أحمد فؤاد أنور

أحداث غيرت مجرى التاريخ

مركز الراية للنشر والإعلام

الليل داج والكباش تنتطح

نطاح أسد ما أراها تصطلح

(من التراث العربي القديم)

مقدمة

في حياة البشرية ومسيرة التاريخ والحضارة محطات ومواقف مفصلية وشخصيات لا يمكن أن يتجاهل أو ينكر تأثيرها أحد في الصفحات القادمة نلقى الضوء على بعض تلك المحطات التي نسمع عنها كثيرا ولم نفكر يوما أو لم يتح لنا أن نتوقف أمام تفاصيلها حيث ارتبط بعضها بتطور علمي وآخر بحروب ومؤامرات أو بطولات وفداء ومع هذا نمر عليها مرور الكرام.

فتاريخ الإنسانية زاخر بأحداث قوضت دعائم إمبراطوريات بما لها أو عليها وانعطفت بمسيرة الحضارة هنا وهناك في طفرة تارة وكبوة تارة أخرى ..هذه التقلبات صاحبتها عوامل متداخلة تمخضت عن انقلابات مذهلة تستحق أن نستخلص منها العبر لكي تعود شمس الازدهار لتشرق من جديد على الأمة ونتلافى أخطاء الماضي ..نتلمس أسباب التقدم التكنولوجي في الغرب ونتفحص جذور الفتن والمؤامرات حتى نتجنب تكرار لدغاتها.

عملية أو رحلة التنقيب والعرض لم تكن سهلة فأغلب الكتابات السابقة تركز على فترات زمنية معينة أحيانا لا تتجاوز الشهور ، ناهيك عن المشاكل

التقليديـــة التـــي تواجـــه كـــل مـــن يســـعى للتعـــرض لموضوعـات تاريخيـة فالحادثـة تقـع منـذ دقـائق ومـع ذلـك تجد الروايات وقد اختلفـت حولـها ومـن الأمثلـة الحديثـة لغـز مصــرع الأمــيرة ديانــا ودودي الفــايد فرغم أن الحــادث وقـع بـالأمس القريـب (منـذ ثـلاث سـنوات) مقارنــة بـالأحداث الخطـيرة واسـعة النطـاق والأكثر تعقيدا التـي وقعـت مـن مئـات وآلاف السـنين فقد اختلفت الروايات حـول الحـادث وهل كـان حــادث مـروري عـادي أم أنــها تعرضـت لعمليـة اغتيـال .لـذا قررنـا أن نبـدأ -مـن خـلال وجهــة نظـر يتحملــها المؤلــف وكــذا مصــادر مادتــها العلميــة- رحلتنــا بـالتعرف علـى مصـادر التــأريخ التــي عرفنــا بــها التـاريخ المصـري القديم كمثـال حـي علـى الصعوبـات التـي تكتنـف هـذا المجـال مـن الكتابـات خاصـة وأن الحضارة المصريـة القديمـة لـها مـا لـها من تـأثير عظيم فـي كل المجـالات علـى العـالم كلـه باعتبارها الحضـارة الوحيدة ذات التــاريخ المسـتمر والمكتـوب لأكـثر مـن ٥٢٠٠ سنة (أكثر مـن سـبعة آلاف عـام تـاريخ غـير مكتـوب). وبعد ذلـك سـنعرج علـى محطـات تاريخيـة وأحـداث نـــرى أنـــها غـيرت وجـــه العـــالم وكتبـــت الفصـول الرئيسية فـي تاريخــه .

مصادر التأريخ :

كيف عرفنا التاريخ المصري القديم ؟

(أ) المصادر الرئيسية :

(١) الآثار :

مثل المعابد والأهرامات والمقابر والمسلات والتماثيل بما عليها من نقوش ونصوص ورموز وكذلك أوراق البردي وأدوات الحياة اليومية وقد ساعدنا في هذا المجال كثرة الآثار لإيمان المصري " بالبعث " وضرورة انتقال أدواته معه للحياة الأخرى . وكذلك التقدم في الفنون وجفاف جو مصر .

(٢) قوائم أسماء الملوك :

وأشهرها قائمة حجر " بالرمو " والذي عرف بهذا الأسم لأن الجزء الأكبر منه موجود في متحف بالرمو وهو يرجع للأسرة الخامسة .

وقائمة الملوك بالكرنك وترجع للأسرة الثامنة عشر وهي موجودة بمتحف اللوفر .

قائمة الملوك الموجودة بابيدوس وترجع للأسرة التاسعة عشر وهي لا تزال في مكانها .

قائمة الملوك بسقارة وترجع للأسرة التاسعة عشر وهي بالمتحف المصري .

(٣) الأساطير :

نعرف من خلالها حياة البشر و الفكر الانساني وآماله وعقائده والحقائق التاريخية والدلائل السياسية .

(٤) المؤرخون القدامى :

ومن أشهرهم " هيرودوت " الإغريقي الذي جاء إلي مصر في القرن الخامس قبل الميلاد وقد بهر بها _ رغم انها كانت فترة من فترات الضعف في التاريخ المصري _ وقد كتب كتاب اسماه " التاريخ " خصص منه جزء كبير عن مصر .

و" مانيتون " المصري الذي عاش أيام بطليموس الثاني (في القرن الثالث قبل الميلاد) وقد كان عالم مثقف يعرف المصرية القديمة واليونانية أيضا وقد كتب عن مصر من مصادرها التاريخية وهو الذي قسم التاريخ المصري لثلاثين أسرة . وقد تميزت كتاباته بصحتها ودقتها .

(ب) المصادر الثانوية :

(١) الحضارات القريبة من حضارة مصر من خلال عقد المقارنات لاستنتاج الاحداث .

(٢) الكتب السماوية ونتعامل معها بحذر شديد لأنه لا جدال فيها .

نؤكد بداية على أن أهمية إستعراضنا اليوم للمحات من الحضارة المصرية القديمة ترجع فيما ترجع إلى انْ مصر تتفرد بانها صاحبة أكبر تاريخ في العالم، لأنها صاحبة تاريخ مستمر و مكتوب و حكومة مستقرة و حدود معروفه لأكثر من ٥٢٠٠ سنه منذ الآسرة الأولى كانت تتخللها فترات انحدار وجيزة يعود بعدها التاريخ ليسير في قوة و شموخ .

عوامل قيام الحضارة في مصر :

(١) الموقع : حيث تلاحم الموقع بقربها من قارة أخرى قد أدى لتبادل المعرفة و المعلومات و التأثير و التأثر، و نفس الأمر ينطبق على إطلالها على بحرين

هامين و هو الموقع الذي وفر في الوقت نفسه الحماية و الاستقرار للمصريين لأنه من الصعب اختراق الحدود بجيوش لوجود الصحراوتان والجنادل و البحران في الاتجاهات الأربع .

(٢) نهر النيل : " مصر هبة النيل " كما قال المؤرخ هيرودت ، لأنه يشق الصحراء من أقصى الجنوب لأقصى الشمال و لذا عبده المصري القديم حبا له و خوفا من فيضانه القوي .

و قد علم النيل المصريين ووفر لهم :-

(أ) جذب النيل " السكان " و هو بناة الحضارة و أهم عنصر في قيامها ووفر الاستقرار .

(ب) علمهم التخطيط العمراني الفطري لتجنب الفيضان المدمر فأنشأوا بيوتهم بعيدا عن ضفته بقليل و صمموها بحيث لا يدمرها الفيضان .

(ج) علمهم ركوب الماء و صناعة المراكب .

(د) علمهم الفلك حيث لاحظوا بداية ظهور نجم "الشعري اليمانية" مرة كل عام متوافقا مع قدوم الفيضان ثم بدءوا في ترتيب النجوم في السماء

(هـ) علمهم الحساب و قد أرتبط ذلك بمقياس النيل الذي كان أحد الأدلة على حرص المصري القديم على العدالة حيث كانت ترتبط الضرائب بالفيضان فعندما يكون المنسوب أقل عن المقدار الكافي يقل مقدار الضريبة وكذلك عندما يكون أقوى من اللازم . وقد كانت هذه المقاييس منتشرة في أغلب أرجاء مصر وكان يتم حساب نسبة تربط بين المسافة بالذراع ومقدار الضريبة .

(و) علمهم النيل الوحدة والتعاون لان عند

الخطـر يتحـد البشـر خاصــة عندمـا يكـون " خطـرا مشـتركا " وكذلـك عنـد " الخـير المشـترك " فعنـد الـري نجد الجميـع يسـاعدون مـن عليـه الـدور حتـى ينتـهي من دوره . ويـأتي بعد ذلـك دورهـم .

(٣) العقيـدة الدينيـة :

وهي مـن أهـم عوامـل قيـام الحضـارة فـهي نـوع من الدبلوماسـية ازاء مـن يرهبونــه أو يبتغـون مرضاتــه وهـي التـي فجـرت ابداعـات وحمـاس المصريين فـي جميـع المجـالات .

(٤) المنـاخ :

سـاعد المنـاخ علـى الاسـتقرار والابـداع والنشـاط كمـا ساعد الجفـاف _خاصـة فـي الوجـه القبلـي _ علـى حفظ الآثـار .

(٥) المـواد الخـام :

توفرهـا كـان هامـا لقيـام الحضـارة وبـالفعل كـان متوافـر فـي مصـر الذهـب و النحـاس والحديـد والصخـور المتنوعـة والأحجـار الكريمـة .

(٦) الإنسـان المصـري :

قبـل كـل هـذه العوامـل وبعدهـا .

ازدهار الحضارة المصرية القديمة

حاول البشر دوما منذ فجر التاريخ أن يجد وسيلة تخلد أخباره وتسجل افكاره ومشاعره حتى اهتدى للكتابة والتي مرت بمراحل تطور هائلة فنجد الكتابة الرمزية واسهام الحضارة المصرية الهيروغليفية وصورها المستحدثة غني عن البيان بالإضافة للكتابة المسمارية والفينيقية واليونانية القديمة .

الهيروغليفية اسم يعني نقشا مقدسا وقد بدء في استخدامها منذ أكثر من خمسة آلاف ومأتي عام على الأقل وقد تطورت من عصر لأخر للتسهيل وللتعبير عن المشاعر المعنوية احب أخاف والتي لا يمكن الإشارة إليها برسم أو رمز مفهوم . وقد وضع المصريون القدماء أسماء الفراعنة فقط داخل شكل بيضاوي أطلق عليه خرطوش ومن هذا الشكل توصلنا لمعرفة مدلولات الرموز بعد مقارنتها باللغة اليونانية القديمة وهو ما حدث عندما تم العثور على حجر رشيد عام ١٧٩٩ حيث انه كان مكتوبا بالهيروغليفية والديموطيقية (كتابة مصرية استخدمها العامة وهي اكثر ليونة وسهولة) واليونانية القديمة وعند ملاحظة أسماء الملوك في النص المكرر تم وضع أقدام العلم الحديث على أول طريق فك شفرة الهيروغليفية وقد بذل العالم الفرنسي جان فرنسوا شامبليون القسم الأكبر من الجهد في هذا المجال . وحجر رشيد موجود الآن في متحف لندن وتوجد منه نسخة في اللوفر ونسخة في المتحف المصري بميدان التحرير.

وتعد أول وثيقة مكتوبة في العالم وثيقة للملك العقرب في عهد مقارب لعهد الملك مينا موحد مصر ومؤسس الأسرة الأولى كما تم تسجيل أول معاهدة سلام في العالم بين رمسيس الثاني والحيثيين بالهيروغليفية ايضا ..كان ذلك في سنة ١٢٧٨ ق م والنسخة الكاملة لها عثرنا عليها في تل العمارنة عاصمة مصر لفترة في عهد الدولة الحديثة بالإضافة إلي اللوحات الجدارية بمعبد الكرنك بالأقصر والغريب ان المعاهدة توصلت لإقرار السلام بين الجيشين المتحاربين وكذلك اتفاقية دفاع مشترك ضد أي عدوان على إحدى الدوليتن من الخارج ويبدو أن الوحدة بين مصر وسوريا كانت خاطرا طبيعيا بين الشعبين منذ فجر التاريخ . هذا وقد ذكرت المهادة اسماء الألهة التي تضمن استمرار تنفيذ المعادة حتى يعتبر من ينتهكها قد انتهك حرمة دينية .

نشأة اللغة

بداية التاريخ

للرائـع صـلاح جـاهين رباعيـة تقـول: **عينـــي رأت مولـود علـى كتـف أمـه ... يصـرخ تـــهنن فيـه يصـرخ تضمـه ... يصرخ تقـول يـا بنـي مـا تنطـق كـلام .. ده اللي مـا يتكلمـش يـا كـتر همـه** .عجبـي

التغيير بالصوت وبالحركة بدأ مـع تكويـن الأسـرة. عندما احتاج الطفل الأول ان يتفـاهم مـع أمـه ، لجأت الأم إلي التعبير بالحركة أولا ثم بـالأصوات ، وأخذ الطفـل يـردد الأصـوات نفسـها والحركـات المعبـرة نفسها . وأخذ الرجال يتعـاملون مـع أولادهـم ونسـائهم ويتفاهمون معهم بالأسلوب نفسـه ولـم يعد الصـراخ الذي كان يلجأ إليـه الإنسـان البدائـي طلبـا للنجـدة أو تعبـيرا عـن احتيـاج معيـن هـو وسيله التفـاهم فـي الأسرة وفى القبيلـة.

وعنـدمـا توطـدت العلاقـات الاسـرية والاتصـالات فى القبيلة تعـددت الأصـوات المعـبرة وتكونـت أولـى الكلمات . ولكن الكلمة الأولــي كـانت اختصـارا لجملـة بأكملها . ثم بدأ الإنسـان يطلـق اسـما علـى كـل شـئ يراه أو يفكـر فيـه وأخـذ يفـرق بيـن الاسـم والصفـة والفعل ولكنه استعمل دائما اللفظ مـع الحركـة.

وعندما أراد الإنسـان الأول ان ينقـل المعلومـة أو

الخبر من مكان إلى آخر بدأ يحفر على الحجر علامات معينة مقرونة برسوم وأشكال . وتطورت هذه الطريقة البدائية وبدأت الرسوم والعلامات تأخذ مقاييس أصغر وأدق . ولعل الكتابة الهيروغليفية هي المرحلة المتقدمة لأول لغة مسجلة كتابة فى العالم.

ويعتبر الفينيقيون أول من استعمل حروف الهجاء .ولكنهم اقتبسوا هذا الأسلوب في الكتابة من الرموز الهيروغليفية المصرية ، وكانت تربطهم بمصر علاقات تجاريه وطيده . والابجدية التى توصل اليها الفينيقيون تتكون من 20 إلى 30 حرفا ساكنا وقد اخذ الاغريق من الفينيقيين هذه الحروف الساكنة واضافوا اليها الحروف المتحركة.

نشأة العقيدة الالهية:

بدأ الانسان الأول منذ اقدم الأزمنة فى تاريخ البشرية يبحث عن الطعام لمعدته والطعام لروحه ، فغذاء المعدة لم يكن كافيا ليطمئن الانسان البدائى نفسيا . لقد كان فى حاجه الى الإيمان ، الإيمان بشىء يعطى لعامله معنى . ونظر الانسان البدائى حوله يبحث عن قوة خارقه تشبع جوعه الروحى ، فعثر على ضالته فى النار والصواعق والكواكب والقمر والشمس تلك القوى التى لم يستطع السيطرة عليها ووقف عاجزا عن فهم الغازها . ونشأت الاساطير حول هذه المعجزات . وبدأ الانسان البدائى يجد فى هذه الاساطير لباسا لعقيدة دينية يؤمن بها.

جعل لكل قوة من هذه القوى الها يعبده ويبنى له

المعابد ويقيم له التماثيل ويقدم له القرابين . الاطوار نفسها مر بها الإنسان الأول ، سواء في مصر أو في بلاد ما بين النهرين أو في الهند أو في بلاد فارس ، وإن كان المصريون قد سبقوا بقية الحضارات المعاصرة في التوصل إلى توحيد الالهة – بعد توحيد اجزاء البلاد في مملكة واحدة – في اله واحد هو اله الشمس رع

وقد آمن قدماء المصريين بفكرة البعث بعد الموت ، كما امن بها سكان بلاد ما بين النهرين أيضا.

اعتقد المصريون أن الانسان مركب من كيانين: كيان مادى ، أى الجسد والروح الماديه التى تعرف بالقرين والتى تعود إلى الجسد بعد الوفاة ، اما الكيان الثانى فهو الروح الخالصة ، وكانوا يطلقون عليها اسم " كا" ويصورونها تارة على هيئة زهرة وتارة على هيئة طائر له وجه انسان وتارة اخرى على هيئة ثعبان أو تمساح وهذا يرجع الى اعتقادهم بان الروح تتشكل بجميع الاشكال.

ونظرا لانهم يؤمنون بالبعث وبالثواب فانهم تخيلوا ان الروح (القرين) ستعود الى الجسد بعد الوفاة ، لذا كان لزاما عليهم المحافظه على جسد الميت من التلف حتى تتعرف عليه القرين . ومن هنا نشأت فكرة تحنيط جثة الميت عند قدماء المصريين للمحافظه على شكلها الخارجى وامعانا فى الحيطة ، وضعوا مع المومياء تمثالا صغيرا يصور ملامح الميت بدقة او قناعا يصور شكل رأس الميت.

ميلاد الرسول (صلى الله عليه وسلم) وبزوغ فجر الإسلام

ولد الهدى

محمد رسول الله:

في السنة الحادية والسبعين بعد الخمسمئة أو ما يقاربها ولد في قبيلة قريش بمكة صبى دعته امه باسم قد يظل مجهولا ، وبعد ان شب اطلق عليه قومه لقب " الامين " فلزمه . أما فى القران فاسمه محمد) سورة ال عمران ، الآية 138 ، الاحزاب ، الآية 40 ، الفتح ، الآية 29 ؛ محمد الاية (2 وأحمد)مرة واحدة فى صورة الصف ، الآية . (6 وقد كثر تداول هذا الاسم " محمد "حتى ان عدد الذكور الذين يعرفون به يفوق عدد كل من تسمى باسم اخر .وكان عبدالله والد محمد قد توفى قبل ولادة الطفل فما ان بلغ السادسة من عمره حتى ماتت امه امنة ايضا . فتعهد امره جده عبدالمطلب الى ان أدركته الوفاة فالت كفالة الغلام الى عمه أبى طالب.

ولما بلغ محمد الثانية عشرة من عمره فيما يروى

رافق عمه ابا طالب في رحلة الى الشام زعموا انه قابل في اثنائها راهبا مسيحيا يعرف بالراهب بحيرا.

ومع أنه ليس بين انبياء العالم من ولد في ضوء التاريخ إلا محمدا فان نشأته محاطة بالغموض فليس لدينا عن سعيه فى طلب الرزق ومحاولاته لبلوغ اماله وادراك الغرض الذى كان يرمي اليه وما قاساه من المشقة والألم في سبيل تحقيقه سوى قليل من الاخبار الموثوقة . وكان من اوائل من كتب عن حياة النبى ، ابن اسحاق المتوفى في بغداد سنة 150/767 وقد وصلت الينا هذه السيرة التي كتبها ابن اسحاق من رواية ابن هشام المتوفى في مصر نحو 834 /218 ومهما يكن من أمر فانه ليس لدينا غير المصادر العربية لدرس حياة النبى وللبحث في تاريخ فجر الاسلام . وهناك مؤرخ بيزنطى اسمه ثيوفنس زها في مطلع القران التاسع الميلادى وكان أول مؤرخ بيزنطى ذكر شيئا عن محمد ولكنه كان متحاملا عليه فسماه حاكم الشرقيين ونبيهم المزعوم .وأول اشارة الى محمد في اللغة السريانية هي تلك التي وردت في مؤلف يرجع الى القرن السابع.

ولم يبدأ الفصل الواضح من حياة محمد حتى— تزوج وهو في الخامسة والعشرين — من خديجة وهي تناهز الاربعين فوجد فيها خير النساء واغناه الله بما لها من جاه ومقام وسعة مال . وكانت خديجة بنت خويلد قرشية من بنى اسد وقد تزوجت مرتين من بنى نخزوم واصبحت من اوفر اهل مكة غنى.

وكانت تستخدم رجالا من قريش منهم محمد . ولم يفكر محمد فى الزواج من غيرها وهى في قيد الحياة.

وحسبك الطمأنينة والدعة في حياة محمد في هذه السنين من عمره التي كفاه الله فيها الحاجة الى متاع الدنيا . وفي سورة الضحى الآيات 6-9 اشارة الى ما اعطاه الله من مال وراحة بال فتوفرت له السبل لكى يترك نفسه لسجيتها من التفكير والتأمل.

واعتاد محمد أن يذهب الى غار بأعلى جبل حراء- على فرسخين من شمال مكة – ممنعا في هذا الغار ، سمع صوتا يأمره قائلا:

"**اقرأ باسم ربك الذى خلق)** " سورة العلق.(فكان هذا أول الوحى وبدء الرسالة) وعرفت ليلة ذلك اليوم من بعد بليلة القدر وعينت فى ليلة السابع والعشرين من رمضان 610 م .

ومرت به فترة من الزمن ثم سمع صوتا يناديه للمرة الثانية فرجع محمد وقلبه يضطرب خوفا حتى دخل على خديجة وهو يقول " زملونى " فزملته وهو يرتعد كأن به الحمى فنزلت " **يا أيها المدثر قم فأنذر** " سورة المدثر وكانت الاصوات التى سمعها النبى تختلف عليه وتشكل ومنها ما يأتى احيانا مثل " صلصلة الاجراس " إلى ان جاءت الصور المدنية فاذا الصوت واحد واضح واذا بمحمد يتحقق ان هذا الصوت هو صوت جبريل.

دعى محمد الى تأدية رسالة الله كما دعى أنبياء الله الغابرون . وتتلخص دعوته فى أن الله واحد فرد على عظيم وهو مبدع الكون وخالق الموجودات وأن الآخرة خير من الأولى وان كل امرىء يوم القيامة مجزى بأعماله ان خيرا فخير وان شرا فشر ، وان الذين امنوا وعملوا الصالحات لهم جنات النعيم.

إلا أن قوم محمد اعرضوا عنه . وكانوا اذا جلسوا وجرى ذكره على لسانهم لم يثر اكثر من ابتسامات الهزء والاستخفاف . واضحى محمد نذيرا (سورة الملك ، الاية 26 ؛ الذاريات 50-51) يلقى فى افئدتهم الخشية ويردد الآيات فى وصف يوم الدين ، يوم تجزى كل نفس بما كسبت ، ولا يجزى والد عن ولده ولا مولود هو جاز عن والده شيئا.

وجاءت الآيات فى وصف جهنم النار وتصوير آلام المعذبين فيها وسعادة الصالحين فى فردوس النعيم.

ولكن القوم أمعنوا فى ضلالهم وأسرفوا فى الاساءة اليه الا زوجته خديجة ، وكانت قد تأثرت بتعاليم ابن عنها ورقة ابن نوفل وهو حنيف ؛ فكانت أول إمرأة أسلمت ثم تلاها على ابن ابى طالب ابن عم الرسول وأبو بكر وهما أول من اسلم من الرجال .أما ابو سفيان زعيم بنى امية وهم أشراف قريش فظل على خصومته للنبى.

وتساءل بنو أمية فيما لو أتيح لهذا الرجل أن يؤلب عليهم أهل مكة ويصرفهم عن عبادتهم فماذا ستؤول اليه تجارة قريش : وماذا يكون مكان معبوداتهم الكثيرة ومكة مثابة الحج وإليها تشد الرجال من انحاء الجزيرة ؟

ازداد الإسلام انتشارا بين العبيد والمستضعفين حتى ضاقت قريش زرعا بمحمد وأصحابه ورأت أن الاستخفاف به لايجدى فعولت على سلاح أشد فعلا من ذلك فانصرفت الى الأذى والسعى الى صرف المسلمين عن إيمانهم بالعذاب والتشنيع.

فنصح محمد لأتباعه أن يذهبوا إلى أرض الحبشة

فخرجوا فى هجرتين ، كانوا فى الأولى إحدى عشر أسرة مكية ثم لحقت بهم فى سنة 615 ثلاث وثمانون أسرة اخرى وفى مقدمتها أسرة عثمان ابن عفان . ووجد المسلمون فى جوار النجاشى النصرانى امنا ودعة . وبعثت قريش لتردهم اليها.
وبعد أن سألهم النجاشى عن أمرهم قال " إن هذا والذى جاء به موسى ليخرج من مشكاة واحدة ، فو الله لا أسلمهم إلى أيدى الاضطهاد " وجابه محمد الاضطهاد وخسران المناصرين المؤقت بلا خوف ولا وجل واستمر يعلم الناس ويعظهم ويسعى الى جذبهم الى الاسلام عن سبيل العقل والاقناع ليتركوا عبادة الآلهة ويقبلوا الإيمان بإله واحد حق هو الله.
وكانت الآيات تنزل عليه وهمه أن يرى لقومه كتابا كالذى بأيدى اليهود والنصارى . وما لبث الأمر بعمر بن الخطاب وهو من أشد قريش وقيعة فى المسلمين ، حتى قصد إلى محمد فأعلن إسلامه فوجد الإسلام فيه منعة وقيض لعمر أن يلعب دورا هاما فى تأسيس الدولة الاسلامية الفتية كما سنرى بعد.
وقبل الهجرة بثلاث سنوات توفيت خديجة زوجة الرسول وتوفى أبو طالب عمه الذى كان على تمنعه من قبول الاسلام خير ملاذ لمحمد من خصومه.
وفى هذه الفترة كان الإسراء والمعراج . وكان محمد ليلة الإسراء فى بيت ابنة عمه هند ابنة أبى طالب وكنيتها أم هانىء فلما صلى الصبح قال " : يا أم هانىء لقد صليت معكم العشاء الآخرة ثم جئت بيت المقدس فصليت فيه " هذا هو الإسراء . ثم حملته دابة عجيبة هى البراق لها وجه المرأة واجنحة النسر وذنب الطاووس إلى السماء السابعة

ـهذا هو المعراج. وكانت المحطة فى هذه الرحلة صخرة يعقوب فى بيت المقدس ومن هنا أصبحت مدينة القدس – المقدسة عند اليهود والنصارى جميعا – حرما عند المسلمين أيضا.

واعتبرت وما زالت تعتبر الحرم الثالث بعد مكة والمدينة فى نظر العالم الاسلامى . وأخذت كتب السيرة والتفسير الإسراء والمعراج ووقفت عندهما طويلا تارة تطلب فى هذه الحادثة معجزة رائعة وأخرى تتصرف الى تصويرها والاستغراق فى وصف ما رواه محمد فى اسرئه . ومازالت حلقات التصوف فى إيران وتركيا قيم لحديث الإسراء وزنا كبيرا . ويعتقد عالم أسبانى ان الإسراء والمعراج مصدر الكوميديا الآلهيه التى وضعها الشاعر الإيطالى دانتى . ومما يدل على إن ذكرى الإسراء لاتزال حية وذات أثر فى الاسلام تلك الاضطرابات الخطيرة التى وقعت فى سنة 1929 فى فلسطين بشأن حائط المبكى فى بيت المقدس وهو الذى يعتبره المسلمون الصخرة التى ربط محمد اليها البراق قبل تعريجه الى السماء.

وفى سنة 620 ميلادية قدم سوق عكاظ نفر من يثرب معظمهم من بنى الخزرج فعرض عليهم محمد الاسلام فطابت نفوسهم بما سمعوا ولم يطل بمحمد الانتظار حتى بدت له فى الأفق تباشير الفوز آتية من ناحية يثرب . ففى سنة 622 وفد منها اليه وفد من خمسة وسبعين شخصا بينهم امرأتان فبايعوه واحتكموا إليه فى الخلاف الناشب بين الأوس والخزرج ودعوه الى اتخاذ يثرب) المدينة مسكنا.

ولجوار اليهود والعرب فى يثرب أثر أبعد من هذا

الخلاف على الزعامة فاليهود يحسبون أنفسهم شعب الله المختار ويترقبون ظهور المسيح . فنشأ عن اتصالهم بالعرب فى يثرب أن الأوس والخزرج أصبحوا أكثر استعدادا من غيرهم من وثنيى العرب لاستماع الحديث فى الشؤون الروحية ولتوقع زعيم دينى . واشتدت اساءة قريش لمحمد فخرج الى الطائف يطلب النصرة والمنعة باهلها من قومه ويرجو اسلامها ولكنه عاد خائبا . فأمر بعد رجوعه مئتين من أصحابه أن يلحقوا باخوانهم الأنصار بيثرب ، وهى فيما يظن مسقط رأس أمه ، على أن يبارحوا مكة متفرقين حتى لايثيروا ثائرة قريش عليهم . اما الرسول فشخص إلى يثرب فوصلها فى 24سبتمبر سنة 622 فلم تكن الهجرة إذن فرارا فجائيا بل خطة مدبرة استغرقت سنتين.

واصبحت السنة الهجرية التى هاجر فيها الرسول الى يثرب ابتداء من 16 تموز (أول العهد الاسلامى وذلك أمر أقره الخليفة عمر بعد وقوع الهجرة بسبع عشرة سنة).

وجاءت الهجرة فاتحة دور جديد من أدوار حياة النبى فهى اخر الحقبة المكية وأول الحقبة المدنية. هجر محمد بلدته التى نشأ فيها مهانا مرفوضا وقدم يثرب زعيما مكرما وهنا أخذ يصرف عنايتة الى الوصول بيثرب الى وحدة سياسية نظامية واخذ يلتفت الى امور السياسة وما تقتضية من توحيد صفوف المسلمين

انتهز الأنصار (وهو اللقب الذى عرف به اذ ذاك مسلمو المدينة) فرصة الأشهر الحرم وهم بحاجة الى ان يعيلوا المهاجرين بين ظهرانيهم فاعترضوا

قافلة تجارية لقريش كانت عائدة من رحلتها الى الشام فى الصيف وبهذا وجهوا ضربتهم الى اعظم نقطة حيوية فى حياة مكة العاصمة التجارية وهددوا خط التجارة الساحلى بين مكة والشام . وكان أبو سفيان نفسه يرأس قافلة قريش فاتصل به خروج محمد لاعتراضها فخاف عاقبة الأمر فأرسل رجلا مسرعا الى مكة ليستنفر قريشا . فانطلق قوم من مكة ليحموا مالهم واخوانهم . والتقى الجمعان فى بدر وهى على بعد عشرين ميلا الى الجنوب الغربى من المدينة وكان ذلك فى رمضان من سنة. 624 وبفضل النبى وقيادته التى توحى الحماسة والشجاعة استطاع ثلاث مائة من المسلمين أن يغلبوا الفا من أهل مكة . وغزوة بدرهذه وان لم تكن بنفسها إلا موقعة حربية بسيطة فانها قد غدت مقدمة لانتشار سلطان النبى الزمنى وبادرة لوحدة الجزيرة .وهى أول انتصارات الاسلام الحاسمة . وجاء الوحى(**و لقد نصركم الله ببدر وانتم اذلة فاتقوا الله لعلكم تشكرون**) (سورة آل عمران ، الآية119) ،(**واعلموا أنما غنمتم من شيء فأن لله خُمُسَهُ وللرسول ولذى القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل**) سورة الأنفال ، الآية 41 وقد اعتبر هذا النصر معجزة وتعضيدا من الله لهذا الدين الجديد. وظلت روح النظام والبأس وازدراء الموت التى تجلت في هذه المعركة الأولى في الإسلام ملازمة له في معاركه الكبرى ابان عصر الفتوحات . ولم تصبر قريش على عار بدر بل جمعت جموعها برئاسة أبي سفيان ونازلت المسلمين في أحد ودارت الدائرة على المسلمين وأصابت الحجارة التى قذفتها

قريش فوقع وشج وجهه . إلا أن فوز قريش لم يدم فما لبث الاسلام أن استرجع قواه وتحول من دور الدفاع الى دور الهجوم . ولم يبق شئ دون انتشاره وامتداده . وقد كان الإسلام إلى ذلك الوقت عبارة عن دين في دولة ، أما في المدينة بعد بدر فقد أصبح أكثر من دين ودولة ، إنه اصبح الدولة نفسها . ومن هناك منذ ذلك الوقت خرج إلى العالم قوة حربية سياسية.

وأقبلت سنة 627 فاذا الأحزاب وهي تتألف من المكيين وأعوانهم من البدو ومرتزقة الاحباش قد عسكرت بمقربة من المسلمين تريد اقتحام مواطنهم وخرجت الوثنية لحرب الله . فعمل محمد بنصيحة سلمان الفارسى . وكان هذا فيما يقال قد أشار عليه بحفر خندق حول المدينة . وأيقنت قريش ومن معها أنها مقيمة أمام يثرب وخندقها طويلا دون أن تستطيع اقتحامها وأسقط فى يد شرادم البدو التى لم تكن تتوقع نوعا كهذا من الدفاع المجهول واعتبرت الاحتماء وراء الخندق جبنا لا عهد للعرب به. فانسحب الأحزاب وعادوا أدراجهم من بعد حصار شهر . وكانت قتلى الطرفين لا تتعدى العشرين نفسا .وعاد محمد بعد رحيل الاحزاب فحمل على اليهود يريد الاقتصاص منهم لمعاونتهم للاحزاب يوم كانوا على ابواب المدينة ومؤازرتهم فى الفتك بالمسلمين. فعرض عليهم أن يسلموا فيأمنوا على دمائهم وأموالهم وأبنائهم فأبى قريظة وهم فى مقدمة قبائل اليهود فحكم الرسول بقتلهم فضربت أعناق ستمائة مقاتل منهم واجلي الباقون عن مسكنهم . واقتسم المهاجرون أموالهم واحتلوا ما لهم من جنائن النخيل

.وكان بنو قريظة أول خصوم الإسلام الذين خيروا بين الإسلام أو الموت . وكان النبي في السنة السابقة قد أمر بنى النضير وهم قبيلة من يهود المدينة أيضا بالجلاء . أما يهود خيبر فأخرجهم من واحتهم الخصيبة فى الشمال من المدينة سنة7 629 هـ .

وفى هذا العهد المدنى تم تنظيم الإسلام وحدة عربية قومية . وقطع النبى الجديد صلته باليهودية والنصرانية . وعين يوم الجمعة للصلاة الجامعة واستعيض بالآذان عن النفخ بالبوق وقرع الأجراس وجعل رمضان شهرا للصوم وحولت القبلة من بيت المقدس إلى مكة وأقر الحج إلى الكعبة ولثم الحجر الأسود فيها وهما من فروض الدين المرعية فى الجاهلية.

وفى سنة 628 سار محمد بصحبة ألف وأربع مئة من المؤمنين إلى مكة مسقط رأسه فجرت بينه وبين قريش مفاوضات انتهت بتوقيع صلح الحديبية الذى وضع المسلمين على قدم المساواة مع المكيين. وقد انهى هذا الصلح بالفعل ما كان بيت محمد وبين قومه قريش من حالة حرب . وكان بين الذين دخلوا فى الاسلام اذ ذاك خالد ابن الوليد وعمرو ابن العاص اللذان قدر لهما فيما بعد ان يرفعا لواء الاسلام عاليا ويحملا سيفه ظاهرا إلى شتى البلدان.

وتم فتح مكة بعد انقضاء سنتين على صلح الحديبية (فى أواخر كانون الثانى سنة 8 / 630 هـ) فدخل محمد الكعبة وأمر باصنامها فحطمت وطهر البيت الحرام منها وكان عددها على ما قيل يبلغ ثلاث مئة وستين . وجعل محمد يشير إلى هذه الاصنام بقضيب فى يده وهو يقول) : وقل جاء الحق وزهق

الباطل إن الباطل كان زهوقا . (وامكنه الله من قريش التى كانت تأتمر عليه . إلا أن محمدا قدر فعفا وقلما تجد فى التاريخ القديم مثالا للعفو عند المقدرة. يعادل هذا المثال

والراجح ان محمدا فى هذه المدة أقر المسجد الحرام أى الكعبة وما يحيط بها من ارض حرما لايجوز للمشركين ان يقربوه . ونزلت الآية 28 من سورة التوبة : (يا أيها الذين امنوا انما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا وإن خفتم عيلة فسوف يغنيكم الله من فضله ان شاء ان الله عليم حكيم)فانتهج المفسرون منها طريقا للقول فى أن الله قد حرم على غير المسلمين الاقتراب منها. والظاهر ان المراد من هذه الاية هو منع عبدة الأوثان من المجئ الى الكعبة فى موسم الحج . على ان قول المفسرين لا يزال مرعيا الى يومنا هذا . ولا يزيد عدد النصارى الاوربيين الذين أفلحوا فى الوصول الى الحرمين الشريفين ونجوا بأنفسهم على الخمسة عشر رجلا أولهم لودفيكودى فارتما من أهالى بولونيا فى سنة 1503 ، ومن المتأخرين بينهم الدن رتر الانكليزى . أما أكثرهم فضلا على العلم فهو بلا ريب النسر رتشرد برين.(1853)

وأقام محمد فى السنة التاسعة للهجرة حامية فى تبوك على حدود غسان . ولما لم يلق كيدا صالح صاحب أيلة(العقبة) و هو نصرانى كما انه صالح قبائل اليهود المقيمين فى واحات أذرح ومقنا والجرباء الى الجنوب . وأقام محمد عند الحدود يتحدى من شاء أن ينازله أو يقاومه. فأقبل النصارى يصالحونه فأعطوه الجزية فكتب لهم رسول الله كتب أمن وأحاطهم بكل صنوف الرعاية وكانت

الجزية تشمل الخراج والضريبة فأصبحت هذه الجزية سابقة لها شأن بعيد فى تطورات السياسة الاسلامية من بعد.

وتسمى السنة التاسعة (31 -630) سنة الوفود لأن الوفود كانت فيها ترد إلى المدينة لتنضم الى الدين الجديد ولتعلن الطاعة للنبى الأمير . ودخلت كثير من القبائل فى الدين الجديد اذعانا لمقتضيات الظروف ان لم يكن عن عقيدة وايمان . ولم يكن الاسلام يطالب المنضوين اليه الا بالشهادة الشفهية وتأدية الزكاة . ويستدلعلى كثرة الداخلين فى الاسلام من البدو بقول يعزى الى عمر : البدو مادة الاسلام . وكانت القبائل والانحاء التى لم ترسل ممثليها قبلا تسرع الآن فى ارسال وفودها من أقاصى عمان وحضرموت واليمن وبينهم ممثلو طئ وهمدان وكندة على قول الروايات . وأقبل عدد من القبائل التى لم تكن قد أدعنت لرجل واحد من قبل تقدم الطاعة لمحمد وتعلن له الاسلام.

وفى السنة العاشرة للهجرة دخل محمد ظافرا على رأس موكب الحج السنوى الى مكة عاصمته الدينية الجديدة . وكانت هذه اخر مرة يحج فيها النبى فسميت حجة الوداع . وبعد ثلاثة أشهر مرض النبى فجأة فمات وهو يشكو من صداع شديد وذلك فى الثامن من حزيران سنة 632.

وفى الدور المدنى انزلت سور القران الطويلة وهى على العموم غزيرة المادة وقد ورد الكثير منها فى أسلوب جدلى أو تشريعى . ويلاحظ فى هذه الصور تنظيم أمور الصوم والزكاة والصلاة وقوانين اجتماعية وسياسية وترتيب مسائل الزواج

والطلاق ومعاملة العبيد وأسرى الحرب والاعداء.
ولقد أوصى القرآن خيرا وبرا بالعبد واليتيم والمسكين وابن السبيل والبائس . أو لم يجد الله الرسول يتيما معدما فاواه ؟) فأما اليتيم فلا تقهر وأما السائل فلا تنهر (ولم ينس محمد وهو فى ذروة المجد أيام فقره وخمول ذكره بل بقى زاهدا فى الطعام واللباس ويسكن بيتا من الطين كأكثر المنازل الحقيرة فى الجزيرة وفى الشام اليوم ، بضع غرف حول بهو ينفذ الداخل اليها منه . وكثيرا ما كان يرى يصلح ملابسه بيديه ويشارك أهل مكة فى حياتهم العامة . وكان عند محمد اول ما اشتد المرض به سبعة دنانير تصدق بها جميعا على فقراء المسلمين.
ولقد تزوج النبى من نحو اثنتى عشرة امرأة منهن من تزوج منها بدافع الحب ومنهن من كان زواجه منها لغرض سياسى أو اجتماعى . وولدت له خديجة عددا من البنين والبنات فمات البنون ولم يعش بعده من البنات إلا فاطمة زوج على . وحز موت ابنائه فى نفسه ولكنه تعزى حين ولد له من مارية القبطية ولد اسماه إبراهيم . ولم يعش ابراهيم طويلا فمرض ومات وحزن النبى عليه حزنا مريرا . وتركت اعمال محمد اليومية وسلوكه فى الأمور الخضيرة والتافهة أبعد الأثر فى نفوس بحيث أصبحت قدوة يقتدى بها الملايين الى يومنا الحاضر . ولم يحدث ان اعتبر شخص واحد عند أى طائفة من طواف الجنس البشرى المثل الكامل للانسان فقلدت أفعاله بمنتهى الدقة كما حدث لمحمد.
ومن هذا المجتمع الدينى في المدينة نشأت فيما بعد دولة الاسلام وبقى الدين أس اجتماعها كما كان

للمهاجرين والانصار .وهذه اول محاولة في تاريخ الجزيرة لتنظيم الجماعة العربية تنظيما غير مألوف من قبل قائما على أساس الدين لاأساس الدين لا أساس الدم كما كان في الماضى ومرتبطا بالله الواحد الفرد ممثل الوحدة السياسية . وكان الرسول مادام على قيد الحياة هو المنفذ لأوامر الله والممرجع الأخير في شؤون الامة المدنية . وعلى هذا كان محمد علاوة على مقامة الروحى يمارس السلطة الزمنية نفسها التى يمكن ان يمارسها رئيس الدولة ومن هنا اصبح جميع افراد الجماعة الاسلامية بقطع النظر عن نزعاتهم القبلية وولائهم القديم اخوانا في العقيدة وأعضاء في أخوية واحدة يجمعهم حب الله والخضوع لرسوله . وهذة كلمات الرسول في خطبته الجامعة في حجة الوداع : أيها الناس اسمعوا قولى واعقلوه ! تعلمن أن كل مسلم أخ للمسلم وان المسلمين اخوة فلا يحل لامرئ من أخيه الا ما أعطاه عن طيب نفس منه.

وهكذا حاول الاسلام ان يقضى دفعة واحدة على قرابة الدم وهى أوثق صلة تربط بين النظرية الشيوعية التى تتمسك بها روسية السوفياتية . الا ان فكرة الجهاد لم تحظ في السنين الأخيرة بمناصرة العالم الإسلامى وذلك في الأكثر لأن معظم أقطار الاسلام المترامية الاطراف كانت الى عهد قريب تخضع لسلطات أجنبية لاتستطيع التخلص منها أو لا ترغب فيه . واخر دعوة الى الجهاد وجهت الى العالم الاسلامى هى تلك التى نادى بها محمد رشاد السلطان العثمانى فى خريف 1914 الا انها لم تأت بأية نتيجة.

ان ما ذكرناه فيما تقدم من العبادات الواجبة هو اساس الدين الاسلامى . ولكن ليست العبادات كل ما فى القران من اوامر وفروض . فالاحسان مثلا يدعمه التشريع القرآني . كذلك قانون السلوك الأدنى سواء أكان فرديا ام اجتماعيا فانه يبنى على أوامر الدين ونواهبه والمقياس الذى يعرف به الحلال من الحرام يرجع ابدا الى ارادة الله كما نزلت على محمد. على ان الاسلام هو أول دين نشأ فى الجزيرة وقال بوجود العلاقة الفردية بين الخالق والمخلوق وجعل العبد مسؤولا عن نفسه . هذا وقد نسخ الاسلام فى ميدان الاجتماع قانون القبائل المبنى على علاقة الدم واستعاض عنه بأخوة دينية . أما فى ميدان الفضائل الانسانية فلقد جعل الاسلام عمل الخير واجبا ووصفه بلفظة الزكاة وشدد عليه جدا .والآيات التى نقرأها فى القرآن يتجلى فيها مثل اخلاقية عليا.

دحر الفراعنة بقيادة شيشنق لقبائل بنى اسرائيل

الشتات مصيرهم المحتوم

كـان لشيشـنق ولـد اسـمة (نمـرود أو نمــروت) اختطفة الموت وهو فى ريعان الشباب ، فحزن علية حزنـا شـديدا ، وقـرر أن يدفنـه فـى مكـان مقـدس ، واختـار مدينه أبيدوس (فى محافظـة سـوهاج) لتكـون مقرا لجثمانه . ولما كان الأب بعيدا عن قبر والده فقد سطا اللصوص على القبر ، وكان السطو على مقابر الأثرياء عادة شائعه فى ذلك الوقت. ثم علم شيشنق بذلك وذهب الى تانيس (صان الحجر بالشرقية) لكى يشكو أمرة لفرعون . ونظرا لمكانة شيشنق المرموقة اهتم الفرعون بالأمر وسافر الى طيبة ليحقق ويشرف على التحقيق بنفسه . وأصطحب معه شيشنق ليأخذوا رأى الرب أمون عن طريق الوحى . وجاء رد الرب يدين الجناة ، فقرر فرعون ارضاء الزعيم بأن صنع تمثالا بأسم (نمرود) وأمر بنصبه فى معبد أوزريس .

ومرة ثانية تأتينا وثيقة هامه عن شيشنق وأصله ، فى لوحة " حورباسن " المحفوظة الآن بمتحف اللوفر بباريس ، والتى أقامها " حوربسن " أبن (نمروت) أبن " اوسركون الثانى " والقائد الحربى ، والكاهن الأعظم للاله "حرى شف" أو(حرسافيس) رب مدينة اهناسيا والربة " نيت" . أقامها فى السنة السابعة والثلاثين من حكم الفرعون (شيشنق الرابع) فى القرن الثامن قبل الميلاد ، أى فى نهاية الأسرة الثانية والعشرين ، وذلك بمناسبة دفن

العجل أبيس . ثم كشفت الحفريات عن لوحة تصور شيشنق مؤسس الأسرة الثانية والعشرين يقف وهو يتعبد أمام أوزير رب السماء وتحته عبارة تقول (من عمل الرئيس العظيم لقوم(مى) عظيم العظماء شيشنق الراحل أبن الرئيس العظيم لقوم مى المسمى نمروت عليه الرحمة، وأمه هى بنت الرأيس العظيم لقوم " مى" الأميرة تنتس بح عليها الرحمه فى رحاب الذى يعيش الى الأبد) مما يؤكد نسب شيشنق الذى ورد فى لوحة حور باسن .

وفى بوبيستيس عثر على مومياء الملك شيشنق الثانى وعليها نقش فى شكل دعاء للرئيس (العظيم لقوم "مى " عظيم العظماء) وعليها نسب هذا الملك

شيشنق يتولى حكم مصر :

دام حكم الأسرة الواحدة والعشرين مائة وثلاثين عاما تقريبا ، عصفت خلالها الأحداث بمصر من الداخل والخارج ، والتى شهدت نوع من مهادنة أسرائيل أيضا – التى كانت قوتها تتعظم فى فلسطين تحت حكم أسرة داوود – وعقد معها صلحا مهينا تمت جميع شروطه على حساب مصر .

فى هذه الفترة ظهر شيشنق .

وبدأ يعد خطته لتفجير الثورة الصامته التى غيرت مجرى التاريخ وأنقذت مصر من نهايه محققه ، وقد ساعده على ذلك تدهور الأحوال السياسية فى مصر من ناحية ، وتزايد نفوذ أسرته دينيا وعسكريا من ناحية أخرى . ومنذ البداية أدرك شيشنق أنه لابد أن يجمع بين الشرعيه حفاظا على مشاعر المصريين الذين يعتذون بتراثهم ، وبين الحزم فى القضاء على حكم الأسرة الواحده والعشرين ، ولذا فقد أختار

طريق الوسط وقرر أن ينتظر موت الفرعون بسوسنس الثانى أخر ملوك هذه الأسره بدل أن يلجأ الى خلعه ،

لكنه أيضا أستغل فترة الانتظار فى توطيد مركزه العسكرى والدينى على حد سواء .

وكما يتضح من النقوش المصريه فان والد شيشنق الأول ورث عن أجداده منذ ماواساتا رئاسة الكهنه فى طيبه ، وحمل لقب الكاهن الأعظم .

ولما كانت غالبية الجند المشوش – وهى غالبية الجيش المصرى فى ذلك الوقت – تدين بالولاء لآمون فى طيبة ، فقد كانت رئاسة الكهنه تعنى فى الواقع قيادة الجيش . ولذا فقد حمل أمراء المشوش الى جانب لقب الكاهن الأعظم ، لقب " الرئيس الأعظم المشرف على الصعيد كله " كما حملوا لقب " رئيس أهناسيا وقائد الحماية فيها " . وبالأضافة الى ذلك استولى شيشنق شخصيا على قيادة الحاميات المقاتلة فى سائر المدن المصرية . وحرص على أن يدعم مركزه ونفوذه مع المقر الدينى الثانى فى مصر ، وهو رئاسة كهنة بتاح فى منف .

ثم مات الفرعون الضعيف بسوسنس الثانى وتقدم شيشنق واستولى على الحكم بهدوء ومن دون مقاومة من أحد ، وأعلن قيام الأسرة الثانية والعشرين . وكان ذلك حوالى عام ٩٤٥ قبل الميلاد

لكن النصر السهل لم يجعل شيشنق ينسى شيئا من حذره المألوف اذ أكرم ذكرى الملك الراحل ولم

يظهر تجاهه أوتجاه أسرته أى عداء ، بل أعلن أنه سوف يمشى دائما على خطاه ، وحرص على أن يزوج ولى عهده " اوسركون " من ابنة الملك الاميرة " ماعت _ كا _ رع " ويزوج ابنه الآخر " اوبوت " من احدى بنات " بينوزم " الثانى كبير كهنة آمون ، وبذلك أصبح ابنه هو الكاهن الاكبر لامون ورئيس وقائد المشاة.

واستمر اوبوت يشغل هذه المناصب فى عهده " اوسركون الأول " وظل الحال كذلك طوال حكم الأسرة الثانية والعشرين .

وبذا قضى شيشنق على أسرة الكهنة العظام فى طيبة التى كانت تعتبر أسرة حاكمة بجوار الاسرة المالكة فى الدلتا ، وجعل رئاسة الكهنة لاحد أبناء العائلة المالكة مما بدا وكأنه اعادة توحيد للبلاد تحت حكم أسرة واحدة .

ولم يجد صعوبة فى بسط نفوذة على الدلتا فقد تمت مبايعته بسلام ، لكن كهنة آمون فى الجنوب رفضوا الاعتراف به ملكا على مصر ، بل ظلوا يذكرون اسمه باعتباره رئيس قوم "مى " العظيم فقط ، والدليل على ذلك أنه تم العصور على لوحة فى طيبة مؤرخة فى السنة الثانية من حكمه لا تشير الى القابه الملكية .

وكان على شيشنق أن يثبت لهم أنه بالرغم من تساهله وحرصه قادر أيضا على استعمال العنف . ولعله وجد فى رفضهم له فرصه سانحة للتخلص منهم وازالة حجر عثرة من طريق مصر تسبب فى ضعفها وفسادها وتدهور القداء فيها .

وسرعان ما تقدم بقواته عازما على هدم مراكز النفوذ والفساد الديني في الجنوب والقضاء على الجيب الوحيد المعارض لتوليه العرش .ولم يجد مشقة في سحق كهنة آمون في طيبة فقد فروا مذعورين تاركين المدينة لسكانها وهربوا الى السودان واستقروا في مدينة نباتا حيث أعلنوا مملكة مصرية دينية في الجنوب .

ودخل شيشنق مدينة طيبة منتصرا ، وطهرها من الادارة الكهنوتية الفاسدة ، ونفى عددا كبيرا من الكهنة المتطرفين الى الواحات المصرية وقضى بذلك على أسوأ مراكز القوى المسئولة عن تدهور الاحوال وتفشي الفساد في مصر القديمة .

عصر شيشنق ٩٥٠ _ ٩٢٩ قبل الميلاد :

حكم احدى وعشرين عاما ، ودعاه المصريون باسم " شيشنق " بينما عرف عند بعض المؤرخين باسم شوشنق أما الاغريق فسموه سوساكوس .

أول عمل قام به هو تعيين ابنه " اوبوت " كاهنا أعظم في طيبة ليضمن السيطرة على هذا المركز الهام في الدولة نظرا لما كان يعرفه من ميل المصريين للتقوى واحترام الكهنة خاصة كهنة آمون . وأقدم أثر لدينا يدل على هذا الحدث يرجع الى السنة الخمسة من حكمه .

وبعد ذلك بدأ في تنفيذ برنامج عمراني واسع ما تزال بعض آثاره الخالدة باقية حتى اليوم ، منها بوابة ضخمة تعرف الان باسم بوابة شيشنق _ وكانت تدعى في عصره ببوابة النصر _ وهي جزء من امتداد الجدار الجنوبي لبهو الاعمدة الشهير ،

وقد سجل على هذه البوابة أخبار انتصاراته فى فلسطين وتاريخ كهنة آمون من أبناء أسرته .
كما ترك لنا رئيس بعثة قطع الاحجار _ الذى أرسله شيشنق الى محاجر السلسلة الواقعة بين ادفو واسوان _ لوحة ضخمة سجل عليها رحلته والغرض منها
ونلاحظ فى هذه اللوحة أن شيشنق بدأ يلقى الاضواء على ابنه اوبوت الذى عينه كاهنا أعظم لآمون وأسبغ عليه ألقابا مثل ألقاب الملك الوالد نفسه . وفى هذه اللوحة ظهر الملك شيشنق تقوده ربة السماء "موت " الى حضرة الآلهة الجالسة _ وهم آمون زوجها وبتاح رب ممفيس وكذلك "حور ختى " _ ووراء الملك ظهر ابنه ابوت الكاهن الأعظم وهو يحرق البخور للالهة . والملاحظ أن الرسام قد نقش صورة آبوت بحجم صورة الملك مما يعنى فى لغة البلاط أن نفوذهما واحد .
أما الالقاب التى ورد ذكرها فى هذه اللوحة فمنها (محبوب الالهتين المنير فى تاج الوجهين شبيه حورس ابن ايزيس) . ومنها (الذى أرضى الالهة بعدالته حورس الذهبى العظيم القوة ضارب أقوام الاقواس التسعة نصره الاله الطيب) . ومنها (الذى وضعه آمون على عرشه ليثبت ما بدأه ولينظم مصر من جديد) . ومنها (ملك الوجه القبلى والوجه البحرى _ " حز _ خبر _ ستين رع _ شيشنق الاول " فاتح المحجر) . وخاتمة النص دعاء يرفعه الملك الى آمون لكى يكشف له عن خطته قائلا : (أنت ياسيدى الطيب ليتك تجعل أولئك الذين سيعيشون عشرات آلاف السنين يقولون : ان

ما أقيم لآمون رائع وليتك تشهد أنى حكمت حكما عظيما) .

ويقول حور مساف رئيس بعثة المحاجر : (أعطى جلالته مواصفات لاقامة بوابة عظيمة جدا لأجل أن تضىء طيبة ، ولإقامة بهو أعياد لبيت والده آمون رع ملك الالهة وليحيطها بأعمدة) .

ويقول أنه عاد الى سيده ومولاه شيشنق منتصرا وقال له (كل ما أردته قد أنجز يا سيدى الطيب فلم أنم ليلا ولم أغفل نهارا بل كنت أبنى العمل الخالد دون توقف) .

وعلى جدران معبد الكرنك سجل شيشنق انتصاراته الساحقة على اسرائيل فى فلسطين . وقد حفرت هذه الرسوم على الحائط الجنوبى من الخارج ، وانتشرت بحيث غطت على المناظر العسكرية الخاصة بانتصارات رمسيس الثانى ، ولعل ذلك الاختيار لم يكن صدفة ، فالواقع أن نقوش رمسيس الثانى كانت تروى أخبار انتصاراته على الليبيين وما أنزله بالمشواش من قتل ومطاردة ، ولعل شيشنق باصراره على تسجيل معاركه ضد اسرائيل فى نفس المكان يكتب جزءا من التاريخ كتابة أفضل

وترجع أهمية قائمة شيشنق الخاصة بأسماء الشعوب التى أنتصر عليها الى ارتباط هذه الأسماء بما ورد فى العهد القديم عند ذكر حادثة غزو شيشنق لفلسطين . فقد جاء فى الإصحاح الرابع عشر من سفر الملوك الاول (وفى السنة الخامسة للملك رحبعام صعد شيشنق ملك مصر إلى أورشليم وأخذ خزائن بيت الرب وخزائن الملك وأخذ كل

شـىء وأخذ جمـ ع ـروس الدهب التـى عملـها سـليمان

وجـاء فـى الاصحـاح الثـانى عشـر مـن سـفر أخبـار الايـام الثـانى (ولمـا تثبـت الملـك رحبعـام وتشـدد تـرك شـريعة الـرب هـو وكـل إسـرائيل معـه ، وفـى السـنة الخامسـة للملـك رحبعـام صعـد شيشـنق ملـك مصـر علـى أورشـليم ، لأنـهم خـانوا الـرب ، بـألف ومئتـى مركبة وسـتين الـف فـارس ولـم يكـن عـدد للشـعب الذيـن جـاؤوا معـه مـن مصـر لوبييـن وسـكيين وكوشـيين وأخذ المـدن الحصينـة التـى ليهوذا وأتـى الـى أورشـليم

فجـاء سـمعيا النبـى الـى رحبعـام وروسـاء يـهوذا الذيـن اجتمعوا فـى أورشـليم مـن وجـه شيشـنق وقـال لـهم . وهكـذا قـال الـرب . انتـم تركتمونـى وأنـا أيضـا تركتكـم ليـد شيشـنق فتذلـل رؤسـاء اسـرائيل والملـك وقالوا بـار هو الـرب) .

طريـق شيشـنق الـى فلسـطين

لقيـت الحملـة اهتمامـا مستمرا مـن المـهتمين بتـاريخ الشـرق الأوسـط وخاصـة مـن البـاحثين فـى نصـوص العـهد القديـم فقـاموا بدراسـات مقارنـة دقيقـة ، واتضـح لـهم أن النصـوص تغـافلت متعمـدة عـن الجوانـب العسـكرية للحملـة بينمـا أهتـم شيشـنق وأفـرد لـها مـن النقـوش علـى اثـار المعبـد مـا يكشـف عـن النقـص التـاريخى فـى جوانـب التـوراة ويبيـن ان ان المعركـة لـم تكـن مجـرد حملـة صغـيرة اسـتولى بـها علـى أورشـليم ففـد كشـفت الآثـار أن شيشـنق اكتسـح فلسـطين كلـها فـى اقصـى الشـمال ، وعـزز ذلـك مـا عـثرت عليـه بعثة معـهد الآثـار الشـرقية بجامعـة

شيكاغو فى أقصى فلسطين عند مجدو (تل المتسلم) فى لوحة عليها صورة شيشنق وأسمه ، مما يدل على أن قواته قد وصلت فعلا الى أقصى شمال فلسطين . كذلك امدتنا قائمة عثر عليها فى بلدة الحيبة بأسماء الشعوب التى غزاها جيش شيشنق ، ويظهر الملك هنا وهو يقدم لآمون المتربع على العرش صفا طويلا من الاسرى كل واحد منهم يحمل اسم بلده مكتوبا على صدره

وللاسف تهشم جزء كبير من القائمة ولم نستطع أن نتعرف الا على ١٥١ بلدا اكتسحها شيشنق فى آسيا وفلسطين . وقد ظن البعض أن هذه القائمة منقولة عن الآثار المصرية القديمة كعادة الفراعنة الذين ينقلون قوائم انتصارات بعضهم البعض ، ولكن ثبت من البحث والتحرى ومقارنة هذه الاسماء بما سبق ذكره على آثار الاقدمين أن شيشنق ذكر خمسين اسما لم يسبق ذكرها فى الآثار المصرية مما يؤكد أنه فعلا فتح هذه البلاد خلال حملته التاريخية .

وفى النقوش التى لازمت مشاهد الحملة ، تبدو نماذج اللغة حية حافلة بالدفء الذى يلوحُ دائما فى ثنايا الصدق . من هذه النماذج :

(شيشنق الاول ملك عظيم الشهرة، ضارب الممالك التى تهاجمه والمنفذ بسيفه حتى تعلم الارضان أنه قد أخضع كل رؤساء الممالك).

أما امون فيستقبل ابنه الظافر قائلا (مرحبا يا ولدى المحبوب شيشنق .. الجبار في قوته . قد أخضعت الممالك وحطمت بدو النوبة وكان سيفك جبارا بين الاسيويين قد مزقوا اربا اربا في كل مرة

. وشـهرة انتصـارانك قـد عمـت كـل البـلاد ... انـك تخـرج بـالنصر وتعـود بـالقوة وانـى – قـد أخضعـت – لاجلـك البـلاد التـى لـم تعرف مصـر والتـى بـدأت تغـزو حـدودك لتقطـع رؤوسـهم

إن النصـر ملـك يديك، وكـل البـلاد وكـل الممـالك قـد اتحـدث- تحـت زعـامتك

والخـوف منـك قـد امتـد حتـى أعمـدة السـماء الاربعـة، والرعـب مـن جلالتـك بيـن بـلاد الاقـواس التسـعة) .

ثم يقدم امون سيفا كبيرا لشيشنق قائلا له (خذ سيفى المنتصر أنت يا من أخضعت رؤساء الممالك) .

وفـى مناسـبة أخـرى يقـول آمـون لابنـه شيشـنق (ان قلبـى لفـرح جـدا عندمـا أرى انتصـاراتك يـاولدى يـا محبـوب آمـون • شيشـنق يـا محبوبـى الـذى خـرج منـى ليكـون بطلـى ••• لقـد أخضعـت كـل أرض ، وأن سـيفى كـان مصـدر الانتصـارات التـى منحتـها لـك علـى أعدائـك وهـرب كـل الآسـيويين وقـد اندلعـت النـار كاللـهيب مـن خلفـهم • لقـد حـاربت كـل أرض ووحدتـها معا .

وجعلـت حـدودك تصـل الـى مـا ترغـب فيـه ، وجعلـت أهـل الجنـوب يـأتون طـائعين اليـك ، وأهـل الشـمال يفـدون لعظمـة شـهرتك . لقـد أوقعـت بـهم مذبحـة عظيمـة يخطئـها العـد وسـقطت أقـوام مدحـورة فـى وديانـها ، وقـد حـاق بـهم الـهلاك فيمـا بعـد تمامـا مثـل الذين لم يكونـوا قد ولـدوا قـط . لقد أهلكتـها جلالتـك فـى لحظـة وانـى قـد سـحقت لـك أولئـك الذيـن عصـوك وأخضعـت لـك الآسـيويين التـابعين لجيـش " متـن " وقـد أذللتـهم تحـت قدميـك وانـى والـدك سـيد الآلـهة آمـون رع رب طيبـة والقـائد الفريـد الـذى لا تـهرب منـه

فلول حتى أجعل شجاعتك تخلد فى المستقبل فى آباد كل السرمدية) .

وفى معبد الكرنك أيضا يوجد منظر خاص بفتوحات شيشنق العسكرية فى بلاد الشام والنوبة ، وهذا الرسم موجود فى الشمال الغربى من المحراب ولكنه أيضا تهشم بفعل الزمن . وكان هذا المنظر يصور آمون وهو يستقبل شيشنق الاول الذى يضع بين يديه خراج الشام والنوبة بعد ادماجها فى مصر

وبذلك يكون شيشنق قد وحد منطقة مصر والسودان وليبيا والشام فى مملكة واحدة لأول مرة ، ونقوشه تصور ما قدمته هذه الممالك من جزية بالتفصيل وبتحديد حسابى دقيق مما يؤكد أنها لم تكن دعايات سياسية طارئة . كما يتضح أن شيشنق لم يضم الشام كلها فحسب بل ضم السودان أيضا الذى كان مجرد حلم يراود جميع الفراعنة .

لقد كان شيشنق بطلا قوميا لليبيا ومصر على السواء وكان جنديا عظيما طموحا يقف من ورائه جيش من خيرة المقاتلين المصريين وقد جاء فى فترة تاريخية حاسمة تميزت بتعاظم الغزو الاسرائيلى ووقوع شعوب المنطقة بين أختياريين قاسيين ، فاما أن يبقوا أو تبيدهم عنصرية إسرائيل . اننا الآن أكثر من أى وقت مضى نحتاج لدراسة المسرح التاريخى لهذه الفترة بالتفصيل .

فلسطين قبل شيشنق :

أول من سكن فلسطين كانت القبائل الساميةو العموريةالتى لها صلات حضارية و عرقية مع شمال افريقيا منذ العصر الحجرى الحديث ،وقد

استوطنت هذه القبائل فلسطين منذ الالف الثالثه قبل الميلاد .ثم بدات القبائل الكنعانية تفد الى فلسطين فى جماعات كبيرة ،و استوطن العموريون شمال فلسطين . و خلال النصف الأخير من الالف الثانية قبل الميلاد بدات قبائل سامية تصل الى المنطقة من شرق الخليج العربى القديم ، وقد اطلقت هذه القبائل على نفسها اسم العابيرو او الخابيرو ،و قد بدأت تغزو أرض الكنعانيين من الشرق ،وكان ذلك فى عصر الفرعون اخناتون حوالى عام ١٣٧٠ قبل الميلاد.

و بعد مائة عام اخرى دخلت قوات عبرانية - كانت تعيش فى شرق الدلتا - الى فلسطين عبر سيناء بقيادة النبى موسى الذى تعلن نصوص العهد القديم انه تاه بهم فى الصحراء اربعين سنه و لم يصل الى فلسطين .

بعد موت موسى تولى القيادة يشوعا و قاد العبرانيين الى ما اسمته التوراة بارض الميعاد . و قد قاوم الفلسطينيون القدماء هذا الغزو العبرانى و دخلوا فى معارك كثيره و متتالية . لكن الغزاة نجحوا فى احتلال منطقة كبيرة من فلسطين قسموها الى اثنى عشرة اقليما احتل كل اقليم سبط من أسباط بنى اسرائيل الاثنى عشرة الذين يحملون اسماء ابناء يعقوب ، وكان يرأس كل سبط قاض أو(شوفيت) مثل القاضى جدعون و شمشون و يفتاح . و بعد معارك مريرة نجح المستوطنون فى اخضاع الفلسطينيين و ارغامهم على الحياة تحت نيرهم بمثابة مواطنين من الدرجة الثانية على نحو ما فعل الغزاة الصهاينه فى العصر الحديث ، لكن

الفلسطينيين قاوموا استيعاب العدو بشراسة و عناد اضطرت القبائل العبرانية الى تناسى احقادها و توحيد جهودها للقضاء عليهم و الانضواء تحت قيادة الملك شاؤل زعيم قبيلة بنيامين ، وكان ذلك فى نهاية القرن الحادى عشر قبل الميلاد .

هكذا تأسست اول دولة عبرانية فى فلسطين بمثابة حكومة حرب . و جدير بالذكر انه قد عثر فى مراسلات تل العمارنة على طلب نجدة عسكرية طلبها حكام المدن الكنعانية من اخناتون فرعون مصر ضد الغزو العبرانى لفلسطين ، و لكن اخناتون كان مشغولا بتأملاته و ثورته الدينية فلم يعبأ بطلب النجدة ، و طبقا للتوراة (صمويل ١٠-٣١) سقط شاؤل صريعا فى احدى المعارك ضد الفلسطينيين ،و اختار العبرانيون من بعده الملك داوود الذى قاد بنى اسرائيل فى سلسلة من المعارك ضد الفلسطينيين و انتزع ارضهم و اعطاها لقومه ،و لم يكتف بالاستيلاء على فلسطين فحسب بل مد غزواته إلى خارج الحدود حتى سيطر على الشام كلها من دمشق شمالا حتى الحجاز جنوبا ، و من الساحل السورى غربا إلى شرق نهر الاردن .

و حكم داود أربعين عاما (من سنة ١٠٠٤ الى سنة ٩٦٠ قبل الميلاد) أسس خلالها مملكة قوية هى أول مملكة لدولة بنى اسرائيل . و للأسف لا نجد مصدرا عن تاريخ اسرائيل فى فلسطين خلال هذه الفترة غير التوراة التى كتبت بتحيز متطرف . و تقول التوراة أن داوود كان رجل حرب من طراز اسطورى ،و ان سلسلة الحملات الحربية التى خاضها (حررت اليهود من نير الاستعباد) و انه

حارب الفلسطينيين و قضى عليهم باسلحة غامضة ،و اذل (كل الشعوب الغرباء)و اخضع ادوم و مئواب و بلاد عمون لسلطانه .

و أهم ما يلفت النظر بالنسبة لمصر هو ما ورد عن هروب ((هدد)) أمير ادوم الى بلاط الفرعون و معه بعض حاشيته لينجو من المذبحة التى اوقعها القائد اليهودى ((يواب)) فيهم . و قد استقبلت مصر اللاجئين الفلسطينيين الاوائل ، و فتح القصر الملكى أبوابه للامراء الفلسطينيين من ضحايا الغزو الاسرائيلي . و استقبل الفرعون الأمير ((هدد)) و اسرته و أحسن وفادته و أنزله فى قصره ، بل و يقال ان الامير الفلسطينى اللاجىء تزوج من شقيقة ملك مصر و كان اسمها ((تاشبنس)) . و يرجح العلماء ان الفرعون الذى استقبل الامير الفلسطينى اللاجىء هو بسوسنس الثانى الذى تولى شيشنق الحكم من بعده .

ثم جاء سليمان الذى أفاضت التوراة فى وصف حكمته وسعة اطلاعه .وكان عهده فى الواقع قمة نمو الامبراطورية الاسرائيلية فى بداية الالف الاولى قبل الميلاد ، و قد بنى اسطولا ضخما و اهتم بتعمير الارض و شيد القصور الاسطورية ، و أقام هيكله الشهير فى مدينة القدس .

وحرص سليمان على أن يصاهر ملوك و امراء الممالك المجاورة فتزوج من احدى بنات الفرعون كما تزوج من ملكة سبأ فى اليمن ، و حاول ان يقيم علاقات طيبة مع الممالك التى حوله ، واضعا عينيه على الشام كلها و خاصة دمشق و لبنان

لكـن إسـراف سـليمان و نفقـات مشـــروعاته جعلـــه يرفـع الضرائـب و المكوس ممـا دعـا الاسـرائيليين الـــى التذمـر و الثـورة ،و قـد شـاهد بعينيـه تزعـزع صـرح الدولـة التى بناهـا فـى اخـر ايامـه .

و فـى نهايـة عـهده كـان شيشـنق الاول قـد تولـــى عـرش مصـر و كـان ذلـك بدايـة المشـاكل الحقيقيـة للاسـرائيليين فـى فلسطين .فقد ظـل الفراعنـة السـابقون علـى علاقـة طيبـة مـع اسـرائيل و اسـتغل سـليمان هـذه السياسـة كمـا استغل مصاهرتـه للبيـت الحـاكم فحصـل علـى المهندسين و الفنـانين الذيـن اشـتركوا مـع العمـال الفينيقييـن فـى بنـاء الـهيكل و المعبـد و استخدم اسـطوله التجـارى للعمـل علـى شـواطىء مصـر .وعندمـا تولـــى شيشـنق شـرع فـى تغـيير هـذه السياسـة الخاسـرة و افتتـح خطتـه باستقبال يربعـام ـ عدو سـليمان الشـخصى ـ ضيفـا علـى البـلاط الملكـى .

وكان يربعـام يعلـن انـه أحـق بـالملك مـن سـليمان لأنـه مـن نسـل إبراهيـم ممـا دعـا سـليمان إلـى تـهديده بـالموت خاصـة بعـد ان أعلـن يربعـام أن أحـد أنبيـاء اسـرائيل و اسمه أخيـا الشـليونى قـد نقـل اليـه وعـدا مـن الـرب بتولـى الملـك فـى اسـرائيل (بعـد أن كفـر نسـل داود و فسـدوا و تركـوا عبادة الـرب و سـجدوا للالهـة الوثنيـة الفينيقيـة و السـورية مثـل عشـتروت ربـة صيـدون و غيرهـا) .

وظـل يربعـام فـى مصـر حتـى توفـى سـليمان .و اذ ذاك انـهارت الامبراطوريـة و عـاد يربعـام بمسـاعدة مـن شيشـنق إلـى فلسـطين ، و أعلـن عـن عزمـه فـى تاسيس دولـة لانـه مـن نسـل ابراهيم و فـى نفس الوقـت اعلـن ابـن سليمان ـ وكـان اسـمه رحبعـام ـ حقـه فـى

وراثة ابيه .و انقسم المؤيدون بين يربعام القوى المؤيد من قبل شيشنق و بين رحبعام بن سليمان الذى لم يبق معه للنهاية سوى سبطين من اسباط اسرائيل ،بينما ايد يربعام عشرة أسباط . و هناك أعلن كل من المتنافسين عزمه على تأسيس دولة يهودية ، فأعلن يربعام قيام دولة اسرائيل فى شمال فلسطين و كانت تضم عشرة أسباط بينما أعلن رحبعام قيام مملكة يهوذا فى الجنوب من فلسطين التى كانت التى تتالف من سبطين فقط و هما ((يهوذا)) و ((بنيامين)).

و حدث ذلك عام ٩٣٥ قبل الميلاد ،و كان شيشنق يتابع الموقف باهتمام شديد،وكان قد نظم شئونه فى مصر و اصلح الاحوال لارضاء الناس و رفع الظلم عنهم ،و انتهى من تصفيه معاقل الكهنة و اعداد الجيوش .و بعد ذلك بخمس سنوات ادرك ان الوقت قد حان لانزال ضربته القاضية بالزحف على فلسطين .

و فجأة خرج شيشنق على رأس أكبر قوة ضاربة شهدها العالم القديم حتى ذلك الوقت ،و يمم وجهة شطر فلسطين فى حملة كاسحة لم تجد لها نصوص فى العهد القديم تبريرا سوى انها (غضب من الرب) ، لكنها فى الواقع كانت استجابة لدعوة الفلسطينيين . فقد كان من المتعارف عليه أن يطلب الفلسطينيين عون مصر لانقاذهم كلما هدد الغزاة أرضهم .

و قد سلك شيشنق الطريق المعروف و بدأ الحملة من عاصمته بوبيستيس فى الشرقية التى كان العبرانيون القدماء يعرفونها بأرض جوشن ، ثم

اتجه عبر الفرما الى سيناء ، حيث كان يعيش قوم مدين ،و عبر منافذ سيناء الشهيرة سار جيش الفاتح العظيم شمالا فدخل غزة ،و منها استولى على باقى مدن فلسطين التى كانت معروفة فى ذلك الوقت .

و لعل سير الحملة هو الدليل الأول على أن شيشنق لم يكن يبحث عن الأسلاب بقدر ما كان يبحث عن جيوش الاسرائيليين فى حصونهم العسكرية التى اقاموها فى أراضى الفلسطينيين ، لكن نصوص العهد القديم المزورة التى تعتبر أن فلسطين أرضا بلا شعب أهداها الرب لشعب بلا أرض ،لا تستطيع أن ترى حملة شيشنق سوى انها نهب لخزائن الرب فتعلن بلهجه حزينة فى سفر الملوك أنه (فى السنة الخامسة من حكم رحبعام حنق شيشنق ملك مصر على أورشليم واستولى على كنوز بيت الرب وكنوز الرب وأخذ كل شيء وأخذ التروس الذهبية التى صنعها سليمان وكان عددها مائتى ترس من ذهب مطرق وثلاثمائة مجن من ذهب مطرق) . والمدهش أن هذه النصوص تتجاهل متعمدة أن الاسرائيليين قد نهبوا هذا الذهب نفسه من شعوب المنطقة .

وكان لحملة شيشنق نتائج خطيرة فى منطقة الشام كلها ، فقد زال خطر الغزو وعاد الى مصر نفوذها فى المنطقة بعد أن انزوى وتضاءل فى عصر فراعنة الأسرة الواحدة والعشرين . وتسابق حكام وولاة فينيقيا بالذات الى كسب رضى شيشنق ، وكان يربط مصر بفينيقيا روابط ذات أهمية استراتيجية ، فالى جانب أنها الجبهة الشرقية لمصر ، كانت أيضا موطن أخشاب الأرز الجيدة التى

تصنــع منــها الســفن للاغــراض التجاريــة والحربيـــة . ولعـل هـذا السـبب هـو أحـد الأسـباب الكامنــة وراء اصـرار شيشـنق علـى تـأمين طريقـه نحـو الشـام .

ولأول مـرة منـذ أيـام الاسـرة الثامنــة عشـر قـدم الامـراء الفينيقيـون هدايـاهم لمصـر ، ووضعـوا فـى معـابدهم قرابيـن مـن لوحـات وتمـاثيل باسـم شيشـنق العظيـم . وظلـت هـذه العلاقـة الوثيقـة قائمـة لوقـت غـير قصير حتـى بعـد رحيل شيشـنق عـن مسـرح الاحـداث .

أمـا الأمـوال والغنـائم التـى أتـى بـها مـن غزوتــه لفلسـطين فقـد أحسـن اسـتخدامها فـى مشــروعاته العمرانيـة الكثـيرة التـى حققـها فـى مصـر ، فعـاد البنـاؤون والمهندسـون إلـى العمـل ودبـت الحيـاة فـى المحـاجر بعـد عصـر طويـل مـن الخمـول وكـان ذلـك يعنـى اسـتخدام الطاقـة البشـرية الـى أقصـى حـد وفتـح أبـواب العمـل مـن جديـد والقضـاء علـى البطالـة والركـود الإقتصـادى .

وقـد حكـم شيشـنق واحـدا وعشـرين عامـا ، كـانت مـن أعظـم أيـام مصـر والمنطقـة علـى حـد سـواء ، ودفـع عـن المنطقـة خطـر اسـرائيل ، وأعـاد تاريخـها الـى مجـراه الصحيـح ، وحفـر منجزاتـه علـى الصخـر بمثابـة تذكـار دائـم لشـعوب المنطقـة مـن بعـده .

الامبراطورية الفارسية:

الفرس من الشعوب الهندو – أوربية ، جاؤوا من شمال بحر قزوين حول نهر الفولجا ووصلوا إلى منطقة ما بين النهرين فى النصف الثانى من الإلف الثانى قبل الميلاد واستقروا على الهضبة الايرانية من حوالى سنة 900 الى سنة 700 ق .م.

وطبقا للمؤرخ هيرودوت فإن أول ملوك الفرس المعروفين فى التاريخ هو الملك سيروس الثانى الذى استولى على ليديا فى اسيا الصغرى ثم بابل سنة 539 ق .م ، وبعد وفاته قال ابنه ، الملك قمبيز بفتح مصر ثم قام خليفته الملك داريوس الاول بتوسيع الامبراطورية الفارسية ودخل مع الاغريق فى سلسلة من الحروب . وفى تلك الاثناء استقلت مصر عن الامبراطورية الفارسية ولكن داريوس الثالث قضى على حركة الاستقلال المصرية وأعاد مصر إلى الامبراطورية الفارسية حتى جاء الاسكندر الكبير وهزم داريوس الثالث وفتح مصر سنة 332 ق.م .

الإسكندر الكبير

يعتبر الاسكندر الكبير أول الدعاه إلى استبدال الاستعمار المباشر بنوع من التعاون بين الشعوب المختلفة التى فتح بلادها . اعتنق الاسكندر فكرة توحيد الشعوب وادماجها وحاول ان يزيل الفروق الدينيه والقوميه فيما بينها . وقد لجأ الاسكندر لتنفيذ هذا المخطط الى ادماج الديانة المصرية الفرعونية مع الديانة الفارسية ، ليس حبا أو إيمانا بهذه الديانات ولكن رغبه فى وضع قاعدة عقيدية صلبة وموحدة لامبراطوريته . كذلك شجع الزواج بين المقدونيين والفرس ليدعم ترابط هذه الشعوب.

وكانت طريقته فى المساواه فى معاملة جميع شعوب البلدان التى فتحها واعتبرها شعوبا حرة لا شعوبا مستعبدة تثير غضب قواد جيشه من المقدونيين الذين كانوا غير راضين عن مسلكه الذى يوحى بأنه غير معتز بكونه مقدونيا.

ومن أقواله : لقد استفدت من أعدائي أكثر مما انتفعت بأصدقائي ، لأن أعدائي كانوا يعيرونني ويكشفون لي عن عيوبي ، وبذلك أتنبه إلى الخطأ فأستدركه ، أما أصدقائي فإنهم كانوا يزينون لي الخطأ ويشجعون عليه. فاللهم إحفظني من أصدقائي.

خلافة الراشدين

الله حي لايموت

جمع الرسول محمد (صلى الله عليه وسلم) في شخصه وظائف النبوة والاشتراع والامامة والقضاء وقيادة الجيش والرياسة المدنية في الامة . ووظيفة الرسول من حيث هو خاتم النبيين وأعظمهم هي بطبيعتها غير قابلة للانتقال الى خلف يرثها عنه.

لم يترك النبى ذرية من الذكور ولا من الاناث خلا ابنته فاطمة زوجة علي ، اما الزعامة عند العرب فلم تكن وراثية تماما بل كانت في الغالب انتخابية تنتقل الى أكبر القبيلة سنا . وعلى هذا فلوا ان النبى لم يحتسب بنيه فان المشكلة التى جابهها الاسلام من بعد ممات الرسول تبقى على ما هي من التعقيد . ولم يعين الرسول بوضوح خلفا له فأصبحت الخلافة اقدم المعضلات التى واجهها الاسلام وأعصاها ولم يزل يعاني مشقتها حتى اليوم. وفى اذار سنة 1924 الغى الترك من أنصار كمال اتاتورك الخلافة العثمانية في الاستانه واقصوا عبد المجيد الثانى بعد انقضاء ستة عشر شهرا على سيادة عرش آل عثمان . ثم عقدت عدة مؤتمرات اسلامية جامعة في القاهرة ومكة لبحث مسألة الخلافة وتعيين من هو احق الناس بها . ولكنها لم تصل الى نتيجة . وقد صدق الشهرستانى اذ قال:

واعظم خلاف بين الأمة خلاف .

توفى محمد فظهرت أحزاب متضاربة – وهو ما يحدث فى كل مجتمع يفاجأ بشأن خطير . فكان هناك حزب المهاجرين وأكثرهم قرشيون من قبيلة النبى وقد ادعوا أن الخلافة حق لقريش وزادوا انهم هم أول من قبل النبى . وكان ينازعهم على الخلافة حزب الانصار وهم من أهل يثرب وادعوا هم أن الخلافة يجب أن تكون فيهم وأنه لولا احتضانهم لمحمد وحمايتهم للاسلام فى طفولته لضاعت الرسالة والرسول معا . ثم حدث بعد ذلك أن توحد هذان الحزبان تحت اسم الصحابه . وكان هناك حزب آخر تألف فيما بعد من اصحاب النص والتعيين مبدأة انه لايجوز التسليم بان الله ورسوله يضعان جماعة المؤمنين تحت رحمة الانتخاب والمبايعه . ولا مجال للشك – فى رأيهم – إن زعامة الإسلام معقوده لمن يستحقها على أساس منصوص معين اى لعلى ابن عم الرسول وزوج فاطمه ولنسلة .فعلى هو خليفة الرسول الشرعى يؤيدة النص والتعيين . واستمد هذا الحزب الولاية من الله فكان حق الخلافة عنده مقدسا بينما استمدها الاخرون من الامة واناطوها بالانتخاب والمبايعة . واخيرا ظهر حزب ارستقراطية قريش يمثلة الامويون الذين كانت لهم الزعامه فى الجاهلية واستأثروا بالسلطة والثروة إلا انهم كانوا آخر من قبل الاسلام ولقد نهضوا الآن يدعون الخلافة وعلى رأسهم أبو سفيان بعد أن كان هذا زعيم المعارضة للنبى حتى فتح مكة

وظفر الحزب الأول - حزب المهاجرين - فتم انتخاب أبى بكر حمى النبى وأحد الثلاثة أو الأربعة الأول الذين آمنوا بالرسول فبايعه رهط الرؤساء المحتشدين . ولعل مبايعة أبى بكر كانت نتيجة اتفاق بينه وبين عمر ابن الخطاب وأبى عبيدة ابن الجراح - الكتلة الثلاثية التى ادارت شؤون الإسلام وهو بعد فى مهده.

وأبو بكر الصديق تولى من عام 632 م حتى عام 634 م هو الخليفة الأول فى الإسلام ورأس الخلفاء الراشدين الاربعة وقد تلاه عمر ابن الخطاب634) 44ـم (فعثمان ابن عفان 56– 644) م (. فعلى ابن أبى طالب61 – 656) م (. وكان عصر هؤلاء الخلفاء الأربعة عصر شظف فى العيش وخشونة وتقلل فى المطعم والملبس لقرب العهد بسيرة الرسول وما نسجته تلك السيرة للمؤمنين من مثل عليا فى البر والتقوى والبساطة التى لم تكن الأيام قد درستها بعد . فانطبعت أخلاق الخلفاء الراشدين بطابع الرسول الشخصى وحسبك أن كلا منهم كانت تربطه بالرسول عرى الصداقة والقربى .واستقرت ولايتهم فى المدينة وهى حافلة بذكريات أيام الرسول الأخيرة إلا عليا فاته اختار الكوفة بالعراق فجعلها عاصمة له.

الجزيرة تتوحد

وكانت خلافة ابى بكر (634– 632 م) قصيرة الأمد شغلته فيها حروب الردة . ولقد سلكت مدونات العرب التاريخية مسلكا واحدا فى العرض لهذه الحروب فذهبت إلى أن الجزيرة بأسرها ازعنت للاسلام ودانت للرسول فى ايام حياتة، حتى اذا ما

ادركته الوفاة قامت قيامة الأعراب وارتدوا فيما خلا الحجاز واتبعوا نفرا من الانبياء الكذبة الذين ظهروا عندئذ . والواقع أن خطوط الاتصال بين أنحاء الجزيرة كانت يومئذ صعبة قليلة ووسائل نشر الدين وبث دعوته ضعيفة ولم يكن الزمن لاكتساب الاتباع قد اتسع بحيث لم يكن من المستطاع بالفعل أن يدخل الاسلام فى حياة الرسول أكثر من ثلث سكان الجزيرة . ويجب أن لاننسى أن الحجاز وهو القطر الذى ولد الاسلام فيه لم يعمه هذا الدين إلا قبل موت الرسول بسنة أو سنتين . أما الوفود التى قيل انها قصدت النبى لتقديم الطاعة والاقرار بولايته فلا يسوغ البت فى انها كانت تنوب عن كل انحاء الجزيرة.

وإذا اسلمت القبيلة يومئذ فلم يكن فى الأمر سوى أن زعماءها دخلوا فى الدين. وكانت بعض هذه القبائل المسلمة فى اليمن واليمامة وعمان قو تهاونت فى مسألة الزكاة واستنكرت بعثها الى المدينة . وجاء موت الرسول حافزا لها على الخروج . ولا يستبعد أن تشوف العاصمة الحجازية للسيادة حركت كوامن الغيْرة والحسد فى أوساط الجزيرة فتجلت النزعات الفردية والعصبيات الاقليمية التى طبع عليها العربى.

ومع ذلك فقد أصر أبو بكر على طلب الاذعان من المرتدين والتسليم بلا قيد أو شرط وإلا فالحرب حتى الدمار . ولم يمض إلا زهاء ستة أشهر حتى تمكن الاسلام بقيادة خالد ابن الوليد من اخضاع قبائل الجزيرة الوسطى وحملها على تقديم الطاعة. فخالد هو بطل هذه الحروب . وكانت أول قبيلة

أخضعها هى طئ ثم أسد وغطفان وكان فيها نبى لقبه المسلمون بطليحة الكذاب . ثم فاز جند المسلمين على بنى حنيفة من أهل اليمامة وقد اجتمعوا تحت راية نبى لهم ذكرته الاخبار العربية باسم مسيلمة بصيغة التصغير تحقيرا له واستهزاء به . وكان مسيلمة هذا قد أبدى أعظم مقاومة للاسلام فقد وحد صفوفه وعقد حلفا دينيا دنيويا مع سجاح وهى امرأة نصرانية فيما رووا ادعت النبوة وتعطت العرافة فتبعتها تميم ثم تزوج منها وسار فيما يقال بأربعين الف مقاتل فانتصر على جيشين من جيوش المسلمين فوافاه خالد وواقعه ولم ينثن إلا والنصر فى جانبه .بيد أن الغلبة لم تتم للمسلمين دون استشهاد عدد من حفاظ القرآن خشي بعد موتهم على الكتاب الكريم من الضياع . ولقد سيرت المدينة حملات عسكرية بإمرة قواد اخرين تم لهم من النصر حظوظ متفاوتة منها ما انفذ الى البحرين و عمان وحضر موت واليمن حيث كان الأسود العنسي قد ادعى النبوة ودعا قومه فامنوا بنبوته.

إذن لم تكن حروب الردة في الواقع حروبا يقصد بها اخماد ثورة قام بها المرتدون وكبح جماح الثائرين على الاسلام ممن اتخذه دينا – كما توهم مؤرخو العرب – بل هى في الحقيقة حملات قصد بها اخضاع اعداء ما عرفوا الاسلام ولا قبلوا رسالته وحملهم على الانضمام اليه.

وهكذا توحدت الجزيرة فى خلافة أبى بكر بسيف خالد .وقبل أن تهب الجزيرة إلى اخضاع العالم كان عليها أن تخضع نفسها بنفسها . ولقد جعلت هذه الحملات الداخلية من بلاد العرب فى الأشهر

اللاحقة لوفاة النبي أمة مسلحة ما كادت تطفىء نار الثورة الأهلية حتى حاولت الاتجاه الى الخارج والتطلع الى منفذ جديد تستثمر فيه ما خبرته من شؤون القتال .ولما كان الاسلام قد وضع حدا لتطاحن القبائل ضمن دائرته وشمل العرب بنوع من الاخوة والسلام كان لابد للروح الحربية العربية من ميدان جديد.

وهنا دكت الفتوحات العربية صرح الدولة الفارسية تماما وزعزعت أركان الامبراطورية البيزنطية. فلو قام فى الثلث الأول من القرن السابع الميلادى احد وتكهن بأن دولة خاملة الذكر وضيعة الجانب تخرج من مجاهل جزيرة العرب ثم تنقض على الدولتين العظيمتين المعروفتين فتقوّض الدولة الواحدة - دولة آل ساسان -وتظفر باملاكها ثم تقتطع من ولايات الثانية - بيزنطة - أزهى مقاطعاتها، نقول لو صدرت مثل هذه النبوءة من فم إنسان فى ذلك العصر لحكم عليه بالجنون .والواقع ان هذا ما حدث فعلا .فبعد الرسول تغيرت طبيعة بلاد العرب الجدباء واخذت تنشىء رجالا ابطالا يندر وجودهم كان فكأن اعجوبة حلت فيها. فالحملات العسكرية التي قام بها خالد ابن الوليد وعمرو ابن العاص وسعد ابن أبى وقاص فاتحين بها العراق وفارس وسورية ومصر هى من أعظم الحملات التى يرويها تاريخ الحروب المدون وقد كشفت عن نبوغ قوادها فى أساليب القتال وخلدت اسماءهم مع اسماء نابليون ويوليوس قيصر والاسكندر.

ولقد يسر للعرب أسباب منها أن فارس وبيزنطة

كانتا قد وهنتا بسبب الحرب بينهما اجيالا طوالا. فاضطرتهما هذه الحرب إلى ارهاق رعاياهما بضرائب قاسية ادت الى نفورهم . ناهيك بأن استيطان القبائل العربية فى سورية والعراق وفى المناطق الواقعة على حدود الهلال الخصيب وظهور الشقاق فى جسم الكنيسة المسيحية ، مع ما صاحب ذلك من عداوة بيزنطية واضطهادها للمنشقين عن كنيستها لدرجة هروب المصريين للقلايات بعد اختراعهم للرهبنة وعمل ممرات خفية للهووب من الكنائس في حالة هجوم الرومان عليها – جميع هذه الامور سهلت عمل الفاتحين . وكان الروم قد اهملوا تحصين الثغور ، ومن بعد غزوة مؤتة الواقعة الى شمال البتراء التى انتصر فيها عرب الشام على جيش ارسله الرسول عليهم) ايلول سنة (629 ابطل هرقل الجراية التى كان يوزعها فى قبائل الشام العربية المقيمة جنوبا من البحر الميت على الخط الواصل بين المدينة وغزة. وكان سكان الشام وفلسطين وهم ساميون وسكان مصر وهم حاميون يعتبرون العرب الفاتحين قوما من بنى جنسهم يربطهم بهم ما لا يربطهم بأولئك الحكام الاجانب الغاضبين . فالفتوحات الاسلاميه من هذه الوجهه هى عند التحقيق انقلاب اجتماعى سياسى استرد به الشرق الادنى مجده السامى الغابر وجاء الاسلام مهيبا بالشرق الى النهوض من كبوتة بعد الف سنة اجتاحته فيها سطوة الغريب. ولنذكر ان الجزية التى فرضها الفاتحون العرب على ابناء البلدان المنسلخة عن فارس وبيزنطة كانت اقل مما كان يفرض عليهم فى ظل الحكومات السابقة . ولقد

انفتح أمام الامم المغلوبة باب الحرية فصاروا يمارسون عقائد اديانهم دون ازعاج . أما العرب انفسهم . فقد كانوا شعبا ممتلئا حمية ونشاطا وقد الهبتهم حماسة قومية جديدة وتمكنت من نفوسهم إرادة للفتح والظفر وهيأتهم دينهم الجديد الى ان يسخروا من الموت ويستهينوا بالحياة على ان نصيبا وافرا من الفوز الذى حازوه يرجع الى اعتمادهم اساليب حربية تلائم تضاريس أسيا الغربية وصحارى افريقية الشمالية – منها استعمال الخيل والابل – ولم تكن الروم تحسن استعمالها.

الفتنة الكبرى
لعن الله من أيقظها

شعر عثمان بن عفان بالخطر الذي سيلحق بالأمة الإسلامية قبل مصرعه فقال لقادة الثائرين عليه :" فو الله لئن قتلتموني لا تحابون بعدي أبدا ولا تصلون جميعا بعدي أبدا ولا تقاتلون بعدي عدوا جميعا أبدا ". (تاريخ الطبري الجزء الرابع) ،وقال أحد الصحابة حين بلغه قتل عثمان :"لقد كنتم تحلبونها لبنا فلن تحلبوها منذ اليوم إلا دما ". (كتاب الدكتور طه حسين الفتنة الكبرى) ،فبعد أن طعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه ،دخل عليه نفر من الصحابة فقالوا له : يا أمير المؤمنين لو عهدت لنا عهدا ؟ فقال : عليكم بهؤلاء الرهط الذي مات رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عنهم راض ،و قال فيهم أنهم من أهل الجنة : علي ابن ابي طالب ، وعثمان بن عفان ، وسعد ابن ابي وقاص ، وعبد الرحمن بن عوف والزبير بن العوام وطلحة ابن عبيد الله وعبد الله بن عمر ، فلما مات عمر اجتمع الصحابة واختاروا عثمان خليفة لهم فانقسم المسلمون منذ ذلك التاريخ لأمويين اتباع عثمان وهاشميين أو علويين اتباع الامام علي .

وقد أثارعثمان بن عفان الكثير من الجدل حوله رغم انه كان قمة في الإيمان والتقى والكرم (كان غنيا ومتقدما في السن) ناهيك عن فتوحاته الضخمة ضد الروم ،ففي المقابل كان عثمان متساهلا في معاملة ولاة الأقاليم ،فقد كان معارضو عثمان

يتهمونـه بمحابـاه قريـش عنـد تعييـن الـولاه فقـد كـان عـدد الـولاة مـن قريش فـي عـهد عمـر ثلاثـة فقـط ولـم يكن هنالك والي قـط مـن قريش فـي عـهد أبـو بكـر بينمـا ارتفـع العـدد لستة فـي عـهد عثمـان كـان مـن بينـهم أخـو عثمـان لأمـه ، وأخـوه فـي الرضاعـة .

وكـان عثمـان بـن عفـان قـد جـاوز الثمـانين مـن عمـره حينما ثـار عليـه قتلتـه عـام ٣٥ هجريـا لـذا فقـد قـال : إن النـاس قـد اسـرعوا إلـى الفتنـة وطــال عليـهم عمــري .. أمـا والله لئـن فـارقتم ليتمـون لـو أن عمـري طــال فيــهم كل يوم بسـنة وذلـك ممـا يـرون مـن الدمـاء المسفوكة .

وقـد قتـل مـن بعده علـى كـرم الله وجهـه فقد قتـل فـي شـهر رمضـان عـام ٤٠ مـن الـهجرة ، وكـان سـبب قتلـه أن ثلاثـة مـن الخــوارج المتطرفيـن تـآمروا علــى قتـل علي ومعاويـة وعمـرو بـن العـاص ، ولكـن شـاء القــدر أن يكـون الخليفـة علـي وحـده هـو ضحيـة تلـك المؤامـرة فقد كــان معاويـة يرتـدي درعـا فلـم يصـب بأذيبينمـا كـان عمـرو بـن العـاص مريضـا يـوم أن كمـن لـه قاتلـه فقتـل غيره عـن طريـق الخطـأ بعـد أن ظنـه أنـه عمـرو خـارج للصـلاة . وكــان عــدد ممــن بــايعوه قــد نكصــوا علــى اعقابـهمْ وقـال احدهـم : بـايعت واللـج علـى قفـي . يقصـد أن قتلـه عثمـان ضغطـوا عليـهم لمبايعـة علـي .وقـد دفـن علـي كـرم الله وجهـه بمدينـة النجـف وظـل قبره سـرا لا يعلمــه إلا أولاده وعــدد محــدود مــن شــيعته طــوال العصـر الأمـوي ،حتـى حـل العصـر العباسـي فتوافـد الكثيرون لزيـارة الضريـح.

تحرير القدس

من العراق وبوحدة مصر مع سوريا

ولد صلاح الدين حوالي عام ١١٣٦ في تكريت بشمال العراق ، وهو من أصل كردي ،سني عاش في بداية حياته في دمشق في كنف نور الدين سلطان السلاجقة ومؤسس الدولة النورية في الشام ، وقد رافق عمه أسد الدين شريكوه في الحملات التي تولاها بامر نور الدين ضد الفاطميين في مصر (الذين وهنوا وسيطرت عليهم وعلى افكارهم خزعبلات كثيرة) وانتهى الامر بتوليه شريكوه منصب الوزراة في عهد الخليفة الفاطمي العاضد ، وعندما توفى شريكوه خلفه صلاح الدين بينما كان عمره لم يتجاوز الحادية والثلاثين بعد . وقد كان ولاءه الحقيقي لنور الدين وليس للخليفة الضعيف وعندما انتصر صلاح الدين على الحملة الصليبية عند دمياط تقوى مركزه وانهى حكم الفاطميين في مصر وحاصر بحنكه المذهب الشيعي . بعد ذلك سعى لتوحيد العرب والمسلمين وقرر مواجهة الصليبيين وهم في أوج قوتهم وتنظيمهم حيث كانوا يهددون ايضا باكتساح العراق والشام ومصر وليس بيت المقدس فقط كما يعتقد البسطاء .وبالفعل تحدى ملوك اوروبا فضلا عن البابا وية ذات النفوذ والتأثير الهائل آنذاك . وبالفعل تحرك للقضاء على مملكة بيت المقدس

(وكأنها إسرائيل حاليا) وفي موقعة حطين الفاصلة انتصر على الصليبيين ودحرهم وحرر بيت المقدس (بإذن الله سيتكرر هذا المشهد قريبا).. بعد ذلك بعامين احتشدت أوروبا ضده ثانية بعد ان تم فرض عشر (ضريبة) اطلق عليه " عشر سلادين".أي ضريبة صلاح الدين .لكنه صمد في وجهة ريتشارد قلب الأسد ملك انجلترا الذي فشل في استرجاع بيت المقدس ودار القتال سجالا فانتهى القتال بصلح الرملة عام ١١٩٢ وبمقتضاه لم يبق في أيدي الصليبيين سوى شريط ساحلي بين صور ويافا .وقد كان في توقيع هذا الصلح خير كثير حيث تولى من بعد صلاح الدين خلفاء ضعاف لو لم تكن هناك اتفاق صلح لكان الصليبيين انتهزوا الفرصة وعادوا واحتلوا القدس .فقد توفى صلاح الدين بعد الصلح بعامين (١١٩٣) ،وكان خلفاؤه منقسمين على انفسهم ودبت بنهم منازعات وصلت لحد طلب أحدهم مناصرة الصليبيين له مقابل إعادة القدس لهم .

يعتقد بعض الناس أن معركة حطين نهاية الفرنج في المنطقة ، والحقيقة أنها بداية النهاية ، إذ استمرت الحروب بعدها قرابة القرن انتهت أخيراً باقتلاع الممالك الإفرنجية من ساحل الشام وفلسطين ، فحطين لم تحطم ممالك الفرنج ولم تقض عليها نهائياً ، بل أسست بداية جديدة لموازين القوى ، وأكدت أن قوة الفرنج يمكن أن تقهر ، فقد كانت معركة فاصلة بين حدين ، أي أنها ختمت مرحلة التراجع والهزائم وأسست مرحلة الانتصارات والتقدم .

لقد بدأ صلاح الدين بداية حكمه مصر عام ٥٦٤ هـ ، وأول مواجهة جدية كانت له مع الصليبيين هي حطين

وذلك عام ٥٨٣هـ ، وبين هذين التاريخين مناوشات محدودة مع الصليبيين ، فصلاح الدين لم يستل سيفه منذ اليوم الأول وبدأ هجومه المعاكس على الممالك الإفرنجية بل أخذ وقته في الإعداد والتنظيم والدراسة والمراقبة وتفحص مواقع القوة والضعف .

بدأ فيها تثبيت الأوضاع في مصر ، وأسقط فيها الدولة الفاطمية فيها ، وأقام الخطبة والحكم للخلافة العباسية ، فلما توفي نور الدين سنة ٥٦٨هـ بدأ صلاح الدين ببلاد الشام ليضمها تحت إمرته ففتح دمشق وحمص وحلب وحماة وحلب وغيرها ، وفتح اليمن ، وأمن الطريق للحجاج إلى مكة والمدينة ، وأسقط المكوس ، ونشر العدل ، وأعد الجيوش ، حتى كانت المعركة الفاصلة في حطين ، فماذا جرى في حطين ؟

قال ابن كثير : (برز السلطان من دمشق يوم السبت مستهل محرم في جيشه ، فسار إلى رأس الماء فنزل ولده الأفضل هناك في طائفة من الجيش ، وتقدم السلطان ببقية الجيش إلى بصرى فخيم على قصر أبي سلام ، ينتظر قدوم الحجاج ليسلموا من معرة برنس الكرك ، فلما جاز الحجيج سالمين سار السلطان فنزل على الكرك وقطع ما حوله من الأشجار ، ورعى الزرع وأكلوا الثمار ، وجاءت العساكر المصرية وتوافت الجيوش المشرقية ، فنزلوا عند السلطان على رأس الماء ، وبعث الأفضل سرية نحو بلاد الفرنج فقتلت وغنمت وسلمت ورجعت ، فبشر بمقدمات الفتح والنصر .

وجاء السلطان بجحافله فالتفت عليه جميع العساكر ،

فرتب الجيوش وسار قاصداً بلاد الساحل ، وكان جملة من معه من المقاتلة اثني عشر ألفاً غير المتطوعة ، فتسامعت الفرنج بقدومه فاجتمعوا كلهم وتصالحوا فيما بينهم ، وصالح قومس طرابلس وبرنس الكرك الفاجر ، وجاءوا بحدهم وحديدهم ، واستصحبوا معهم صليب الصلبوت يحمله منهم عباد الطاغوت وضلال الناسوت ، في خلق لا يعلم عدتهم إلا الله عز وجل ، يقال :كانوا خمسين ألفاً ، وقيل : ثلاثاً وستين ألفاً ، وقد خوفهم صاحب طرابلس من المسلمين فاعترض عليه البرنس صاحب الكرك ، فقال له : لا أشك أنك تحب المسلمين وتخوفنا كثرتهم ، وسترى ما أقول لك ، فتقدموا نحو المسلمين .

وأقبل السلطان ففتح طبرية و تقوى بما فيها من الأطعمة والأمتعة وغير ذلك ، وتحصنت منه القلعة فلم يعبأ بها ، وحاز البحيرة في حوزته ومنع الله الكفرة أن يصلوا منها إلى قطرة ، حتى صاروا في عطش عظيم ، فبرز السلطان إلى سطح الجبل الغربي من طبرية عند قرية يقال لها حطين ، التي يقال إن فيها قبر شعيب عليه الصلاة والسلام ، وجاء العدو المخذول ، وكان فيهم صاحب عكا وكفر نكا وصاحب الناصرة وصاحب صور وغير ذلك من جميع ملوكهم ، فتواجه الفريقان وتقابل الجيشان ، وأسفر وجه الإيمان واغبر وأقتم وأظلم وجه الكفر والطغيان ، ودائرة دائرة السوء على عبدة الصلبان ، وذلك عشية يوم الجمعة ، فبات الناس على مصافهم .

وأصبح صباح يوم السبت الذي كان يوماً عسيراً على أهل الأحد وذلك لخمس بقين من ربيع الآخر ، فطلعت الشمس على وجوه الفرنج واشتد الحر وقوي بهم العطش ، وكان

تحت أقدام خيولهم حشيش قد صار هشيماً ، وكان ذلك عليهم مشؤوماً ، فأمر السلطان النفاطة أن يرموه بالنفط ، فرموه فتأجج ناراً تحت سنابك خيولهم ، فاجتمع عليهم حر الشمس وحر العطش وحر النار وحر السلاح وحر رشق النبال ، وتبارز الشجعان ، ثم أمر السلطان بالتكبير والحمل الصادقة فحملوا وكان النصر من الله عز وجل ، فمنحهم الله أكتافهم فقتل منهم ثلاثون ألفاً في ذلك اليوم ، وأسر ثلاثون ألفاً من شجعانهم وفرسانهم ، وكان في جملة من أسر جميع ملوكهم سوى قومس طرابلس فإنه انهزم في أول المعركة ، واستلبهم السلطان صليبهم الأعظم ، وهو الذي يزعمون أنه صلب عليه المصلوب ، وقد غلفوه بالذهب واللآلئ والجواهر النفيسة ، ولم يسمع بمثل هذا اليوم في عز الإسلام وأهله ، ودمغ الباطل وأهله ، حتى ذكر أن بعض الفلاحين رآه بعضهم يقود نيفاً وثلاثين أسيراً من الفرنج ، وقد ربطهم بطنب خيمة ، وباع بعضهم أسيراً بنعل ليلبسها في رجله ، وجرت أمور لم يسمع بمثلها إلا في زمن الصحابة والتابعين ، فلله الحمد دائماً كثيراً طيباً مباركاً) .

صلاح الدين الايوبى:

ولد فى تكريت من بلاد ما بين النهرين سنة533 من عائلة كردية ما لبثت ان حطت رحالها فى سوريا بعد سنة من مولده . وذلك ان اباه ايوب وعمه شيركوه كانا يعملان فى خدمة نور الدين زنكى اتابك حلب ، فعين الاتابك اباه محافظا على بعلبك سنة 534.

سنة 560 اصطحبه عمه شيركوه معه الى مصر فى حملة عسكريه قام بها بأمر من نور الدين زنكى لشد ازر الفاطميين المتضعضعين فى اواخر عهدهم

وصد اى هجوم صليبى محتمل على مصر وهناك اسند الخليفه الفاطمى العاضد الوزاره الى شيركوه الذى لم يمكث فيها طويلا اذ توفى سنة 565 فخلفه صلاح الدين فى هذا المنصب.

وكان صلاح الدين يتحرق لرد البلاد الواقعه تحت حكم الفاطميين الى الاسلام السنى ، فما كان منه الا ان خلع الخليفه الفاطمى العاضد سنة 567 وحل محله فى حكم مصر وامر الخطباء ان يخطبوا للخليفة العباسى المستضىء . بعد وفاة نور الدين زنكى سنة 570 ، اعلن استقلاله عن الاماره الزنكيه فى سوريا ثم هاجمها وقضى عليها وورث املاكها فى سوريا والعراق

بعد انتصاراته الباهره على الصليبيين وعقد معاهدة الصلح سنة 588 بينه وبينهم على اثر سقوط عكا فى يدهم ، اصابته حمى فى دمشق سنة589 مات منها بعد اثنى عشر يوما وهو فى سن السادسة والخمسين . ويعتبر قبره فى دمشق مزارا.

معركة بلاط الشهداء

هل كانت المسيحية ستندثر ؟

تولى عبد الرحمن بن عبدالله الغافقي إمرة الأندلس زمن الخليفة الأموي هشام بن عبدالملك سنة ١١٢هـ ، فطاف الأقاليم ينظر في المظالم ، ويقتص للضعفاء ، ويعزل الولاة الذين حادوا عن جادة الطريق ، ويستبدل بهم ولاة معروفين بالزهد والعدل ، ويتأهب للجهاد ، ودعا المسلمين من اليمن والشام ومصر وإفريقية لمناصرته فجاؤوا وازدحمت بهم قرطبة .

وجمع الغافقي المجاهدين في مدينة بنبلونة ، وخرج باحتفال مهيب ليعبر جبال البرانس شمال أسبانيا ، واتجه شرقاً جنوب فرنسا فأخضع مدينة أرل ، ثم اتجه إلى دوقية أقطانيا فانتصر على الدوق أودو انتصاراً حاسماً ، وتقهقر الدوق ، واستنجد بشارل مارتل ، حاجب قصر الميروفنجيين حكام الفرنجة وصاحب الأمر والنهي في دولة الفرنجة ، وكان يسمى المطرقة ، فلبى النداء ، وكان قبلها لا يحفل بتحركات المسلمين جنوب فرنسا بسبب الخلاف الذي بينه وبين دوق أقطانيا الذي كان سببه طمع شارل بالدوقية ، وبذلك توحدت قوى النصرانية في فرنسا

واجتمع الفرنجة إلى شارل مارتل وقالوا له : ماهذا الخزي الباقي في الأعقاب ،كنا نسمع بالعرب ونخافهم من مطلع الشمس حتى أتوا من مغربها ، واستولوا على بلاد الأندلس وعظيم ما فيها من العدة والعدد ، بجمعهم القليل وقلة عدتهم وكونهم لا دروع لهم ، فأجابهم : الرأي عندي

ألا تعترضوهم في خرجتهم هذه فإنهم كالسيل يحمل ما يصادفه ، وهم في إقبال أمرهم ، ولهم نيات تغني عن حصانة الدروع ، ولكن أمهلوهم حتى تمتلئ أيديهم من الغنائم ، ويتخذوا المساكن ، ويتنافسوا في الرئاسة ، ويستعين بعضهم على بعض فحينئذ تتمكنون منهم بأيسر أمر .

وأنهى شارل حروبه مع السكسون والبافاريين ، وتتبه لفتوح المسلمين ، وأما الغافقي فقد مضى في طريقه متتبعاً مجرى نهر الجارون ففتح بردال ، واندفع شمالاً ووصل إلى مدينة بواتييه .

وكانت المعركة في مدينة بواتييه جنوب فرنسا ، على مسافة عشرين كيلومتراً منها ، وتسمى المعركة : البلاط ، بلاط الشهداء ، تور ، بواتييه . والمقصود بالبلاط القصر أو الحصن ، ولعل مكان الموقعة كان بجوار قصر أو حصن كبير .

موازين القوى :

١- عدد الجيش الفرنجيّ أكبر من جيش المسلمين ، فهم سيل من الجند المتدفق ، ولم يكن الجيش المسلم يزيد عن سبعين ألفاً ، وقد يصل إلى مائة ألف .

٢- موقف الفرنجة الاستراتيجي أفضل وأجود ؛ لمعرفتهم بالموقع ، والقدرة على القتال في جو شات مطير وأرض موحلة .

٣- الفرنجة مددهم البشري والتمويني قريب ، بينما المسلمون على بعد يجاوز ألف كيلومتر عن عاصمة الأندلس .

٤- الغنائم التي حملها الجيش الإسلامي مما غنموه في المعارك السابقة ، فقد كانت سبباً مهماً في الخسارة كما سيأتي ، ولو أنهم تركوها في برشلونة مثلاً لاطمأنت نفوسهم وخلت أيديهم للعمل المقبل ، ولكنهم حرصوا عليها وانقلبت عليهم ثقلاً يرهقهم ويضعف حركتهم .

والتقى الجمعان في أواخر شعبان سنة ١١٤هـ ، ورابط كل منهما أمام الآخر ثمانية أيام ، وكان المسلمون هم الذين بدأوا القتال ، ولم يشتبك الجيشان في المعركة إلا بعد بضعة أيام ظلا خلالها يتناوشان في اشتباكات محلية ، ثم اشتبكا بعد ذلك في قتال عنيف ، واجتهد الفرنجة ومن معهم من الألمان والسويف والسكسون في اختراق خطوط المسلمين يومين متتاليين دون نتيجة ، وقد بذلوا أقصى ما استطاعوا من جهد وهجم مشاتهم وفرسانهم على
المسلمين هجوماً عنيفاً بالحراب ، ولكن المسلمين ثبتوا ، بل بدا قرب مساء اليوم الثاني أن المسلمين أخذوا يتفوقون على عدوهم ، ثم حدث بعد ذلك أن اندفعت فرقة من فرسان الفرنجة فاخترقت صفوف المسلمين في موضع ، وأفضت إلى خلف الصفوف حيث كان المسلمون قد أودعوا غنائمهم ، وكانت شيئاً عظيماً جداً ، فريع الجند الإسلامي ، وخشي الكثيرون من أفراده أن يستولي عليها هؤلاء الفرنجة ، فالتفت بعضهم وعادوا إلى الخلف ليبعدوا عنها الأعداء ، وهنا اضطربت صفوف المسلمين

واتسعت الثغرة التي نفذ منها الفرنجة ، فاندفعوا فيها في عنف وقوة زلزلت نظام القوات الإسلامية ، وحاول عبد الرحمن الغافقي أن يثبت جنوده ويعيد نظامه أو يصرفه عن الهلع على الغنائم فلم يوفق ، وأصابه سهم أودى بحياته ، وصبر المسلمون حتى أقبل الليل فانتهزوا فرصة الظلام وتسللوا متراجعين إلى الجنوب على عجل ، وكل ذلك أوائل شهر رمضان سنة ١١٤هـ .

وحينما أسفر الصبح نهض الفرنجة فلم يجدوا من المسلمين أحداً ، فتقدموا على حذر من مضارب المسلمين فإذا هي خالية منهم ، وقد فاضت بالغنائم والأسلاب والخيرات ، فظنوا أن في الأمر خدعة ، وتريثوا قبل أن يجتاحوا المعسكر وينتهبوا مافيه ، ولم يفكر أحد منهم في تتبع المسلمين ؛ إما لأنهم خافوا أن يكون المسلمون قد نصبوا لهم بهذا الانسحاب شركاً ، أو لأن شارل مارتل تبين مانزل بالمسلمين فرأى أنه يستطيع العودة إلى الشمال مطمئناً إلى أنهم انصرفوا عنه وعن بلاده ، واندفع المسلمون في تراجعهم نحو الجنوب مسرعين ، واتجهت جموعهم نحو أربونة ، وحينما أحسوا أن أحداً من النصارى لا يتتبعهم تمهلوا في سيرهم ليستجمعوا صفوفهم من جديد .

وهكذا انتهت المعركة ، ولو انتصر فيها المسلمون لتخلصت أوروبا من ظلماتها وجهالتها واستبدادها وحطمت الاستغلال والاضطهاد ، ولذا قال جيبون : لو انتصر العرب في تور _ بواتييه لتلي القرآن وفسر في اكسفور وكمبردج .

وما إن وصل الخبر إلى الخليفة الأموي حتى أمر والي إفريقية بإرسال مدد بقيادة عبد الملك بن قطن الفهري ، وأمره الخليفة بغزو فرنسا ، وتوجه عبد الملك إلى نواحي شمال الأندلس وحصن المعاقل التي بأيدي المسلمين ، وبقي أهالي جنوب فرنسا يكرهون الفرنجة رغم انتصارهم على المسلمين ، وتحالفَ بعض أمراء جنوب فرنسا مع المسلمين ضد الفرنجة ؛ وذلك كرهاً للهمجية البربرية في شارل وجيشه ، ولكن بلاط الشهداء كانت آخر محاولة جدية قام بها المسلمون لغزو بلاد الفرنجة .

ولو انتصر المسلمون في هذه المعركة لدخلوا أوروبا فاتحين منظمين ، يريدون إدخالها في رحاب دولتهم وتحويلها إلى الإسلام ، ولو استقر لهم الأمر في فرنسا لاتجه نظرهم إلى ما وراءها ، ومن هنا كانت أهمية بلاط الشهداء في تاريخ النصرانية فقد حالت بينها وبين الزوال .

صد المغول في عين جالوت

مصر كالعادة

ارتبط الخطر المغولي بجموحه وتخريبه للبلاد التي يكتسحها بشخص خطير هو القائد العسكري هولاكو الذي عاش بين ١٢١٧ تقريبا و١٢٦٥ وهو مؤسس دولة المغول الإيلخانية في إيران عام ١٢٥١ .وهو حفيد جنكيز خان الذي اخضع أمراء الفرس والاسماعيلية عام ١٢٥٦ وقضى على الخلافة العباسية في بغداد عام ١٢٥٨ واحتل سوريا.فهو قائد المغول الذين زحفوا على العراق ثم الشام في سرعة مذهلة حيث اتسم بالسلب والنهب وارتكاب المذابح مما بث حالة من العرب في قلوب اعداءه لدرجة ان بعض امراء الشام خاف من عاقبة مقاومته وأخذ يعظم من شأنه مؤيدا مبدأ الاستسلام وهو ما رفضه بيبرس البندقداري الذي عرض على قطز توحيد الجهود ضد هولاكو الذي لم يمض ستة عشر يوما على استيلائه على حلب حتى حاصر دمشق ودخلها ونهبها ثم اتجه جزء من جيشة لغزة قام بعدها بارسال خطاب تهديد الي قطز في مصر يطلب منه التسليم : يعلم الملك المظفر قطز وسائر أمراء دولته وأهل مملكته بالديار المصرية وما حولها من الأعمال ، أنا نحن جند الله في أرضه ، خلقنا من سخطه وسلطه على من حل به غضبه .(عن القلقشندي صبح الأعشى الجزء الثامن).بعد ذلك اضطر هولاكو للعودة لعاصمة ملكه في اسيا بسبب قلاقل داخلية ومصرع أخيه منكو وترك كتبغا نائبا عنه في الشام حيث تمكن الجيش

المصـري مـن دحـره فـي عيـن جـالوت عـام ١٢٦٠ وابـادوه بمـا فيـهم كتبغـا نفسـه وانقـاذ البـلاد الإسـلامية كلها مـن خطـر هولاكـو والمغـول.

وكـانت النقطـة الفاصلـة فـي هذا الإطـار اتجـاه التتـار لمصـر معتقديـن أنـهم بـهذا سـيجعلون بيـت المقـدس المـدن الفلسـطيينة تستسـلم لـهم .وإن كـان الفشـل قـد لاحقـهم فقد اسـتمر مناوشـاتهم للمسـلمين فـي القـرون التاليـة حتـى بعد أن دخـل معظمـهم الإسـلام.(نقـلا عـن موقـــع التـــاريخ علـــى شـــبكة الأنـــترنت .(altareekh.com:

اختراع البارود

لعله من أهم الاختراعات على مر العصور وإن أسيء استخدامه وهو البارود الذي توصل الي تركيبته راهب يدعى "روجر بيكون" وهو راهب انجليزي مزج نترات البوتاسيوم بالكبريت والفحم النباتي ثم أشعل هذه المواد بعد مزجها معا ، فحدث وميض صحبه صوت كقصف الرعد . ومع أنه قد يبدو من هذا أن الراهب بيكون قد اكتشف البارود ، الا أنه لم يعتبر مخترعه ، ومن ثم فهو لا يستحق أن ننسبه اليه ، فلقد اخترع أو اكتشف الكثيرون من الناس أشياء ظنوها ليست ذات نفع عملى ، ومع أنهم قد كتبوا عما وصلوا اليه ، ولكنهم سرعان ما نسوا هذا كله وكأنه لم يكن . وكان هذا ما فعله روجربيكون ، كان كل ما يعنيه أن يرقب الانفجار ولكنه لم يحاول أن يستخدمه فى شيء ما.

وكان الرجل الذى فكر فى استخدام البارود راهبا آخر اسمه " برثولد شوارتز " ، عاش فى فريبورج بألمانيا بعد مائة سنة من عصر روجربيكون ، وخطرت لشوارتز فكرة وضع بعض هذه المواد معا فى أنبوبة من الحديد أغلق أحد طرفيها اغلاقا محكما ، تاركا ثقبا صغيرا ليدخل منه اللهب ، ثم وضع فوق المسحوق قطعة من الحجر ، فلما أشعل النار وانفجر المسحوق قذف الانفجار بقطعة الحجر ، وهكذا اخترع "برثولد شوارتز " المدفع .

وكان هذا اختراعا له أهميته ، فقبل اختراع المدفع كان النصر فى المعركة يقف دائما الى جانب من هم أكثر عددا . وأحد أسباب سقوط امبراطورية روما

أنه لم يتوافر رومانيون لصد رجال القبائل المتوحشة التى جاءت من الشمال . ولكن بعد أن أتم الراهبان بيكون وشوارتز عملهما ، أمكن للعدد القليل من الرجال الذين يتسلحون بالمدافع أن يصدوا عن بلادهم عددا كبيرا من المقاتلين الذين يحملون السيوف والحراب ، ولم تكن الولايات المتحدة الأمريكية لتستوطن ، لو لم يكن لدى المستوطنين مدافع ردوا بها الهنود الحمر على أعقابهم.

وكان لاختراع البارود أهمية من ناحية أخرى ، فقبل اختراعه كان أى أمير ثرى يتدثر بدرعه يستطيع أن يقهر أى عدد من الرجال الذين لا يتوافر لهم مثل هذا الرداء من الصلب . وكان الأمير يستطيع أن يعيش فى قلعته المشيدة من الحجر آمنا مطمئنا ، لأنه يعرف أن أحدا لن يصل اليه وهو ما تغير بفضل هذا الاختراع فتغيرت معه الاستراتيجيات بل وأحداث هامة في التاريخ أيضا.

على أن هذا لم يكن كل ما حققه اختراع البارود ، فقبل اختراع البارود كان الناس يستخدمون الازميل او المنحات والفأس والمعول او غيرها من الالات اليدويه لانتزاع الاحجار من الارض . وكان حفر الارض لاخراج الاحجار يتطلب جهدا الى حد انه لم يكن يشيد من الاحجار غير الكنائس ودور الحكومة وقصور الاثرياء ، ولكن عندما امكن نسف الصخور وتكسيرها بالبارود ، امكن كل فرد ان يشيد بيتا من الاحجار.

واليوم نصل الى كل ما يمكن انتزاعه من باطن الارض بواسطة المفرقعات ، فالفحم والحديد والالومنيوم وغيرها من المعادن الاخرى يجب ان

تنتزع كلها من الصخور التى تخفيها اسفلها ، ولولا ما قام به الراهبان بيكون وشوارتز لبقيت كل هذه المعادن التى نستخدمها اليوم مختزنة فى باطن الارض ، نادرة الاستعمال ، غالية الثمن . ولكن المفرقعات التى تفعل لنا هذا كله اليوم هى فى الواقع بعيدة جدا عن البارود ، فقد تمت خطوة اخرى بعد خمسمائة سنة من اشعال برثولد شوارتز المادة التى وضعها فى انبوبة من الحديد ، وبعد ستمائة سنة من تجربة روجر بيكون.

وجاءت هذه الخطوة عندما حاول ايطالى اسمه اسكانيو سوبريرو جمع عدة مواد معا لمعرفة ماذا يمكن ان يحدث من هذا ، فقد مزج مادة حامض النتريك بالجلسرين فأوجد سائلا مركبا هو (نيترات الجلسرين) فكان للمادة الجديدة انفجارها الشديد الذى يزيد اضعافا مضاعفة على قوة انفجار البارود القديم . وكان سوبريرو كروجر بيكون رجلا يستمتع بالتجارب لماهيتها وحدها ، فهو لم يعن باستخدامها ، وقد جربت مادة نيترات الجلسرين التى اكتشفها هو بعد سنوات بوساطة اناس آخرين فوجدها تحدث انفجارا جيدا ، كما اكتشفوا انها مادة خطرة ، فهى تنفجر عادة اذا ما وضعت فى دن مغلق ، على ان استخدام نيترات الجلسرين لتفتيت الصخور اوضح انها لسيولتها تنساب فى شقوق الصخور قبل ان يوضع الفتيل الذى يلهبها.

وفي القرن التاسع عشر بدأ كيمائى سويدى اسمه " ألفريد نوبل" يبحث عن وسيلة لاستخدام نيترات الجلسرين استخداما عمليا ، واعتقد نوبل ان هذا ايسر وآمن لو امكن مزج نيترات الجلسرين بمادة

جافة تمتص السائل ، وجرب ألفريد نوبل الكثير من المواد ، فمزج النيترات بمادة هلامية جيلاتينية ، وكان الامتصاص جيدا ، ولكن الاشتعال لم يكن جيدا . وجرب قصاصات الخشب النشارة ، كما جرب فحم الحطب ، ولكنهما لم يحققا أمن الاستعمال ، وكان سبب المشكلة هذه المرة اشتعال نيترات الجلسرين وحدها عندما تلامس أى شيء ينبت من الارض.

و هنا - كما يحدث غالبا - جاء الحل للمشكله دون توقعه ، فقد وصل ألفريد نوبل إلى ما يطلبه من نيترات الجلسرين محزوما في مادة خفيفة الوزن من راسب ترابي يقال له : كيسلجوبر ، وهي ماده معروفة جدا في السويد وشمال ألمانيا ، وتصنع من قواقع حيوانات البحر الصغيرة منذ آلاف السنين ، وفي سنة 1876 قام نوبل بتجربته مستخدما مادة التغليف هذه لامتصاص نيترات الجلسرين ، ووضح أنه عندما تبتل بنيترات الجلسرين جيدا يمكن ضغطها في عصى صغيرة يسهل حملها ، كما يكون حاملها آمنا ، فإذا ما وضعت واحدة من هذه العصى في ثقب يشق في الصخور فإنها تنفجر وتفتت الصخر ، وأطلق ألفريد نوبل على اختراعه اسم " الديناميت"، وكان هذا أول المواد التي نقول عنها إنها شديدة الانفجار . وتوجد اليوم أنواع كثيرة من هذه المتفجرات ، كما أن لها عدة صور من صور الاستخدام . و الواقع أنه كان من الصعب أن تقام الخزانات أو أن تشق الأنفاق دون هذه المواد الشديدة الانفجار ، والتي تستخدم أيضا في التعدين بالمناجم.

وقد عاش ألفريد نوبل جمع نوبل من اختراعه ثروة كبيرة وقد خصص جزء من أمواله استخدمت بعد موته لتقديم جوائز سنوية (تحمل اسمه بالطبع) لأحسن عمل في الكيمياء والطب والطبيعيات والآداب يستهدف ضمان السلام في العالم ،ولاتزال جوائز نوبل تقدم للعاملين من أجل السلام في العالم ، ولاتزال جوائز نوبل تقدم للعاملين من أجل السلام حتى اليوم . وفي الأغلب جاءت هذه الخطوة نتيجة تأنيب الضمير بعد أن رأي الاستخدام القاتل لاختراعه الفتاك .

إختراع الطباعة

في أوائل القرن الخامس عشر كان يوهانز جوتنبرج يعمل في دار سك النقود بمدينة مينز في ألمانيا بصنع القوالب التي تختم بها النقود ، ولم يعرف عنه إطلاقا تملكه للمال ، بل كان دائم الاقتراض عاملا مجدا في مشروع يستهدف به الثراء بسرعة ، وفي سنة 1430 ترك مينز إلى ستراسبورج ليعمل في صقل الأحجار لجوهري هناك ، فلما لم ينجح المشروع بدأ جوتنبرج يتلفت من حوله باحثا عن عمل آخر.

وفى سنة 1448 عاد ثانية ألى مينز يعمل بفكرة جديدة: كان قد فكر فى طريقة لطبع الكتب ، وفى تلك الأيام كانت كل الكتب التى تنتجها أوروبا تكتب باليد ، ولهذا كانت كثيرة التكاليف غالية الثمن ، وكانت بعض الكتب تطبع على كتل خشبية تحفر فيها الرسوم والحروف وتختم بها الصفحات ،وقد عرف الصينيون هذه الطريقة واستخدموها منذ قرون ، ولكنها كانت طريقة بطيئة ومجهدة ، ذلك لأن كل حرف يحفر فى الخشب إنما يحفر باليد ، ثم تعد الكتل الخشبية بعدد صفحات الكتاب ، وهذا يتطلب الوقت الطويل والمال الكثير.

ولما كان جوتنبرج يعمل جوهريا ،فأنه كان عادة يحفر الحروف الأولى من أسماء عملائه على أحجار الحلى ، وكانت هذه تستخدم لختم أسماء أصحابها فى شمع لين رقيق يسكب فوق الوثائق سائلا ، ويترك حتى يجف أو يغمس الختم فى الحبر بدلا من الشمع ثم يختم الورق.

وجائت فكرة لجوتنبرج ، إذ خطر له أنه لو صنع عددا من الحروف منفصلة بعضها عن بعض لاستطاع أن يجمع منها كلمات ، ثم يعود بعد انتهاء حاجته منها إلى جمعها من جديد في كلمات جديدة ، وهكذا ...، وأدرك أنه سيلزمه الوقت الطويل للحفر فى المعدن ، فبدأ بحفرها فى الخشب ، حروفا بارزة ،ثم ضغطها فى رمل ناعم لتترك اثرا واضحا عميقا هو نفس صورة الحرف البارز ، وسكب معدنا سائلا اذابه فوق النار وتركه حتى يجف ، ثم رفع الحروف من الرمل وسكب معدنا مذابا ، وكرر هذه العملية المرة بعد الاخرى حتى حصل على كمية من الحروف استخدمها فى تكوين الكلمات التى يريدها ، واعاد جمعها بصورة اخرى لكلمات جديدة . ومن ثم كان جوتنبرج أول مطبعى فى اوربا استخدم حروف الطباعة المنفصلة المتحركة التى يستطيع جمعها ثم فصلها واعادة جمعها ، وفى كل مرة تتغير الكلمات والجمل والصفحات.

واستخدم جوتنبرج أول ما استخدم حروفا من المعدن ، وقد وجد انه من الضرورى أن يصقل الحروف بعد صنعها لمساواة بروزها بدرجة واحدة ، ولكنه اضطر عندما غمسها بالمداد واراد أن يضغطها بقوة فانبعث الحروف وفقدت صورتها الصحيحة الاولى ، ومع ان الفكرة كانت عملية حقا واستطاع ان يطبع صفحات بحروف جمعها فى كلمات اكثر من مرة ، إلا أنه لم يستطع أن يستخدم كل مجموعة من الحروف إلا لطبع بعض صفحات.

وحاول أن يصنع حروف الطباعة فى قوالب من الرصاص بدلا من استخدام الرمل ، وكانت هذه

الوسيلة وسيلة جيدة ، وخاصة لان الحروف التى تصنع فى قوالب الرصاص لا تتطلب الصقل باليد على مثال تلك التى تصب فى الرمل ، ولكن بقيت الحروف لينة تتلف بالضغط ، ومن ثم لم تتغير المشكلة برغم سرعة صب الحروف ، ومع هذا بقى جوتنبرج يقضى فى صنع الحروف وقتا أطول بكثير من الوقت الذى يقضيه فى الطباعة.

وجرب جوتنبرج عدة مركبات من الرصاص والقصدير فى صنع حروف الطباعة ، وفى نفس الوقت استطاع ان يطبع اشياء قليلة ، وهنا – كما يحدث عادة – نضب معين ماله ، كان هذا فى حوالى سنة 1450 ، ولكنه لم يلبث ان وجد مصرفيا ثريا اسمه) جوهان فوست (رضى بأن يدفع لجوتنبرج مبلغا يكفيه العيش لسنوات ، وقد اقترن حصوله على المال بانتهائه من طبع كتابه الأول ، كان كتابا باللاتينية يعرض كيفية إعداد الحطب ، وكانت جملة صفحات الكتاب ثمانيا وعشرين صفحة طبعت كل منها على حدة ، ولهذا كان على اللذين يبتاعون الكتاب أن يجمعوا الصفحات في مجلد واحد بأيديهم هم.

وقد سر جوتنبرج بنجاحه ، وأكسبه هذا النجاح قوة ، حتى أنه بدأ يطبع " الكتاب المقدس " و كان هذا عملا مليئا بالجرأة ، فالكتاب المقدس كتاب متعدد الصفحات ، فضلا عن أن جوتنبرج لم يكن قد أنتهى من كل التفاصيل اللازمة لإعداد وصنع الحروف التي يستخدمها.

وهكذا فإنه بعد خمس سنوات من تقديم المصرفي فوست القرض الذي مكن جوتنبرج من معاودة

العمل ، احتاج المصرفي لنقوده ، وبدأ يطالب بسدادها ، ولم يكن هذا السداد مستطاعا ، بل إن جوتنبرج لم يكن يملك أية أموال ، وكيف يستطيع فرد أن يجمع المال من طباعة الكتب ، والقله من الناس هم الذين يقرأون ؟!! ورفع فوست الأمر للقضاء عندما ضاق بالمطالبة ، واضطر جوتنبرج _كوسيلة لأداء الدين _ أن يعطيه آلة الطباعة وما أعده من الحروف ومعها كل أدواته وأوراقه.

وكان فوست أكثر اهتماما بالحصول على مال لا على أدوات للطباعة ، فأعطى ما تسلم من جوتنبرج إلى صانع قوالب آخر اسمه بيتر شوبيفر وكان رجلا ماهرا في صناعته.

وأدخل بيتر عدة تحسينات على طريقة صنع الحروف ، حتى إن الكثيرين يعتقدون أنه لا يقل أهمية عن جوتنبرج.

وفي سنة1465 منح كبير أساقفة مينز لجوتنبرج وظيفة في بلاطه مع كسوة جديدة من الثياب كل عام ، ولكنها كانت عملا لا صلة له بالطباعة ، وكان جوتنبرج طويلا ، ولم يفكر فيه أى فرد كمخترع كبير ، بل الواقع انه لم ينل اهتماما كبيرا من احد ، حتى اننا لا نعرف ماذا كانت سمات وجهه ؟ وهل كان متزوجا اولا ؟ ولكن مع هذا فمن الصعب ان نتصور صورة العالم ماذا تكون اليوم لولا عمل يوهانز جوتنبرج.

نهاية نابليون

هزم هزيمة حاسمة فى (واترلو) عام 1815 فنفاه الانجليز الى جزيرة سانت هيلانه نابليون الثانى ، فرانسوا شارل جوزيف بونابرت : (1832 – 1811) ابن نابليون بونابرت الوحيد من مارى لويز . انتقلت به امه ، بعد تخلى نابليون عن العرش عام 1814 ، الى بلاط والدها الامبراطور فرنسيس الاول فى فيينا . توفى بداء السل. يعرف ب (ملك روما)

الحروب النابوليونية : سلسلة من الحروب خاضتها فرنسا ، فى عهد نابليون بونابرت ، ضد مختلف الدول الاوربية. (1815 – 1803)

اعلنت بريطانيا الحرب على فرنسا عام1803 فجهز نابليون اسطولا لغزوها ، ولكن الانجليز انتصروا عليه فى معركة) الطرف الاغر (البحريه) عام . (1805 وفى العام نفسه (1805) انشأت بريطانيا والنمسا والروسيا والسويد حلفا ضد فرنسا) انضمت اليه بروسيا فى ما بعد (، ولكن نابليون سحق هذا الحلف ، فهزم النمسا فى اولم) عام1805 (، والنمسا والروسيا فى اوسترلينز) عام (1805 ، وبروسيا فى يانا) عام . (' 1806 وقد حاولت النمسا استئناف الحرب ولكنها هزمت فى فاجرام عام 1809).وفى عام 1812 غزا نابليون الروسيا ولكنه ارتد خائبا.

<u>ومن أقواله</u>: إنني أوجس خيفة من ثلاث صحف أكثر مما أوجس خيفة من مائة ألف مقاتل .

لا أحب ثلاث كلمات : لا أعرف ، لا أستطيع ، مستحيل . وأنا أقصد أن على قائلها أن يعلم ،ويحاول ، ويجرب.

اختيار جورج واشنطون لقيادة التمرد على بريطانيا

ميلاد قوة عظمى

وقعت الحرب بين بريطانيا ومستعمراتها الثلاث عشر وهنا اختير بالاجماع جورج واشنطون كرئيس للاركان الأمريكية ..استمرت المناورات والمناوشات نحو ثماني سنوات وعندما زاد الجيش الأمريكي عن عشرة آلاف رجل انتصر في سلسلة من المعارك والحملات .وكان واشنطون قد ولد في فيرجينيا عام ١٧٣٢ بعد العمل كمساح أصبح جنديا فانضم إلى ميليشيا فيرجينيا في الحادية والعشرين . في سن السادسة والعشرين تقاعد ليقضي السنوات الأربع عشر التالية كمزارع . وقد خدم أيضا في الهيئة التشريعية لفيرجينيا .أصبح أول رئيس للجمهورية بعد أن كان قد تقاعد وبداية انتخابه كانت بعد خمس سنوات من التقاعد حينما ساعد في رسم دستور الولايات المتحدة .بعد انتهاء ولايته الثانية تقاعد من جديد وتوفى عام ١٧٩٩ .

ومن المحطات التي كادت تعصف بالدولة الأمريكية في ريعان شبابها المبكر اندلاع الحرب الأهلية خلال حكم ابراهام لنكولن الرئيس السادس عشر للويات المتحدة وهو الذي أبقى على البلاد موحدة خلال الحرب التي اندلعت من ١٨٦١ – ١٨٦٥ وكان لنكولن ابن مزارع اشتغل في مخزن القرية ثم كمساح وكمدير مركز بريد . في نفس

الوقت درس القانون . خدم أولا في الهيئة التشريعية لألينوي وبعد ذلك أصبح عضوا في الكونجرس . عارض العبودية أو بعنى أدق تحفظ عليها فلم يكن يريد الغاءها لكنه اراد ان يحد من انتشارها فقط ..خاصة في المقاطعات الجديدة لكانساس ونبراسكا . في عام ١٨٦٠ انتخب لنكولن رئيسا للجمهورية وبسبب تحفظه على العبودية انفصلت ٧ ولايات عن الاتحاد ثم لحقت بها اربع ولايات أخرى . أدى هذا لحرب أهلية عمل لنكولن على قمعها وبالفعل انتصر على الولايات الثائرة وأعادها للحظيرة الاتحادية بعد خمسة أيام فقط من القتال لكنه سرعان ما قتل بعد ذلك على يد ممثل داخل مسرح .

محمد على والحلم الكبير

هو مؤسس الأسرة المصرية المالكة التى بدأ الفساد يدب في أوصالها بعد وفاة محمد حتى وصل لحد التعاون الكامل مع المحتلين حتى اطاح بآخر ملوكها الزعيم جمال عبد الناصر بأنشاء الجمهورية فى مصر.

يقال انه ولد فى كافالا فى مقدونيا من اسرة البانية او تركية ، ثم قدم الى مصر على رأس فرقة البانية ارسلت لمحاربة بونابرت ، ورغم الانكسارات التى منيت بها فرقته ، فقد عرف كيف يحتفظ لنفسه بقيادتها . وبعد رحيل نابليون عن مصر ، عمد الى محاولة وضع حد للفوضى المنتشرة آنذاك وهنا اختاره علماء وشيوخ الأزهر واليا على البلاد و نجح فى حمل السلطان العثمانى على الاعتراف به باشا على مصر ثم طرد الوهابيين من الحجاز ، ضاما هذا البلد الى ممتلكاته . كذلك افتتح واسس مدينة الخرطوم.

عندما عدل السلطان العثمانى عن مكافأته على مساهمتة فى قمع الثورة اليونانية ، مكتفيا باطلاق يده فى جزيرة كريت دون سوريا التى كان قد وعده بها ايضا ، ارسل ابنه ابراهيم باشا على رأس جيش كبير شمالا ، فاحتل فلسطين وسوريا وتوغل فى الأراضى التركية حتى مدينة قونية وهدد اسطنبول نفسها في ديسمبر ١٨٣٢ لكن تدخل الدول الاوربية ارغمه على الانسحاب حتى سوريا. فقد رأى الانجليز في محمد على حاكما قويا يمكن أن يهدد اطماعهم في مصر فعمدوا على نسج المؤامرات حوله تاره بالتدخل المباشر وتارة بتأليب عناصر داخلية عليه وفي حين كانت روسيا أكثر الدول قلقا وتخوفا من

توسعات محمد علي إذا كانت تحلم بالسيطرة على أراضي الدولة العثمانية وبخاصة القسطنطينية فبعثت بأسطولها إلى مياه البوسفور بحجة حماية القسطنطينية ومساندة السلطان تمت المفاوضات بإعلان اتفاقية كوتاهيه ١٨٣٣ التي أعطت محمد على بلاد الشام واقليم اضنه مع تثبيه على مصر وجزيرة كريت والحجاز ، مقابل أن يجلو الجيش المصري عن باقي الاناضول .وقد قبل السلطان العثماني الاتفاق كسبا للوقت وقام توا بعقد معاهدة دفاعية هجومية مع روسيا عرفت بمعاهدة هنكيار اسكلاسي التزمت كل دولة بمقتضاها أن تساعد الدولة الأخرى إذا استهدفت لخطر خارجي أو داخلي .وهنا اجتمع التحريض الروسي الانجليزي المشترك ليقنع السلطان بمعاودة القتال مجددا لكن محمد علي انتصر على الاتراك قرب نصيبين عام ١٨٣٩ في شمالى سوريا وتقدم في الاراضى التركية. وهو ما لم تتحمله دول أوروبا فارسلت مذكرة للسلطان العثماني وقعت عليها انجلترا وفرنسا وروسيا والنمسا تطلب فيها ألا يتفق مع محمد علي إلا بموافقتها ،وقد اتفقت الدول المذكورة ما عدا فرنسا في معاهدة لندن عام ١٨٤٠ على أن يعرض السلطان على محمد علي حكم مصر وراثيا مع ولاية عكا مدى الحياة ،وإن لم يقبل خلال عشرة أيام تنزع منه عكا وإن لم يقبل خلال عشرة أيام اخرى يكون السلطان العثماني مخولا باتخاذ إجراءات ضده وبعد ان تم إغراق الأسطول المصري عن طريق الحلفاء (تركيا وانجلترا والنمسا) اضطر محمد علي فتدخلت بريطانيا وحملته على للتراجع والتخلى نهائيا عن سوريا والحجاز وكريت لقاء اعتراف السلطان له ولاسرته بالحكم الوراثى على مصر والسودان.

اختراع الطائرات

البداية ٤٨ كم في الساعة

بلا شك كان اختراع الطائرة وتوفير عناصر الأمان والراحة وتوفير الوقت والجهد من الاحداث التي غيرت مجري التاريخ اقتصاديا وثقافيا وعسكريا ..الخ فبعد محاولات للطيران بريش يوضع على الجسد أو بواسطة بالون أو منطاد اتقن الاخوان ويلبر واورفيل رايت فن الطيران الشراعي في البداية ثم نجحا في وقت لاحق في التحليق بطائرة مزودة بمحرك ففي عام ١٩٠٣ قاما باربع رحلات طيران في طائرة مزودة بمحرك حيث طارا بسرعة ٤٨ كم في الساعة . وفي عام ١٩٠٩ نجح الفرنسي بليرو في عبور المانش ،بطائرة صممها بنفسه ، واطلق عليها اسم بليرو ١١ وكانت الطائرة مزودة بمحرك من صنع ايطالي اسمه انزاني وادت هذه الرحلة التي تمت بدون الاستعانة ببوصلة للفت انتباه الدول لإمكانية استخدام الطائرات في المعارك الحربية وبالفعل تم استخدام القوات الجوية على نطاق مواسع ومطرد في الحرب العالمية الاولى .بعد أن صنع جين كيرتس في الولايات المتحدة أول طائرة بحرية عام ١٩١١ بينما صنع الالماني هوجو ينكرز طائرة معدنية من طراز صغير وقام في العام نفسه مخترع انجليزي بصنع ثقوب بين الجناحين ضمن منظومة تسهل اقلاع وهبوط الطائرات . وفي عام ١٩٣٩ تحققت طفرة جديدة في هذا المجال الحيوي عندما قام الالماني هينكل باختراع طائرة بحرك توربيني .أم

الآن فتقــوم الطــائرات التجاريــة الضخمــة مســتعينة بأربعـة محركـات نفاثـة بعبـور المحيـط الاطلنطــي فــي ســبع ســاعات ونصــف بســرعة متوســطها ١٠٠٠ كـم فـي السـاعة (لاحـظ أن سـرعة طـائرة الاخـوان رايـت كانت ٤٨ كـم فـي السـاعة).

الحرب العالمية الأولى
سرايبفو الشرارة الأولى

نشبت بين الحلفاء : فرنسا وانجلترا وروسيا وبلجيكا واليابان والولايات المتحدة من جهة وألمانيا والنمسا والمجر والأمبراطورية العثمانية من جهة أخرى واندلعت في ٢٨ يوليو ١٩١٤ وانتهت في ١١ نوفمبر ١٩١٨ كان سببها المباشر اغتيال الأرشدوق فرنسوا فرديناند ولي عهد النمسا في سرايبفو على يد احد الصرب (طالب من مواليد البوسنة ينتمي لجمعية اليد السوداء السرية وقد قتل في الحادث زوجة ولي العهد المحبوب أيضا) حيث قررت النمسا ضرب النزعة القومية في البلقان بإعلان الحرب على صربيا وما لبثت أن تداخلت التحالفات واشتعلت الحرب في جميع انحاء اوروبا أم الاسباب غير المعلنة لهذه الحرب فقد تمثلت نزعة المانيا للتوسع وظهور تحالفات جدية في اوروبا قلبت الموازين والمواقف بالإضافة لحروب البلقان وبروز القوميات فيها ونضال الشعوب هناك من اجل الاستقلال مع بداية انحلال الامبراطورية العثمانية وظهور حركة تركيا الفتاة ناهيك عن تنافس روسيا مع النمسا والمجر في حماية الأقليات وتصميم فرنسا على استعادة اقاليمها التي سيطرت عليها المانيا والصراع الاستعماري بين الدول الكبرى .ويمكن ان سنتعرض محطات هذه الحرب باختصار من خلال عرض أهم احداثها من خلال عام تلو الأخر ففي عام ١٩١٤ تم اغتيال ولي عهد

النمسا في سرايبفو التي كانت تابعة للصرب وبعد الحادث بشهر تم إعلان الحرب العالمية الأولى بإعلان النمسا الحرب على صربيا ثم إعلان المانيا الحرب ضد روسيا وعلى فرنسا في وقت لاحق باتفاق مع الاتراك.في اليوم التالي تعلن انجلترا الحرب ضد المانيا وفي نفس الشهر تعلن اليابان الحرب ضد ألمانيا ثم تندلع معركة المارن في خريف العام نفسه عندما قام الحلفاء بهجوم معاكس لصد الزحف الالماني على باريس حيث تجمدت خطوط القتال لمدة ثلاث سنوات فيما عرف بحرب الخنادق. وفي سبتمبر ١٩١٤ ايضا احتل الروس المجر واغلقت تركيا مضيقي البسفور والدردنيل ثم اعلنت الحرب على الحلفاء وبعد اسابيع نزل الانجليز في الخليج العربي واحتولوا البصرة .

اما أحداث ١٩١٥ فتمثلت في استمرار حرب المضايق فوقعت معركة السويس وفشل الحلفاء في مهاجمة الدندريل ثم دخلت إيطاليا الحرب ضد النمسا ،كما دخلت بلغاريا الحرب ضد الحلفاء .وفي عام ١٩١٦ تم التوصل لاتفاقية سيكس بيكو بين انجلترا لتقسيم مناطق النفوذ والدول المستعمرة بين الدوليتن .وقد شهد هذا العام إعلان الشريف حسين ملكا على الحجاز واحتلال بوخارست و اغتيال راسبوتين .

وبالنسبة لأحداث عام ١٩١٧ فقد اعلنت ألمانيا رحب الغواصات ثم تم قطع العلاقات الدبلوماسية بين ألمانيا وأمريكا في الوقت الذي اكمل فيه البريطانيون احتلال العراق بعد صمود بطولي ،وفي ٦ ابريل ١٩١٧ دخلت امريكا الحرب فقلبت

موازينها لصالح الحلفاء وفي توقيت قريب أدت الهزائم المتلاحقة للقوات الروسية على يد الالمان لسقوط القيصرية في مارس ١٩١٧ وقيام ثورة أكتوبر الأشتراكية . كما تم احتلال القدس بعد السيطرة على غزة ويافا .

أما العام الأخير في الحرب (١٩١٨) فقد شهد سقوط بلغاريا في ٢٩ سبتمبر وتركيا في ٣٠ اكتوبر والنمسا في ٣ نوفمبر فانهارت ألمانيا ووقعت الهدنة في ١١ نوفمبر وانتهت الحرب بعقد معاهدة فرساي في ٢٨ يونيو ١٩١٩ بعد أن شارك فيها نحو ٦٥ مليون مجند ووصل عدد القتلى لنحو تسعة ملايين من العسكريين بينما يقدر عدد القتلى من المدنيين بعشرة ملايين .

أتاتورك

من جمود العثمانيين إلى جموح العلمانية

من النادر أن يجمع شعب على محبة زعيم كإجماع الشعب التركي على محبة مصطفى كمال. حتى غاندي، رجل السلام واللاعنف، وجد بين صفوف مواطنيه من يسدد إليه مسدسا ويطلق منه رصاصات قاتلة. أما مصطفى كمال فان لقبه "أتاتورك" ومعناه "أبو تركيا"، صار بقانون من البرلمان التركي اسم عائلته، ومنع أي مواطن تركي آخر من استعماله. وفي تركيا لا تعلق في الدوائر الرسمية صور رئيس الجمهورية، بل صورة أتاتورك التي تنتشر أيضا في طول البلاد وعرضها، وفي الأماكن العامة والخاصة على السواء.

فما الذي فعله هذا الرجل ليحظى بمحبة وتقدير نادرين، وليصير شبه اله، يمتنع حتى مخالفو نهجه عن المس به بكلمة أو إشارة؟

ولد "مصطفى" (١٨٨١) في مدينة سالونيك اليونانية التي كانت جزءا من الإمبراطورية العثمانية في ذلك الوقت.

تاريخ ميلاده غير معروف ولكن يرجح انه ولد في فصل الربيع (الشمالي).وقد توفي والده على ريزا وهو لا يزال طفلا، فتولت أمه زبيدة تربيته مع شقيقته.

انتسب مصطفى في البداية إلى إحدى المدارس الدينية التقليدية، وما لبث أن انتقل إلى مدرسة عصرية. ثم دخل الثانوية العسكرية (١٨٩٣) حيث أطلق عليه أستاذ الرياضيات اسم كمال (ومعناه بالتركية كمعناه بالعربية تماما)، إشادة بإنجازاته وتفوقه في الدراسة. ومنذ ذلك الحين عرف باسم مصطفى كمال.

عام ١٩٠٥ تخرج مصطفى كمال من الكلية الحربية في اسطمبول أرسل إلى الخدمة في دمشق حيث انشأ مع جماعة من رفاقه منظمة اسمها "الأرض والحرية"، وهدفها محاربة حكم السلاطين الاستبدادي. وقد لعبت تلك المنظمة بقيادة مصطفى كمال دورا أساسيا في إسقاط الخليفة عبد الحميد سنة ١٩٠٨.

منذ ذلك الحين راح نجم مصطفى كمال كبطل قومي يلمع في سماء تركيا. فقد استطاع تحقيق عدة انتصارات في معارك أساسية وفي اكثر من ناحية من نواحي الإمبراطورية العثمانية قبل انهيارها. ومن ذلك على سبيل المثال معارك في ألبانيا وطرابلس الغرب ودمشق وحلب.

عام ١٩١٥ شن الحلفاء هجوما على مضيق الدردنيل، ولكن الجيش التركي بقيادة مصطفى كمال استطاع الانتصار عليهم في عدة معارك قبل دحرهم نهائيا. وبذلك

انتشرت صورته كبطل قومي ورفع إلى رتبة جنرال (١٩١٦)،وهو في الخامسة والثلاثين من العمر. ثم استطاع في السنة نفسها تحرير مقاطعتين في شرقي البلاد.

في السنتين التاليتين تنقل مصطفى كمال بين سوريا وفلسطين، وحقق المزيد من الانتصارات، كان أبرزها نجاحه في إيقاف تقدم الحلفاء عند مدينة حلب. وقد منحه السلطان لقب باشا تقديرا لبطولاته.

بعد انتهاء الحرب العالمية الأولى وهزيمة الدولة العثمانية انتقل مصطفى كمال باشا إلى مرفأ سمسون على البحر الأسود حيث أعلن حرب تحرير تركيا من الخلافة العثمانية في ٩ أيار ١٩١٩. ومن هناك قاد جيش التحرير عبر الأناضول ثم أقنع قادة مقاطعتي أرزوروم و شيفاز بتأسيس نواة الدولة التركية الموعودة. وبحلول العام ١٩٢٠ كانت "الجمعية الوطنية الكبرى" قد تأسست وفي ٢٣ نيسان - أبريل انتخبت مصطفى كمال رئيسا لها.

كان على الرئيس الجديد أن يحارب على عدة جبهات. فمن جهة كان هناك الثوار الذين رفضوا الحكم الجديد، ومن جهة ثانية كانت الدول المجاورة قد بدأت تحتل مواقع لها داخل تركيا بمثابة غنائم حرب بعد انهيار السلطنة.

قاد مصطفى كمال الجيش التركي إلى انتصارات عديدة أهمها معركتان حاسمتان في هنانو (غربي البلاد)، فمنحته الجمعية الوطنية وظيفة القائد العام للقوات المسلحة برتبة ماريشال. وقد تابع قيادة الجيش محققا النصر النهائي في آب - أغسطس ١٩٢٢. وفي غضون ثلاثة أسابيع كانت الأراضي التركية قد أصبحت خالية تماما من الثوار ومن الجيوش الأجنبية. فأعلنت الجمعية الوطنية نهاية حكم الخلافة العثمانية رسميا.

في تموز ١٩٢٣ وقعت الحكومة التركية الجديدة معاهدة لوزان مع بريطانيا العظمى وفرنسا واليونان وإيطاليا وسواها من الدول، وفي منتصف تشرين الأول ـ أكتوبر أعلنت أنقرة عاصمة للدولة وانتخب مصطفى كمال بالإجماع رئيسا للجمهورية.

تزوج مصطفى كمال من لطيفة اوزاليجيل في العام ١٩٢٣ ولكن الزواج لم يدم أكثر من سنتين وانتهى بالطلاق في ١٩٢٥.

تعتبر السنوات الخمس عشرة التي قضاها أتاتورك في الحكم سلسلة من التطورات والتغييرات الدراماتيكية لعصرنة الدولة الجديدة، وذلك بخلق نظام سياسي وقضائي جديد على أنقاض نظام الخلافة، وجعل الحكومة والتربية مؤسستين مدنيتين علمانيتين، ومنح النساء حقوقا مساوية لحقوق الرجال.

من أهم إنجازات أتاتورك اعتماد الحرف اللاتيني لكتابة اللغة التركية، ومنع عادة لبس الطربوش، إلى جانب تطوير الفنون والعلوم والزراعة والصناعة.

عام ١٩٣٤ أرسلت حكومة أتاتورك إلى المجلس النيابي مشروعا يفرض على المواطنين استخدام اسم عائلة، وهو تقليد لم يكن معروفا من قبل. وقد أقره مجلس النواب مانحا مصطفى كمال اسم العائلة "أتاتورك" ومعناه "أبو تركيا"، وجاء في القانون انه يمنع على أي شخص آخر استخدام ذلك الاسم.

في العاشر من تشرين الثاني ـ نوفمبر ١٩٣٨، وبعد سلسلة من الانتكاسات الصحية، توفي أتاتورك عن ٥٧ عاما حافلة بالحروب والمواجهات.

عام ١٩٥٣ نقل جثمان اتاتورك إلى نصب خاص أقيم له.

أتـاتورك فـي سـطور :

١٨٨١ ولادة مصطفى بن علي ريزا في مدينة سالونيك
١٨٩٣ انتسابه إلى الثانوية العسكرية.
١٩٠٥ تخرجه من الكلية الحربية وبدء الخدمة في دمشق.
١٩٠٦ إنشاء منظمة "الأرض والحرية" من أجل إسقاط نظام الخلافة العثماني.١٩٠٨ مشاركة المنظمة بإسقاط السلطان عبد الحميد وبدء نجم مصطفى كمال باللمعان كبطل قومي.
١٩١٥ ـ ١٩١٨ متابعة مصطفى كمال تحقيق انتصارات عسكرية في معارك بارزة خلال الحرب العالمية الأولى رغم خسارة الحرب نفسها.
١٩١٩ إعلان مصطفى كمال بداية حرب تحرير تركيا من الخلافة العثمانية.
١٩٢٠ تأسيس الجمعية الوطنية التركية وانتخاب مصطفى كمال رئيسا لها.
١٩٢٠ ـ ١٩٢٢ محاربة الثوار والجيوش الأجنبية التي أرادت اغتنام فرصة الفوضى لانتزاع أراض من الخلافة المريضة.
١٩٢٢ تحرير كامل الأراضي التركية بعد معارك حاسمة بقيادة مصطفى كمال.
١٩٢٣ إعلان قيام الجمهورية التركية وعاصمتها أنقرة وانتخاب اتاتورك رئيسا لها بالإجماع.
١٩٢٣ ـ ١٩٣٨ فترة حكم أتاتورك التي عمل خلالها على عصرنة وعلمنة الحياة السياسية والقضائية والتربوية والاجتماعية في البلاد وتحديث الزراعة والصناعة.
١٩٣٨ وفاة أتاتورك في ١٠ تشرين الثاني ـ نوفمبر.

الطابور الخامس يحتل اسبانيا
الفن أمام القنابل

في عام ١٩٣٦ بدأت معارك الحرب الأهلية في أسبانيا واهميتها بغض النظر عن الصراع بين الديكتاتورية والديمقراطية تتمثل في اختراع اسلوب الاستعانة بالطابور الخامس فالطابور الخامس جماعة من أنصار العدو السريين يقومون بأعمال التجسس أو التخريب ضمن خطوط الدفاع أو حدود البلاد .استخدم التعبير أول مرة عام ١٩٣٦ خلال الحرب الأهلية الأسبانية ،وقد قصد به آنذاك بعض مؤيدي الجنرال فرانكو المتواجدين في مدريد الخاضعة لسيطرة الحكومة الجمهورية والذين كان يتوقع منهم أن يثوروا على تلك الحكومة بمجرد أن تصبح فرق فرانكو العسكرية الأربع (أو طوابيره الأربعة) الزاحفة لاحتلال العاصمة على مقربة منها . وقد قتل خلال تلك الحرب الأهلية مليون شخص وأهمية تلك الحرب أيضا أنها اثرت في كبار رموز الفن والمجتمع وأنها كادت أن تمنع نشوب الحرب العالمية الثانية في حالة هزيمة فرانكو والذين ساعدوه (هتلر وموسيليني والفاشيين) لكن هذا لم يحدث والقصة تبدأ في يوليو ٣٦ في أعقاب فوز الحزب الجمهوري اليساري في الانتخابات الاسبانية حيث اندلع تمرد في كتائب الجيش الأسباني التمركزة في المغرب . وكان زعيم وقائد الحزب القومي هو الذي هبط بجنوده على سواحل أسبانيا وبدأ في دحر الجمهوريين . في ظل انضمام أعداد

كبيرة من المتطوعين للحرب الأهلية . وقد استخدم الفاشيين كل الوسائل العنيفة فقصفوا قرى ومدن أسبانيا جوا بوحشية ، بدون الالتفات لسقوط ضحايا مدنيين فهزت الجرائم العالم المستنير حيث سجل الفظائع الكاتب ارنست هيمنجواي في روايته الضخمة " لمن تقرع الأجراس" كما رسم بيكاسو لوحة شهيرة تسجل المذابح تحمل اسم " جوارنيكا" .وفي عام ١٩٣٩ سقطت الجمهورية وخضعت اسبانيا كلها لقيادة فاشية بزعامة فرانكو حيث أصبح رئيس الدولة والحاكم المطلق . ولم تعد الديمقراطية لأسبانيا إلا بعد موته عام ١٩٧٥.

الحرب العالمية الثانية
سقوط الحاجز الأخير

نشبت ١٩٣٩ وانتهت بانتصار الحلفاء عام ١٩٤٥ وكانت قمة في الضراوة فأخذت لنفسها وصف الحرب الكبرى الذي كانت تحمله الحرب العالمية الأولى وكان من أهم أسباب نشوبها سعي الألمان لمحو آثار هزيمتهم في الحرب العالمية الأولى وظهور الأنظمة الفاشية في أوروبا وسياسة التوسع التي اتبعتها ألمانيا وإيطاليا واليابان ، وإخفاق عصبة الأمم في حل معظم المشكلات الدولية ،وإن كان سببها المباشر غزو هتلر لبولندا سبتمبر فقد كان النازيون يبحثون عن حجة يهاجمون بها بولندا ووجدوها عندما نشب خلاف حول مستقبل ميناء جدانسك وهي مدينة يقطنها سكان ذوي أصول بولندية والمانية مشتركة .وفي ١ سبتمبر وعند مطلع الفجر صدر الأمر وتحرك جيش ألمانيا الذي يحمل اسم هورماخت ليكتسح بولندا في حرب مفاجئة مستغلا تفوقه التقني والتنظيمي .خلال الحرب قصفت ألمانيا مدن وقرى وطرق بولندا . وبشكل ماوز غزت القوات السوفيتية بولندا من الشرق وفقا لاتفاق تقسيم سري وقع عليه ريفنتروف (وزير خارجية ألمانيا ومولوتوف (وزير خارجية الاتحاد السوفيتي) ولم يكن هناك أمام بولندا أية فرصة للنجاة فرغم أن جنودها حاربوا الدبابات من فوق الجياد بشجاعة فقد فشلوا بالطبع في صد الهجمات وبعد الغزو الاماني وازاحة الحاجز الحدودي الاخير اعلنت في المقابل

فرنسا وبريطانيا الحرب على ألمانيا في ٣ سبتمبر ١٩٣٩ وقد شهدت بدايات الحرب غزو المانيا للدنمارك وهولندا وبلجيكا والنرويج وفي منتصف عام ١٩٤٠ اعلنت ايطاليا الحرب ضد فرنسا وبريطانيا ونجحت القوات الألمانية في هزيمة الحلفاء ودخول باريس وفرض الاستسلام على فرنسا ، وبالفعل تشكلت حكومة موالية لألمانيا إلا أن شارل ديجول واصل النضال من بريطانيا التي حاول النازيون اخضاعها بقصف جوي بشع إلا أنها لم تستلم ، وهنا احتل الالمان والبلغار اليونان ويوغوسلافيا في ابريل ١٩٤١ بينما احتل الحلفاء العراق في مايو ١٩٤١ ولبنان في يوليو ١٩٤١ .وفي ٢٢ يونيو ١٩٤١ غزا الألمان الاتحاد السوفيتي وكان ذلك خطأ فادحا كلفهم الكثير ويدفعون ثمنه حتى الآن .حيث توقف زحفهم على أبواب مشارف موسكو بفعل المقاومة الرهيبة المستميتة وقد كتب المؤرخ العسكري جون كيجان يقول عنه في كتاب ماذا لو : أرى ان هتلر حاز قدر من الذكاء والعبقرية ودرجة من التصميم قاربت حد الجنون ، وقد كان على وشك أن يفرض إرادته على العالم بأسره فقد اتبع الطريق نفسه الذي سلكه نابليون والاسكندر الأكبر ، ولو أن هتلر كان قد أجل غزوه لروسيا مدة عام واحد وركز جهوده الحربية على الوصول إلي بترول الشرق الأوسط عن طريق التغلغل إليع عبر البحر الأبيض المتوسط ثم سوريا ولبنان . وهنا كان سيحصل على إمكانات تتيح له نقل قواته من اليونان إلى سوريا لضرب شمال العراق باعتباره مركزا ضخما لإنتاج النفط ثم يتجه

ثم يتجه شمالا إلى إيران ذات الاحتياطيات البترولية الضخمة ومما يتيح له بالوقت نفسه الاقتراب من مراكز انتاج البترول السوفييتي في منطقة بحر قزوين . ويؤكد المؤرخ أن هتلر لم يكن يعتزم غزو الاتحاد السوفيتي وإنه كان يتوقع إمكانية التفاوض مع بريطانيا واعتقاده بأنها ستوافق على شروطه لعقد (سلام) معها لا سيما وأنه كان على قناعة تامة بأن الحكومة البريطانية كانت تسلم بتفوقه العسكري ، وفي المقابل هاجم اليابانيون ميناء بيرل هاربر خلال فترة حكم تيودور روزفلت فدخلت الولايات المتحدة الحرب في اليوم التالي (٨ ديسمبر ١٩٤١) وكان هذا تحول خطير يوازي دخولها في الحرب العالمية الأولى بعد انهاك كل القوى المتناحرة وهو السيناريو الذي اثبت فاعليته لأمريكا في الحربين . فقد انضمت الولايات المتحدة للحلفاء بدون أن تعلن هذا واكتفت بإعلان الحرب على اليابان التي قتلت في تلك الغارة ٢٥٠٠ أمريكي اغلبهم كانوا على ظهر السفينة الحربية " اريزونا" .. هلتر من جانبه أعلن الحرب على الولايات المتحدة رغم أن مساعديه نصحوه بعدم اتخاذ مثل هذه الخطوة التي كانت في حد ذاتها حدث غير مجرى التاريخ.

ومن المراحل المفصلية في هذه الحرب والتي غيرت بالفعل مجري تاريخ المنطقة والعالم هزيمة روميل في صحراء العلمين بعد أن اكتسح شمال افريقيا وهدد بعنف الأسكندرية وظنت الجماهير أنه منتصر لا محالة بل وتم رصد اتصالات بين عسكريين مصريين (عزيز المصري) وكوادر في تنظيمات سرية (أنور السادات) بل وتعاطف من

الملك فاروق نفسه مع الالمان .فقد انسحب روميل دون قتال بشكل مريب وعاد لبرلين حيث اتهم بعد فترة بالتآمر ضد هتلر ومحاولة الاطاحة به فحكم عليه بالإعدام ، ووقع هتلر في حرج، فقائده هو معبود الجماهير الذي ينافسه على كسب إعجابهم ومحاكمته ستقلل من هيبة الزعيم، ومن صلابة نظامه. ولذلك طلب هتلر من قائده أن ينتحر وربما وجد روميل في هذا الحل من كل مشاكله. ويقال إن الانتحار هو حل دائم لمشكلة مؤقتة. وهذا صحيح لكن الأمر ربما كان مختلفا في حالة روميل. فإذا لم يستجب لقائده كان سيتعرض للمذلة والإهانة. وربما تعرض للاغتيال. وبالتأكيد ستشوه صورته. ولم يكن روميل عندما انتحر مهما كان تشاؤمه يرى قرب نهاية هتلر. والغريب والمريب أيضا ان ابنائه يتولون في المانيا مناصب هامة مثل حاكم مقاطعة ناهيك عن تكريمه بالمتاحف ووصفه في المراجع الغربية بأنه ثعلب الصحراء، وهي كلها مؤشرات تدلل على وجود مؤامرة بين روميل والحلفاء سارعت بتقويض دعائم النازية وسقوط هتلر . حيث توالت بعدها الهزائم فبعد هزيمة العلمين في ٤ نوفمبر ١٩٤٢ انسحبت القوات النازية من شمال أفريقيا ، واستسلمت ايطاليا في ٨ سبتمبر ١٩٤٣ وانتصر السوفيت في ٢ فبراير ١٩٤٣ في معركة ستالينجراد ، وفي ٦ يونيو غزا الحلفاء نورماندي و حرروا باريس في ٢٥ اغسطس ١٩٤٤ .وفي٧ مايو ١٩٤٥ استسلمت المانيا .ثم القى الأمريكان القنبلة الذرية على هيروشيما في ٦اغسطس ١٩٤٥ وفي ٢ سبتمبر تستسلم اليابان فرغم أن الامريكان

منحوها اسم لاهي " ليتل بوي" فإن القنبلة الذرية عندما اسقطت على هيروشيما وهي مدينة صناعية جنوب اليابان قتل ٢٠٠ الف شخص من بينهم عدد من الضحايا مات متأثرا بالإشعاع وأضراره بعد الجريمة بسنوات وبعد ثلاثة أيام اسقط الأمريكان قنبلة مماثلة على نجازاكي . بعد ذلك بخمسة أيام استسلمت اليابان . وتنتهي الحرب مخلفة نحو ٤٩ مليون قتيل .

سقوط الملكية في مصر
نماذج طبق الأصل

الأهرام الأربعاء 29 ابريل1936

مات الملك فؤاد الأول

مات المصرى الأول
ملت الوطنى الأكبر
مات الملك!

قبل أن تذاع النشرة الطبية المنذرة باشتداد الخطر ، كانت القلوب الراجفة تتوقع الخبر ، والافواه تتعثر بالنطق به ، والاذهان تكاد تذهل لتصوره.

وجاءت النشرة الثانية تعلن ان اطراد الهبوط فى حالة المريض الجليل محسوس فاشتد الهلع وتمكن اليأس من النفوس وتوالت النشرات تتقاذف الناس بين الرجاء والقنوط.

وهكذا كانت الأمة فى عواطفها المتألمة وشعورها القلق المضطرب تساير مليكها في تحول دائه من سيء إلى أسوأ ،حتى نفذ سهم القضاء . وما كانت شدة المرض في الثلاثة الأيام الأخيرة ،بل ما كانت حالة انحطاط قوى المريض منذ ثلاثين شهرا لتهييء الأمة لاحتمال النكبة التي حلت بالبلاد ، فكأنها اليوم تفاجئها مفاجأة ،وتباغتها على غير استعداد . ذلك أن الملك فؤاد كان يشغل في أمته مكانا هيهات أن يسد الفراغ الذي تتركه وفاته . كان عماد قوتها ،تتفرع منه وتتجمع في نقطة دائرته جميع القوى . كان نبراس نهضتها ، تتكشف برأيه معالم الهدى . كان بدرها المنير إذا ادلهم الخطب

«ومفرج غمها إذا حزب الأمر واشتد الكرب ، كان حلال مسائلها وفكاك مشاكلها يعرف كيف يذلل العقاب ويروض الصعاب كان علمها الخفاق تلتف حوله الجنود وتنتظم الصفوف ، فيسير أمامها في طريق المجد والفخار .

مدة خمس قرن حمل على منكبيه القويين تبعات الحكم ومهام الملك ، فظل كالطود الراسخ لا يهن ولا يتضمضع أمام العواصف ، فكان لبلاده حصنا منيعا يرد طمع الطامعين وهجمات المهاجمين.

خمس قرن حافل بالحوادث الجسام والمعضلات المعقدة التى نشأت فى اثناء الحرب وما بعد الحرب ، وما لازم ذلك العهد وصاحبه فى مصر من العقبات . خرجت مصر من الحرب والحماية مفروضة عليها فرضا ، وفارضها مدل بنصره ، معتز بقوته وبأسه . فلم يكن بد من السعى المتواصل للخروج من ظل الحماية الى ضوء الاستقلال . ثم التفتت مصر الى نفسها فوجدت مرافقها مضعضعة ، ومصالحها مفككة ، وحياتها السياسية ممزقة. فكان لزاما لاستكمال استقلالها المنقوص ان يقوم من يوجه نهضتها فى الداخل فى جميع فروعها ومن يعمل فى الخارج لاستيفاء سيادتها كانت وزارة تروح ووزارة تجيء ، فتلقى الوزارة السابقة حملها على الوزارة اللاحقة.

أما الملك فظل طوال هذه الحقبة يضطلع بنصيبه من العبء وهو النصيب الأوفر – لا يلقيه عن كاهله لحظة حتى فى ابان اشتداد المرض عليه . فكان له اثره المحسوس فى النهضة القومية والسياسية ، وكان له طابعه المخصوص فى النهضة الفكريه

والاقتصادية.

يعلم الله كم شعر الجالس على سرير الملك بالالم يقض مضجعه والهم يساور فكره وضميره ، حين كان الناس لا يرون من العرش إلا ذهبه وحريره.

ويعلم الله كم قضى الملك من ليال ثقيلة مضيئة مسهد الطرف يقظانه ، حين كان الناس لا يرون فى النهار إلا ابهة الملك وسلطانه.

جميع هذه المآثر غير دوائر تدخل اليوم فى ذمة التاريخ ، ينقلها الى الاجيال القادمة فيكون اهذه الاجيال حكمها العادل على حكم الملك الراحل.

أما مصر فلا عجب إذا شعرت اليوم هذا الشعور العميق بهول مصابها بمليكها وقائدها ومسير نهضتها.

لاعجب اذا التفتت الى نفسها وإلى ما يواجهها من المشاكل المعلقة فخامرها الجزع وساورها الهلع: ان الموقف لرهيب وان الخطب لفادح عظيم.

وأما فقيدها العزيز فاذا ما اعوزها سداد رأيه ومضاء عزمه وصائب فكره ، فإنه يعزيها أنه ذهب إلى جوار ربه ،بعد طويل جهاده ، وهو قرير العين مطمئن البال إذ رأى الجبهة الوطنية تتألف حول فراش مرضه ، وزعماء البلاد يقومون سدا منيعا أمام عرشه يحمونه ويذودن عنه. أجل مات الملك! ليحى الملك.

ليحيى الملك فاروق الأول

كانت البلاد بين عامى 1919 و 1920 فى اضطراب شامل وراء استقلالها التام ومقاطعة للجنة ملنر . فإذا جلالة الملك فؤاد يزف الى الامة بشرى ولادة حضرة صاحب السمو الملكى الأمير فاروق فى قصر عابدين بالكتاب الكريم الذى ارسله جلالته إلى المرحوم يوسف وهبه باشا رئيس مجلس الوزراء يومئذ قال جلالته : المنه لله وحده . بما أنه في الساعة العاشرة والنصف من مساء الاربعاء المبارك 21 جمادى الاولى سنة 1238 الموافق 11 فبراير سنة _ 1920 قد من الله علينا بولد ذكر اسميناه "فاروق " ،فقد استصوب لدينا اصدار أمرنا هذا لدولتكم احاطة لعلم هيئة حكومتنا بهذا النبأ السعيد لاثباته بسجل خاص يحفظ برياسة مجلس وزرائنا ، وتعميم نشره في جميع ارجاء القطر مع تبليغه لمن يرى تبليغه بصفة رسمية ، واجراء ما يقضى اجراؤه بهذه المناسبة المباركة . وانى اسأل الله القدير المنان أن يجعل هذا الميلاد مقرونا باليمن والاسعاد للبلاد والعباد من فضله وكرمه.

فاجتمع مجلس الوزراء وقرر ما يلى:

أولا – ابلاغ هذا النبأ الى جميع المديرين والمحافظين بواسطة وزارة الداخلية.

ثانيا – ابلاغه الى فخامة المندوب السامى وإلى وزارة الخارجية البريطانية واطلق 21 مدفعا فى القاهرة والاسكندرية وعطلت الدواوين والبنوك والبورصة ووزعت الصدقات وصدر العفو عن بعض المسجونين.

وقد اعترفت الحكومة البريطانية رسميا بسمو الأمير كولى للعهد.

قوبل هذا النبأ السعيد بالابتهاج ، وعد فألا حسنا ومنذ ذلك اليوم الأغر والشعب يتطلع إلى ولى عهده المحبوب ويعد سنى عمره السعيد ، ويغتبط بنمو جسمه ، وبأنباء تربيته وتعليمه وتثقيفه وفاقا للمنهاج الذى اختاره جلالة والده لسموه وأشرف على تطبيقه بدقة وعناية ومن أخص مظاهر هذه العناية إعداد سموه ليتبوأ المركز السامى المعد له ، كملك مصرى صميم فى مصريته محتفظ بتقاليد أسرته وقوميته ، وشرقى حفيظ على عادات الشرق وحالات بلدانه ومقام مصر من ممالكه ، وعصرى مثقف تثقيفا عاليا مطلعا على نهضة الغرب وتاريخه وأسباب حكوماته وصلاتها بمصره.

اختار جلالة والده لسموه فى طفولته خيرة المربيات من جنسيات مختلفة ، وخيرة المربيين المصريين والأجانب ، وخيرة الرياضيين . فنشأ سموه على اتقان اللغات العربية التى يتكلمها بلسان فصيح صحيح ، واللغتين الانجليزية والفرنسية ، ويتحدث بهما كأبنائهما ومرن على ركوب الخيل وقيادة السيارات والسباحة وجميع الالعاب الرياضية المعروفة.

ومن نعمة الله تعالى على هذا البلد الأمين أن صور سموه فى أجمل صورة ، وجعله على خلق عظيم ، وحبب إلى شخصه الكريم كل من رأى شخصه أو صورته ،وسموه يتمتع بذاكرة قوية وحافظة يقظة قريحة نفادة وذكاء واسع وطلعة مهيبة ، فى تواضع وديمقراطية وحنان وبر.

وسموه محب للاطلاع وهو يقتنى مكتبة خاصة بها مجلدات قيمة ومراجع عديدة باللغات العربية والانجليزية والفرنسية وهى تحتوى على مجموعات من الآثار والتحف والصور والرسوم ، وبعضها من صنع الامير وتدل على حب للفن واناقة فى الاختيار

وقد ظهر سموه لأول مرة فى حفلة رسمية فى 7 ابريل سنة 1932 بأرض النادى الاهلى بالجزيرة فى حفلة المرشدات التى اقيمت برعاية جلالة والده وحضوره وقد نشرنا اليوم هذه الصورة فى صفحة 16 وفى سنة 1922 ناب سموه عن جلالة والده فى الحفلة الرسمية لسلاح الطيران البريطانى بمصر الجديدة.

وفى 12 ديسمبر سنة 1923 انعم عليه والدة جلالة ملك البلاد. بلقب (أمير الصعيد)كما أنه فى السنة نفسها اشترى ناظر الخاصة لسموه مزرعة تبلغ مساحتها 2000 فدان من اجود الاطيان .

الحروب بين الهند وباكستان

بروفة للحروب الدينية القادمة

أسبابها تعود إلى الاختلاف الجذري الكائن بين الاسلام من جهة، والعقيدة الهندوسية من جهة أخرى. فبما أن الهند ذات أغلبية هندوسية فإنها لا تستطيع أن تقيم تعاونا موثوقا مع جارتها الإسلامية. وهذا ما يحاول مؤلف كتاب هام يحمل اسم (التوترات الهندية الباكستانية منذ عام ١٩٤٧ – صراع لا ينتهي) تحليله بالتفصيل خاصة وأنه متخصص في هذا المجال فهو سوميت جانجولي استاذ الدراسات الاسيوية في جامعة تكساس.

لا ريب في أن هذه المحاجة جذابة للوهلة الأولى، ولكنها لا تفسر الأسباب إلا قليلا.

لماذا؟ لأن معظم قادة الحركة القومية الهندية كانوا يدعون إلى تأسيس دولة علمانية تحترم حقوق الاقليات وتضمنها. فالنزعة القومية الهندية، كما يحلل المؤلف، قامت على أساس وطني لا على أساس طائفي أو ديني. وبالتالي فإن قادة الهند لا يحاربون الباكستان لأنها إسلامية وإنما لأسباب أخرى. يضاف إلى ذلك قوله بأن الديانة الهندوسية هي عبارة عن ديانة تعددية منقسمة الى العديد من الديانات المحلية والاقليمية. وقد اثبت علماء الانثربولوجيا ان التراث السنسكريتي الكبير للعقيدة، الهندوسية لا يؤثر الا قليلا على الشعب الهندي المرتبط بعقائده المحلية. فكل منطقة لها تراث وعقيدة خاصة بها. وبالتالي فلا توجد عقيدة هندوسية واحدة أو موحدة.

وحتى فيما يخص الاسلام يشير المؤلف الى عدة مذاهب وتيارات حيث يبدو ان الطريقة الصوفية هي المنتشرة فعلا في المنطقة المتنازع عليها: اي منطقة جامو وكشمير. لقد وصلت الى هناك في القرن الثامن الهجري اي الرابع عشر الميلادي. كل ما يمكن قوله هو أن مؤسس الدولة الباكستانية محمد علي جناح كان قد استخدم الخطاب الديني من أجل جمع شمل المسلمين. وكان رجلا سياسيا حاذقا وماهرا يعرف كيف يعبئ الجماهير ويلهب حماستها ببلاغته الخطابية المعروفة. لقد اقنع مسلمي جنوب اسيا بأنهم يشكلون امة واحدة، وان عليهم بالتالي أن ينفصلوا عن الهند ويشكلوا دولتهم الخاصة بهم. فحقوقهم لا يمكن أن تكون مضمونة الا اذا كانوا اسيادا على ارضهم. وقد نجح في هذا المشروع الكبير. ولكن هناك من يعترض على هذه المحاجة ويقول: لقد بقي ملايين المسلمين في الهند حتى بعد تشكيل دولة الباكستان. وهم يعيشون هناك كمواطنين هنود ويتمتعون بكافة الحقوق المدنية. وبالتالي فإن الاختلاف في الدين لا يفسر لوحده كل هذا الصراع.

هناك تفسير آخر قدمه بعض الأكاديميين والباحثين الجامعيين. فهم يقولون بأن سبب الصراع يعود الى الممارسات الاستعمارية البريطانية. فالاستعمار ركز على الانقسامات الطائفية لكي يسيطر على الجميع طبقا لمقولة: فرق تسد. ولكن البعض يقول بأن الانقسامات الطائفية في المجتمع الهندي كانت موجودة قبل الاستعمار. وبالتالي فالإنجليز لم يخلقوها من العدم وان كانوا قد استخدموها لصالحهم. فبعض حكام الهند من المسلمين كانوا ينظرون باحتقار الى رعاياهم الهنود ويعتبرون أن دينهم وثني.

ولذلك حصل تدمير لمعابدهم في بعض فترات التاريخ. وبالتالي فالمسألة قديمة.

هناك سبب آخر يقدمه بعض الأكاديميين، يقول هؤلاء بأن سبب اندلاع الصراع بين البلدين يعود إلى التحالف العسكري الأميركي - الباكستاني الذي انعقد في أوائل الخمسينيات.

فهذا التحالف قوى من النزعة العسكرية الباكستانية، بل وحول الباكستان إلى مجتمع عسكري.

وبالتالي فإن العسكر الذين حكموا الباكستان في معظم الفترات راحوا يغذون العداء الهندي - الباكستاني لأنه مبرر وجودهم في السلطة. ويصل الأمر ببعض المحللين إلى حد اعتبار أميركا المسئول الأول عن اشعال فتيل هذا الصراع التاريخي.

ولكن البعض الآخر ينقضون هذه الاطروحة ويقولون بأن أول حرب هندية - باكستانية حصلت قبل عقد الاتفاق العسكري بين أميركا وباكستان. بل إن اميركا دعمت الهند عسكريا عام ١٩٦٢ عندما هاجمت الصين حدودها الشمالية وذلك على الرغم من اعتراض الباكستان على هذا الدعم وبعد حصول الحرب الثانية بين الهند وباكستان قطعت أميركا مساعداتها العسكرية لكلا البلدين.

ثم يقول المؤلف مردفا: «على الرغم من وجاهة كل هذه التفسيرات إلا أنه ينقص كل واحد منه شيء معين وبالتالي فاننا مضطرون لطرح السؤال من جديد: ماهو السبب الحقيقي للصراع الهندي - الباكستاني الذي لاينتهي؟ يمكن القول بأنه توجد ثلاثة أسباب أولها الخلاف الأيديولوجي

الذي ظهر بين النخبة الهندية والنخبة الباكستانية أثناء الصراع ضد الاستعمار وثانيها العلاقة الوحدوية والانفصالية التي سادت بين الدولتين منذ البداية فهناك عوامل تشدهما إلى بعضهما البعض تاريخيا وعوامل تفرقهما وثالثها الخطأ في الحسابات لدى قيادات الطرفين لنحاول أن نفصل الكلام في هذه الأسباب الثلاثة.

عندما أسس محمد علي جناح دولة الباكستان ما كان واضحا في ذهنه نوعية هذه الدولة، لا ريب في أنه كان يريد جمع المسلمين كلهم في دولة واحدة ولكنه في ذات الوقت قال بأن الدين مسألة شخصية لا سياسية وبالتالي فقد كان هناك غموض في كلامه صحيح أن القادة الذين جاؤوا بعده قالوا بأن طابع الدولة ديني ولكنهم اكدوا في ذات الوقت على أنها ليست دولة ثيوقراطية أي ليست حكومة خاضعة لرجال الدين وبالتالي فان الموقف كان «ملتبسا منذ البداية» على حد قول المؤلف.

أما فيما يخص الهند فقد كانت الأمور أكثر وضوحا وذلك لأن التيار الرئيسي في حزب المؤتمر كان علمانيا وبالتالي فالدولة الهندية التي نشأت بعد الاستقلال كانت مضادة للدولة الباكستانية وهذا مازاد في الكره وحدة الصراع. بالطبع ينبغي ألا ننسى قضية كشمير والتنافس عليها فهي أساس الخلاف في الواقع فالباكستان تعتبر أن من حقها ضم كشمير اليها لأن معظم سكانها من المسلمين ولكن الهند ترفض ذلك وتقول بأنها تعامل سكان كشمير كمواطنين هنود سواء بسواء.

ضمن هذا السياق يؤكد المؤلف بأن علمانية الهند لم تكن كاملة في الواقع فالوظائف الكبرى والحساسة في الدولة

ظلت في أيدي الهندوس يضاف إلى ذلك أن رئيسة الوزراء أنديرا غاندي راحت تستخدم بشكل مبطن المحاجات الطائفية في خطاباتها وبخاصة في أقليم كشمير وهذا ما أزعج المسلمين كثيرا واشعرهم بأنهم أقلية مضطهدة وقد فعل أبنها راجيف غاندي الشيء نفسه أثناء حملاته الانتخابية وبالتالي فللمسلمين الحق في أن يخافوا على أنفسهم. كل هذه العوامل تفسر سبب استمرارية الصراع بين الهند والباكستان يضاف الى ذلك ان قادة الباكستان اخطأوا في تقدير قيمة الهند وقواتها العسكرية المسلحة واعتقدوا ان بامكانهم الانتصار عليها ولذلك اشعلوا الحرب في بعض المرات وخسروها ويمكن أن نقول الشيء ذاته عن الهنود. مهما يكن من أمر فإن القوى الخارجية لعبت أحيانا دور المحرض على استحكام الكره والانقسام بين الطرفين وفي طليعة هذه القوى انجلترا بطبيعة الحال فلم يرق لها ان تخسر جوهرة مستعمراتها: أي الهند ولذلك وسعت من شقة الخلاف وشجعت الحركات الانفصالية. ثم يتحدث الكتاب بشكل موسع وبالتفصيل عن حرب كشمير الاولى وحرب كشمير الثانية والحرب التي ادت الى ولادة دولة بنجلاديش والبعد النووي للصراع، الخ.. ويختتم كتابه بالتحدث عن آفاق الصراع في القرن الواحد والعشرين.

وبعدئذ يطرح المؤلف هذا السؤال: ماهي انعكاسات أحداث ١١ سبتمبر على الصراع الهندي ـ الباكستاني؟ يرى الباحث ان اول انعكاس هو تحسين العلاقات الاميركية ـ الهندية، دون أن يعني ذلك التضحية بالعلاقات الباكستانية. صحيح ان الرأي العام الهندي كان متعاطفا مع اميركا بدون اي غموض وذلك على عكس الرأي العام

الباكستاني المعادي للاميركان ولكن السياسة لها ضروراتها ومتطلباتها فالقيادة الباكستانية وعلى رأسها الجنرال مشرف كانت مفيدة جدا للاستراتيجية الاميركية من اجل خوض الحرب ضد الطالبان في أفغانستان وبالتالي فالامور اكثر تعقيدا مما تظن والواقع ان مشرف وقف في معسكر الاميركان ليس حبا بهم ولا بقضيتهم وانما لانه مضطر الى ذلك فنظامه محاصر وشرعيته مهددة وديون الباكستان تتجاوز الـ (٣٨) مليار دولار ولكنه خاطر بنفسه وبنظامه اذ وقف الى جانب اميركا فشعبه مضاد لهذا القرار بشكل صارخ والمظاهرات العارمة في الشارع أثبتت ذلك.

ولكن بعد قلب نظام حكم الطالبان في افغانستان فان مسألة كشمير لاتزال رازحة والسؤال المطروح هو التالي: هل ستتخلى الباكستان اخيرا عن استرجاع كشمير من الهند عن طريق القوة؟ وهل ستقبل الهند بالتخلي عن اجزاء من كشمير للباكستان والصين؟ وهل ستقبل الباكستان بمثل هذا التعويض؟ واخيرا هل ستقبل اغلبية سكان كشمير بالعيش في ظل حكم ذاتي داخل الاتحاد الهندي الدستوري؟ في الواقع ان الاجوبة على هذه الاسئلة تعتمد على نوعية السياسة التي سوف تتبعها الولايات المتحدة تجاه الهند والباكستان فالكلمة الاخيرة سوف تكون للقوة الاعظم في العالم. واميركا بعد ١١ سبتمبر تملك الاوراق الكافية للضغط على جميع الاطراف واقامة سلام دائم في شبه القارة الهندية ويتوقع المراقبون ان تلجأ اميركا الى اجبار الباكستان على انهاء دعمها للمقاومة الاسلامية في كشمير ولكنها ستجبر الهند ايضا على تقديم بعض التنازلات الهامة ومن بينها تقديم اكبر قدر ممكن من

الحكم الذاتي لسكان كشمير وهذا ما يصل المؤلف اليه في تحليلاته.

كتاب حول الصراع الذي لاتخبو ناره حتى تتأجج من جديد بين الهند والباكستان على قاعدة اختلاف المصالح والطموحات وما يصل اليه المؤلف يؤكد بأن منطقة كشمير تبقى احدى بؤر التوتر الكبرى التي تهدد السلام في المنطقة بل وفي العالم في ظل امتلاك البلدين المتنازعين للسلاح النووي .

هجرة اليهود لفلسطين

التسلل والخيانة

ولكي نفهم الحدث والسياق المرتبط به وأكبر قدر من التناقضات حول قضية حق العودة المزعوم لليهود وسنكتفي في هذا الإطار باستعراض ما ذكرته الموسوعة الصهيونية الرئيسية عن "عودة صهيون والهجرة قدوم اليهود لارض إسرائيل في كل العصور" حيث ذكرت :

المصدر الأدبي للمصطلح "صعود" (هجرة لأرض إسرائيل) في إعلان كورش " من منكم من كل شعبه ليكن إلهه معه ويصعد إلي القدس التي في يهوذا " .(عزرا ١: ٣ ، ٤) . التطلع للهجرة طويل كطول المنفى وهي تحل بمرور الأجيال في موجات هجرة لا تتوقف جماعات وفرادى . ودوافع الهجرة كانت : وصية استيطان ارض إسرائيل واقامة الوصايا الخاصة بها ، زيارة والصلاة في الأماكن المقدسة ، التطلع لتخليص الإنسان ، الشعب والسماء ، الرغبة في الدفن في أرض إسرائيل ، الأوضاع في الشتات والرغبة في استئناف حياة يهودية كاملة في ارض الاباء ، وقد غذت عوامل كثيرة من العوامل ايضا الحركات المسيحانية ،في الأجيال الأخيرة قوت الملاحقات المتكررة في المنفى الرأي القائل بأن العودة لصهيون فقط هي الحل لمشكلة اسرائيل (انظر صهيوينة).

ويجب بالنسبة للهجرة ملاحظة اتجاهان مختلفان كل عن الاخر من حيث الدوافع والأهمية التاريخية .

الاتجاه الأول كان إقامة الحج المعروف والمذكور في التوراة والتي أساسها رؤية المعبد ومع تدمير الهيكل الهجرة للقدس مكان الهيكل والأماكن المقدسة الأخرى في ارض إسرائيل . ولهذا الدافع الأساسي ارتبطت دوافع أخرى من بينها في العصر الحالي أسباب نفسية ودينية وأيديولوجية التي تم ذكرها .

وفي إطار هذه الهجرة يجب ملاحظة التفرقة بين هؤلاء الذين هاجروا لأرض إسرائيل واستقروا فيها وبين هؤلاء الذين بعد زيارة وصلاة في الأماكن المقدسة عادوا لمكان أصولهم وشجعوا كتابة وشفاهه آخرين للهجرة والزيارة . هذه الهجرة لم تتوقف أبدا وهي التعبير الملموس جدا للعلاقة غير المقطوعة في عقل شعب إسرائيل بينه وبين وطنه التاريخي .ومن هنا استعار الفكرة المسيحيون والمسلمون .

الاتجاه الثاني هو الهجرة بهدف الاستقرار في ارض إسرائيل . وقد تحقق هذا الهدف بسهولة بواسطة هجرة جماعات تراوحت أعدادهم بين عشرات ومئات والتي استطاعت بجهد مشترك – قبل الهجرة وبعدها- خلق أساس اقتصادي واجتماعي يتيح تحقيق هذا التطلع . وبشكل عام شكلت هذه الجماعات موجات هجرة . وقد صاحب هذه الظاهرة أحيانا طابع مسيحاني لكن الفكرة المسيحانية لم تكن المحرك الوحيد أو حتى الأساسي لتنفيذ الهجرة . وقد كانت الهجرة الأولى من هذا النوع -باستثناء هجرة فترة قورش- تمثلت في هجرة ٣٠٠ من حاخامات فرنسا وانجلترا عام ١٢١١ (انظر التالي) وبعدها جدير بالذكر بشكل

اساسي هجرات من اسبانيا بعد احداث عنف ثم طرد اسبانيا وهي الهجرة التي بنت مراكز في صفد والقدس . وبشكل مشابه جعلت هجرة الرابي يهودا حسيد وجماعته التي جددت الاستيطان اليهودي في القدس . وهجرة الحسيديم وتلاميذ جيرا (والد القاضي ايهود) وفي الفترات القريبة من عصرنا هجرة يهود اليمن وكذلك يهود المغرب للقدس .
على الرغم من وجود هذان الاتجاهان المتحدان في طابعهما فانه توجد حالات يتبع القدوم بغرض الحج للاماكن اليهودية المقدسة استقرار ويوجد استقرار لم يثمر عن نتيجة جيدة .

الهجرات الكبرى والتي أدت لتجديد التجمع اليهودي في ارض إسرائيل بمغزى سياسي بدأت مع نهاية القرن التاسع عشر وهي التي أتاحت وسمحت بإقامة دولة إسرائيل . بعد إقامة الدولة تطورت الوسائل لتنفيذ هجرات جماعية وفي الخمسينات أصبحت للهجرة أبعاد جماعية .وكانت للهجرة في ظروف صعبة مكانة خاصة في قصة الهجرة (الفترة من ١٩٣٢ ـ ١٩٤٧) فمن خلالها تم فرض مبدأ الهجرة الحرة لارض إسرائيل خلال فترة الانتداب البريطاني .انظر ما يلي .

تجميع المنفى هو من الأفكار الأساسية التوراتية بشأن العلاقة الثلاثية بين شعب إسرائيل وربه وأرضه . الإثبات التوراتي تفصل بإسهاب (تثنية ٢٨ ـ٩) الذي سيحدث لشعب إسرائيل في أرضه إذا ترك ربه وشريعته .قمة العقاب يكون خروج الشعب لمنفى قاسي وطويل ،لا يعود منها إلا بعد أن يعود لربه من كل قلبه . أنظر الموسوعة توبة

.وفــي هــذه المرحلـــة يجمـــع الـــرب أبنـــاء إســـرائيل المبعديـن مــن كــل الشــعوب ومـــن أطــراف الســماء ويعيدهـم بشــكل عجيـب لارض اسـرائيل (التثنيــة ٣٠: ١-٥) أنبيـــاء الكتابـــة الكبـــار الذيـــن تنبـــأوا بخـــروج الشـعب للمنفـى فـي المسـتقبل القريـب جـدا بواقعيـة دمجـوا بمواسـاتهم حلـم تجميـع الشـتات ،كجـزء مـن أحـداث آخـر الأيـام ،بجـانب اسـتقرار مملكـة الـرب وسـيطرتها علـى العـالم كلـه وتجديـد ملـك بيـت داود وإقامـة السـلام الأبـدي . وتبرز فـي تلـك النبـوءات تـأكيد خـاص علـى تجميـع الأسـباط العشـرة وتجميـع كـامل للشـعب مـع أسباط يـهودا المتجمعـة .

بعد صـدور أحكـام و أعمـال عنـف ضـد اليــهود فـي أسـبانيا (الاندلـس) تزايـدت صحـوة كـبرى جـدا نحـو الـهجرة لارض إسـرائيل ، لكـن حجمـها وقـدر نجاحـها غير واضـح .فـي عـام ١٤٣٤ هـاجر لارض إسـرائيل الرابـي اليـاهو مفررا والـذي تـرك لنـا رسـالة تسـجيلية عـن مصـاعب الـهجرة . وفـي عـام ١٤٢٨ حكـم البابـا مرتينـــوس الخـــامس بحظـــر نقـــل اليـــهود لارض إسـرائيل فـي سـفن واقامـة الحظـر جعـل الأمـر يحتـاج لوسـائل غـير مباشـرة للوصـول للبـلاد.

منـــذ احتـــلال القســـطنطينية حتـــى ١٨٨٠ : منـــذ احتـلال القسـطنطينية بواسـطة الأتـراك عـام ١٤٥٣ أصبحـت الـهجرة متاحـة عـن طريـق تركيـا .وفـي نفـس الوقـت بعـث الرابــي اسـحق سـرفاتي الحاخـام الأكـبر للطائفـــة الاشـــكنازية فـــي اســطنبول دعـــوة ليـــهود الأندلـس وفرنســـا : الطريـــق بـــري ومفتـــوح حتـــى القـــدس لا تتكاســـلوا ولا تـــهملوا احضـــروا وأورثـــوا الارض التـي أعطاهـا الـرب لكـم " . وفـــي عـــام ١٤٨٨

هاجر للقدس رابي عوفديا مبرتينورو ، وحينئذ زار ارض اسرائيل أيضا مشلم ولترا . هذا الرحالة زار ارض اسرائيل لاول مرة عام ١٤٨١.

في أيام السلطان بايزيد الثاني وجد كثيرون من طريدي الأندلس ملجأ في ملكه ،لكن حوالي ١٥٠٠ فقط هم الذين وصلوا لارض اسرائيل . فقط عندما تم احتلال ارض إسرائيل بواسطة الأتراك عام ١٥١٧ بدأ طريدي الأندلس للوصول اليها (ارض إسرائيل) واستمرت هجرتهم طوال القرن السادس عشر من أقاليم تركيا من شمال إفريقيا ومن إيطاليا ومن بلاد غربية . في هذه الهجرة لوحظ وجود سمات مسيحانية . في أعقاب هذه الهجرة تدعم الاستيطان اليهودي بشكل اقتصادي وحاز أيضا ازدهار ثقافي. عدد من زعماء الهجرة استقروا في القدس مثل الصديق افراهام بن اليعازير هليفي ،ورابي ليفي بن ايفن حفيف ، الحاخام اسحق هكوهين شولال واخرين ، لكن اغلبهم استقر في صفد وكبروها . بين كبار شخصيات صفد الحاخام ديفيد ايفن زمرا الحاخام يعوقف بريف والحاخام يوسف كارو والحاخام شلوموه الكباتس والحاخام موشية موردوفيرو والحاخام موشية الشيخ والحاخام يسرائيل نجرا والحاخام بسلال اشكنازي واخرين .

وفي عام ١٥٢١ حج لارض اسرائيل الحاخام موشية بسولا وبقى بها عام ونصف.وفي عام ١٥٦١ استغل دون يوسف نسي تأثيره لدى السلطان سليمان وحصل منه على حق تأجير لتوطين يهود في طبريا والقرى المجاورة .وتم إرسال منشورات ليهود إيطاليا وليهود بقية دول

الشتات تدعوهم للهجرة لارض إسرائيل ،وتم توفير سفن للمهاجرين . الحماس أصاب الكثيرين لكن أعداد قليلة هي التي تغلبت على الصعاب ووصلت لأرض إسرائيل . وتحطمت الآمال .

بعد طرد الأندلس زاد الحجاج لأرض إسرائيل . وفي فترة حاز بشكل خاص قبر شموئيل النبي في النبي صمويل على قدسية خاصة وكان يتم سنويا تنظيم (مولد) تشبه تلك التي منذ مائة عام في الحصاد في ميرون . عام ١٦٣٤ زار ارض اسرائيل جرشون بن اليعازير هليفي من براغ ووصف تفاصيل رحلته في كتابه " منطقة أرض إسرائيل" . في القرن الثامن عشر أبحر يهود أسبان كثيرون من القسطنطينية بسفينة مخصصة للحجاج :كعادتهم في كل سنة على كل يهودي يخاف الرب ولديه استطاعة يذهب لارض إسرائيل مرة واحدة في حياته ويطوف بقبور آبائنا والصديقين والحسديين وكذلك النساء يذهبن ويسرن وقد أعلن أصحاب السفن في الكنائس عن الاستعداد لنقل من يرغب في الانتقال لأرض إسرائيل في أيام بعينها فقد اعتادت هذه السفن الإبحار في شهر أيلول .

من كل ما سبق نلحظ أن الموسوعة اعترفت بقلة أعداد اليهود في أرض فلسطين بدرجة مثيرة للسخرية حتى عند المبالغة والاحتفاء بهجرة شخص كل عدة سنوات لفلسطين.

عبد الناصر وثورة يوليو
(عمل حاجات معجزة)

اختلف الكثيرون معه لكن من المؤكد أن الأغلبية لم تختلف عليه لم تطله شائعات بفساد مالي أو خيانة أو عمالة فقد حقق بشكل أسطوري الكثير من أحلام الشعب العربي فكان الرقم الصعب في معادلات إخراج الاستعمار من مصر ودول عربية وأفريقية كثيرة وبنى لمصر وإن كان من الصعب على أنصاره وما أكثرهم أن يدافعوا عن دوره في حرب ٦٧ حيث سمح للسلاح أن يخذل السياسة .وبدون فلسفة يكفي أنه الزعيم الراحل الذي لا تزال صوره في كل قطر عربي وقال عنه ساسة إنه لا يزال يحكم من قبره وعبر عن هذا أحمد فؤاد نجم في قصيدته بالعامية "زيارة لضريح عبد الناصر" : من ده اللي نايم وساكت والسكات مسموع ...والتي ختمها بقوله عمل حاجات معجزة وحاجات كتير خابت ولو جرح قلبنا كل الجروح طابت ولا تطوله العدا مهما الأمور جابت.

ولد جمال عبد الناصر في الخامس عشر من شهر كانون الثاني - يناير ١٩١٨، في الإسكندرية من أسرة أصلها من قرية بني مر في محافظة أسيوط. وقد قال مرة في هذا الصدد: "إنني فخور بالانتماء إلى قرية بني مر الصغيرة. وإنني أكثر فخرا بانتمائي إلى عائلة فقيرة. إنني أقول هذا للتاريخ: إن عبد الناصر ولد في أسرة فقيرة وسوف يحيا ويموت رجلا فقيرا".
نشأ عبد الناصر وتابع دروسه في الإسكندرية ثم القاهرة.

وكان والده موظفا بسيطا في الدولة. وقد أثرت نشأته وانتماؤه إلى عائلة فقيرة من قرية صغيرة في تكوين اتجاهاته إلى الدفاع عن الفقراء وتبني قضيتهم منذ صغره.

في عام ١٩٣٦ صدرت إرادة ملكية سمحت لأبناء الطبقات الفقيرة بالانتماء إلى الكلية الحربية التي كانت قبل ذلك وقفا على الأغنياء. وهكذا انتسب إليها عبد الناصر وتخرج منها ضابطا ثم عين في محافظة أسيوط (١٩٣٨).

أدى تعيين عبد الناصر في وظيفته إلى اطلاعه على أمور الدولة والحكم عن قرب، وراح يكتشف مدى فساد حكم الملك فاروق تحت الانتداب البريطاني. فشكل مع جماعة من زملائه منظمة شبه سرية أطلقوا عليها اسم الضباط الأحرار.

سنة ١٩٤٨ أرسل عبد الناصر إلى الفالوجة على راس قوة مصرية لمحاربة استيطان اليهود وتهجير الفلسطينيين. وقد حوصرت القوة التي يقودها، ولم تتلق أي دعم من الخطوط الخلفية بسبب الفوضى التي كانت سائدة بين الجيوش العربية غير المنظمة وغير الخاضعة لقيادة واحدة. بالإضافة إلى انحياز المستعمرين الإنكليز إلى جانب اليهود.

أدى ذلك كله إلى ازدياد وعى عبد الناصر للمسألة الفلسطينية خصوصا والقضية العربية عموما. وزاد أيضا من نقمته على الاستعمار بكافة أشكاله.

أدت خسارة حرب فلسطين وتفشي الفساد داخليا إلى قيام الضباط الأحرار بإعلان "ثورة ٢٣ يوليو" ١٩٥٢. وكان اللواء محمود نجيب أكبر أعضاء المجموعة سنا، ومعروفا في كافة الأوساط المصرية فعين قائدا للثورة.

في السادس والعشرين من تموز - يوليو غادر الملك فاروق مصر معلنا نجله الأمير احمد فؤاد (الذي لا يتجاوز بضع سنوات من العمر) ملكا على مصر. في حين بدأت القوات البريطانية تغادر مصر، ومع نهاية العام ١٩٥٤ لم يعد هناك أي جندي بريطاني على التراب المصري.

في تلك الأثناء كان الضباط الأحرار قد خلعوا الملك أحمد فؤاد (١٩٥٣) وأعلنوا مصر جمهورية رئيسها اللواء محمد نجيب وتولى عبد الناصر منصب رئيس الوزراء. إلا أن نجيبا الذي لم تعوزه الشجاعة، كان مسالما، وقد عمل دائما ووصل إلى ما وصل إليه من خلال النظام، وبالتالي لم تكن لديه مخططات واضحة لإدخال تعديلات جذرية عليه. وهكذا وجد القائد الحقيقي لثورة يوليو، جمال عبد الناصر، أن ليس أمامه إلا أن يتولى زمام الأمور بنفسه. فأطاح باللواء محمد نجيب وتولى منصب رئاسة الجمهورية قبل نهاية العام ١٩٥٤.

كانت الأمور حتى ذلك الحين تسير وفق ما عرف بـ "شرعية الثورة". وفي العام ١٩٥٦ جرى استفتاء الشعب المصري على دستور جديد يتضمن مواصفات رئاسة الجمهورية، فأقره الشعب وصار عبد الناصر رئيسا للجمهورية بموجب الشرعية الدستورية.

صحيح أن الانقلاب العسكري حصل عام ١٩٥٢ ولكن التغييرات الثورية الفعلية في السياسة الخارجية والداخلية لم تعرف طريقها إلى مصر إلا بعد أن صار عبد الناصر رئيسا للجمهورية.

في عام ١٩٥٥ لعب عبد الناصر دورا أساسيا، إلى جانب الزعيمين الهندي نهرو واليوغوسلافي تيتو، في إنجاح مؤتمر باندونغ الذي أدى إلى إعلان "حركة عدم

الانحياز".
وكان لقراراته الداخلية بتأميم قناة السويس (٢٦ تموز - يوليو ١٩٥٦) والبدء بتطبيق قوانين الإصلاح الزراعي أكبر الثر في تحسين مستوى معيشة غالبية الشعب المصري التي عانت من حالة العوز المدقع في زمن الحكم الملكي.
كان القرار بتأميم قناة السويس ردا مباشرا على قرار الحكومة الأميركية سحب تمويلها لمشروع السد العالي، أي أن هدفه المباشر كان وطنيا - اقتصاديا بحتا، ولكنه أدى إلى إعلان "العدوان الثلاثي" (البريطاني - الفرنسي - الإسرائيلي) على مصر، والذي انتهى بعد ضغوط أميركية وسوفياتية إلى انسحاب المعتدين والإقرار بالسيادة الوطنية المصرية على قناة السويس.
بدأ نجم عبد الناصر يلمع في سماء السياسة العالمية، وصار له مركزه المرموق في البلدان التائقة إلى التحرر من سلطات الاستعمار والوصاية، وبات ملهما ومساعدا فعليا لحركات التحرر العالمي التي بدأت بالظهور في أفريقيا وآسيا. ولكن همه الأساسي كان دائما الوحدة العربية. وان كان قد عجز عن تحقيق الكثير في هذا المجال فعليا وعلى الأرض. فالوحدة مع سوريا لم تدم سوى سنوات معدودة (١٩٥٨ - ١٩٦١)، وهي لم تكن سنوات حلوة على الإطلاق. وتدخل مصر في حرب اليمن في بداية الستينات أيضا كانت لها مرارتها الخاصة.
شهد شهر تموز - يوليو عام ١٩٦١ إقرار مجموعة كبيرة من المشاريع الإصلاحية الاشتراكية، أهمها تحديد الملكية الزراعية ب ١٠٠ فدان للعائلة، تأميم المنشآت المصرية الكبرى، ومنح العمال والفلاحين حقوقا وامتيازات لم يحظوا بمثلها من قبل.

اخذ التنظيم السياسي لثورة يوليو أسماء مختلفة: "منظمة التحرير" (١٩٥٣)، "الاتحاد الوطني" (١٩٥٧) ولكنه رسا على اسم "الاتحاد الاشتراكي" بدءا من العام ١٩٦٢ وبقي على هذا الاسم حتى بعد وفاة عبد الناصر.
توطدت العلاقات بين الاتحاد السوفياتي ومصر بعد انسحاب الولايات المتحدة من تمويل المشاريع الاقتصادية، وساعد السوفيات في بناء السد العالي وفي الكثير من المشاريع المصرية الأخرى، بالإضافة طبعا إلى تزويد مصر بالسلاح والمعدات العسكرية، وحتى بالخبراء العسكريين.
في النصف الثاني من الستينات بدا أن النزاع العربي - الإسرائيلي سائر إلى الجمود، أراد عبد الناصر تحريك المسألة اعتقادا منه أن القوة العربية كافية لتحقيق نصر حاسم. وفاته، لأسباب عديدة في مقدمها ضعف أجهزة المخابرات العربية، والتعتيم التام على كل ما يتعلق بالعدو، أن الدولة العبرية كانت تبنى على أسس حديثة ومتينة، مثل البناء الجديد

الذي يمكن تكييفه بالكامل، فيما كانت الدول العربية تعاني في إعادة بناء نفسها من مشاكل وعقبات.عديدة يعود بعضها إلى زمن الاستعمار التركي.
وهكذا فاجأت إسرائيل العرب، بل العالم كله، بالنصر الحاسم الذي حققته في حرب الأيام الستة التي بدأت في الخامس من حزيران ١٩٦٧ بعد أيام قليلة من إعلان مصر طرد مراقبي الأمم المتحدة وإغلاق مضائق تيران في وجه الملاحة المتوجة إلى إسرائيل.
بعد انكشاف مدى الهزيمة التي لحقت بمصر والعرب وأدت إلى احتلال إسرائيل شبه جزيرة سيناء ومرتفعات

الجولان وكامل الضفة الغربية لنهر الأردن، أي فلسطين بكاملها، بما فيها القدس طبعا، أعلن عبد الناصر استقالته من منصبه. ولكن المظاهرات عمت القاهرة والمدن المصرية والعالم العربي مطالبة بعودته عن استقالته. فاستجاب، وصرف السنوات اللاحقة في إعادة بناء القوات المسلحة، إلى أن وافته المنية فجأة في الثامن والعشرين من أيلول - سبتمبر ١٩٧٠، بعد ساعات قليلة من قيامه بوداع آخر الملوك والرؤساء العرب الذين حضروا مؤتمر القمة العربية التي نجحت في إنهاء الصراع المسلح الذي احتدم ذلك الشهر بين الأردن ومنظمة التحرير الفلسطينية. قدر عدد الذين شاركوا في تشييع نعش جمال عبد الناصر في شوارع القاهرة بأكثر من ثلاثة ملايين .

ومن أقوال جمال عبد الناصر عن ثورة ٢٣ يوليو

قامت الطليعة بمهمتها ،واقتحمت سور الطغيان ، وخلعت الطاغية ،ووقفت تنتظر وصول الزحف المقدس غلي الهدف الكبير ... وكنا في حاجة إلى النظام فلم نجد وراءنا إلا الفوضى كنا في حاجة إلى الاتحاد فلم نجد وراءنا إلا الخلاف كنا في حاجة إلى العمل فلم نجد وراءنا إلا الخنوع والتكاسل .

ليس هناك علم شريف يرفرف على الأرض العربية إلا وكانت يد الشعب المصري أول الأيادي التي أمتدت لتساعد على إقامته .

وقد قال جواهر لال نهرو عنه : إنه الرجل الذي استطاع أن يغير مجرى التاريخ العربي ، كما إنه المعجزة التي تحققت في أرض السويس.

حرب ٥٦ من خلال الصحف المصرية الصادرة آنذاك

المسمار الأخير في عرش الاستعمار الصريح

جريدة الشعب ٢ نوفمبر ١٩٥٦

سأحارب حتى اخر قطرة من دمى
الرئيس يقول: سأحارب حتى أخر قطرة من دمى
لدينا السلاح لكل مواطن
الشعب يقاتل إلى جانب القوات المسلحة فى كل شارع وكل قرية

الأردن لن يسمح باستخدام قواعده ضد مصر
قطع العلاقات الدبلوماسية مع فرنسا

جريدة الشعب
23 نوفمبر سنة1956
الرئيس يعلن سنقاتل .. سنقاتل سنقاتل.
قطع جميع العلاقات مع فرنسا وبريطانيا
ترحيل السفير البريطانى فورا

اسقاط 18 طائرة للعدو
10غارات على القاهرة أمس

إعلان حالة الطوارئ
اعتقال 500 خبير بريطانى فى القناة
تعطيل الملاحة

بريطانيا تغرق السفينة المصرية (عكا) في قناة السويس

القوات المصرية المصرية تسقط 7 طائرات بريطانية

الاستيلاء على شركات البترول الانجليزية

اجتماع ملوك ورؤساء العرب فى بيروت

سوريا قطعت انابيب البترول فى اراضيها

رسالة من بولجانين الى ايزنهارو

روسيا تدعو دول مؤتمر باندونج الى اجتماع عاجل لبحث الاعتداء على مصر

مظاهرات عنيفة فى ليبيا

البريطانيون يطلقون النار على المتظاهرين

البوليس الليبى يحمى الجماهير

عمال الموانى بالهند يقاطعون السفن البريطانية ويطلبون انسحاب الهند من الكومنولث

البابا بذل مساعيه لصون السلام فى الشرق الاوسط
10الاف يتظاهرون ضد بريطانيا وفرنسا فى باكستان

أساليب هتلر تستخدمها بريطانيا وفرنسا

أعمال بريطانيا وفرنسا اثارت خطر الحرب المقدسة فى العالم العربى

عاصفة فى مجلس العموم ..أعنف جلسة شهدها المجلس منذ 33 سنة

جيتسكل يقول : نحن نشعر بالعار بأى حق ارسلت القوات الى مصر ؟

بريطانيا تعود لنظام البطاقات

البترول لن يكفيها

عدوان بريطانيا وفرنسا اثار روح الاحتقار فى باكستان

قبرص قاعدة لضرب مصر لا للدفاع عن العالم الحر المزعوم

لأول مرة منذ 33 عاما تتعطل جلسة مجلس العموم

العمال يستنكرون أعمال المحافظين ويصفونها (بالاجرام الجنونى)

بريطانيا لا تعد نفسها فى حالة حرب ضد مصر

مخابئ إسرائيلية اوكار للمخدرات واللهو الحرام

نهرو يتهم بريطانيا وفرنسا بغزو مصر

استمرار العدوان سيؤدى الى حرب عالمية

مجلس الامن الامريكى يجتمع برياسة ايزنهارو لبحث الموقف بالشرق الاوسط

انزعاج باريس من موقف امريكا

باكستان تستنكر العدوان على مصر وتطالب باتخاذ اجراءات حاسمة

بينو يقول لا حرب

منع الطيران فوق الاراضى السورية

استراليا تؤيد بريطانيا فى عدوانها ضد مصر

كاسحات الغام بريطانية ترسو فجأة فى لشبونة

تدمير 4/1 طائرات اسرائيل

سويسرا ترعى مصالح بريطانيا وفرنسا فى مصر

قوات سوريا تحت تصرف القيادة المشتركة

مصر لا تفكر فى الانسحاب من الأمم المتحدة وتطالب همرشولد ألا يستقيل

22 كتيبة جامعية نزلت الميدان أمس

اختراع الاقمار الصناعية

تنقل لنا الأحداث الهامة لداخل غرف نومنا وتتبيء بالتقلبات الجوية المدمرة وتعمل على توفير الاتصالات المباشرة لنا لجميع انحاء العالم ناهيك عن اعمال التجسس ورصد التحركات العسكرية.إنها الاقمار الصناعية التي اطلق الاتحاد السوفيتي أول قمر منها وكان ذلك في ٤ اكتوبر ١٩٥٧حيث حمل اسم سبوتنيك ١ وبلغ وزنه ١٨٤ رطل وتلاه في ٣ نوفمبر اطلاق سبوتنيك ٢ ووزنه ١٢٢٠ رطل . ولم تستطع الولايات المتحدة أن تلحق بركب الاختراع الجديد إلا في أول فبراير ١٩٥٨ .حاليا توجد عشرات من الاقمار الصناعية تدور حول الأرض منها اقمار إسرائيلية الصنع للتجسس .

حرب فيتنام

العقدة والذنب

أربع هزائم ثقيلة لحقت بالولايات المتحدة في هذا القرن. الأولى كانت معركة بيرل هاربور الشهيرة خلال الحرب العالمية الثانية، التي استخدم فيها الطيارون اليابانيون "الهيراكيري". وقد ردت عليها الولايات المتحدة باستخدام القنابل الذرية للمرة الأولى في التاريخ. والثانية كانت انسحابها من فيتنام بعد خسارة ما يقارب الخمسين ألفا من جنودها، وسقوط فيتنام الجنوبية في قبضة الفيتكونغ الشماليين بقيادة هو شي منه. أما الثالثة فكانت تدمير مركز المارينز في بيروت والذي راح ضحيته، بلمحة بصر، حوالي ٣٠٠ جندي وضابط. ومن بعدها امتنعت أميركا عن التدخل البري (عقدة فيتنام لاحقت أمريكا بشكل ما في الصومال أيضا رغم أن العملية كانت محدودة)، ومع هذا لحقت بها الهزيمة الرابعة في ١١ سبتمبر ، رغم عدم امتناعها عن اللعب بمصائر الشعوب ومحاربة كل من تعتبره عدوا لها، بسبب أو من دون سبب، مكتفية باستخدام قواتها الجوية للتدمير والقتل والتهجير كما فعلت ضد يوغوسلافيا مؤخرا.

ولكن الذي لا شك فيه ان "حرب فيتنام" قد أثرت على المجتمع الأميركي أكثر بكثير من أي مسالة أخرى في هذا القرن. فعدا عن ضحاياها الذين بلغوا خمسين ألفا كما ذكرنا، والمعاناة النفسية لعائلاتهم وأصدقائهم، فان الذين حاربوا هناك وبقوا أحياء، لم يعودوا إلى وطنهم "سالمين". ولا يزال الكثير منهم يعانون حتى الآن من

أمراض نفسية وكوابيس، مما دفع علماء النفس إلى إطلاق اسم "مرض فيتنام" على حالتهم.

ناهيك عن المشاكل الأخرى التي سببتها تلك الحرب بسبب امتناع الكثيرين عن أداء الخدمة العسكرية الإلزامية، وبالتالي محاكمتهم وسجنهم أو فرض غرامات مالية باهظة ضدهم، ومنهم كما يذكر الجميع الملاكم العالمي كاسيوس كلاي، الذي اعتنق الإسلام احتجاجا على الحرب ودعا نفسه "محمد علي".

فمن هو القائد الفيتنامي الذي الحق بالأميركيين هذه الهزيمة التي لا يزالون يدفعون ثمنها، نفسيا واجتماعيا، حتى الآن؟

انه الزعيم الوطني هو شي منه، رئيس جمهورية فيتنام الشمالية من ١٩٥٤ إلى ١٩٦٩.

ولد نجوين تات تان (الذي اتخذ اسم هو شي منه ومعناه "المنير") سنة ١٨٩٠، ولا يعرف الكثير عن طفولته، سوى انه غادر فيتنام إلى فرنسا عام ١٩١١ وعمل على متن سفينة فرنسية. ثم غادر إلى لندن والولايات المتحدة الأميركية خلال الحرب العالمية الأولى. ثم عاد إلى فرنسا عام ١٩٢٠ حيث انتسب إلى الحزب الاشتراكي الفرنسي ثم عمل مع أكثرية أعضاء الحزب على ضم الحزب إلى "الشيوعية الدولية"، وبعد وقت قصير صار اسمه الحزب الشيوعي الفرنسي.

غادر هو شي منه إلى موسكو وصار عضوا في الحركة الشيوعية العالمية، وهناك تلقى دروسا في التكتيك الثوري ثم اصطحب الوفد البولشفي الذي زار الصين، ومن هناك عاد إلى فيتنام حيث أسس (١٩٢٤) حركة للشبيبة الفيتنامية، وعهد بإدارتها إلى مجموعة من أعضائها، فيما كان هو يتابع الإرشاد والتوجيه من مقر إقامته في الصين

كموفد للحركة الشيوعية العالمية . وبقي يعمل مع الحزب الشيوعي الصيني ومجموعات الشبيبة الفيتنامية التي تحولت فيما بعد إلى نواة الحزب الشيوعي الفيتنامي، حتى عودته إلى موسكو عام ١٩٢٧.

أمضى هو شي منه فترة الثلاثينات ما بين الصين والاتحاد السوفياتي، وقد ألقي القبض عليه لفترة قصيرة في مستعمرة هونج كونج (١٩٣١)، حيث ظن رفاقه الفيتناميين انه قد توفي. إلا انه في الواقع عاد إلى موسكو حيث تابع نشاطاته مع الحركة الشيوعية العالمية.

كانت فيتنام مستعمرة فرنسية، ولكن اليابان احتلتها خلال الحرب العالمية الثانية. فعاد هو شي منه إليها حيث عمل على تأسيس حركة استقلالية فيتنامية وأسس جيشا قام بحرب عصابات ضد المحتلين.

بعد انتهاء الحرب وهزيمة اليابان أعلن هو شي منه إنشاء الجمهورية الفيتنامية المستقلة ووافق على ان تكون عضوا في "الاتحاد الفرنسي" الذي يضم المستعمرات الفرنسية السابقة. ولكن فرنسا كانت لم تكن راغبة في منح فيتنام استقلالها، فعادت إليها بجيوشها بعد انتهاء الحرب. ولكن هو شي منه قاوم إعادة الاحتلال ونشبت معارك عديدة بين الطرفين طوال ما يقارب ١٠ سنوات، وانتهت بهزيمة واضحة للفرنسيين في معركة "ديان بيان فو" (١٩٥٤).

بعد مؤتمر جنيف (١٩٥٤) الذي قسم فيتنام إلى شمالية وجنوبية، انتخب هو شي منه كأول رئيس لجمهورية فيتنام الشمالية. وقد نصت المعاهدة التي وقعت هناك على إجراء انتخابات عامة في البلاد عام ١٩٥٦ أملا في توحيد البلاد مجددا، على أساس ان يتولى الحزب الذي يفوز في الانتخابات حكم البلاد كلها.

ولكن الولايات المتحدة كانت قد دخلت على الخط، داعمة

سلطات فيتنام الجنوبية التي رفضت إجراء الانتخابات في حينه بحجة ان شعبية هو شي منه ونجاحه المؤكد في الانتخابات يعنيان حكم البلاد من قبل "الشيوعيين".
عمل هو شي منه على تقوية جبهته الداخلية في الشمال وعلى إنشاء جيش تحرير في الجنوب أطلق عليه اسم "فيتكونج" لمقاومة الحكومة الجنوبية المدعومة منم الولايات المتحدة. وقد دامت الحرب ما يقارب ٢٠ سنة، ولم تدخلها الولايات المتحدة فعليا إلا عام ١٩٦١، وبعد توقيع معاهدة أمن وتعاون بين الولايات المتحدة فيتنام الجنوبية. وهكذا بدأت القوات الأميركية تتدفق إلى فيتنام وبلغ عددها في بعض المراحل ٥٥٠،٠٠٠ عسكري ١٩٦٩.
كانت مقاومة الفيتاميين شديدة وباسلة، وقد دفع الأميركيون ثمنا باهظا في الأرواح والمعدات. ولكنهم ردوا على ذلك بالغارات الجوية على المدن والقرى وبارتكاب المجازر دون أن يتمكنوا من تحقيق انتصار واضح. وقد أدى ذلك إلى تألب الرأي العام الأميركي ضد التدخل في فيتنام وقيام مظاهرات عارمة في المدن والجامعات والمدارس في جميع المدن، إضافة إلى تهرب المواطنين الأميركيين من أداء الخدمة العسكرية الإلزامية، خشية إرسالهم إلى فيتنام. كل ذلك دفع الحكومة الأميركية إلى القبول ببدء إجراء ما عرف بـ "مؤتمر باريس"، وكان الوفد الأميركي برئاسة السياسي الشهير هنري كيسنجر الذي صار وزيرا للخارجية فيما بعد.
لم يعش هو شي منه ليرى انتصار الفيتكونج على الأميركيين وإعادة توحيد فيتنام، فقد توفي عام ١٩٦٩، أي قبل أربع سنوات من انسحاب الأميريكيين، ولكنه كان من دون شك الرجل الذي أسس لهذا الانتصار وقاد شعبه

إليه لسنوات طويلة قبل وفاته. وقد كرمته بلاده بإطلاق اسمه على عاصمتها. أما أمريكا فلم تجد أمامها سوى أن توقف دك فيتنام بالقنابل ثم إعلان إسدال الستار على الدور الأمريكي في الحرب في منتصف عام ٧١ وبدء الإنسحاب التدريجي الذي انتهي في ٢٣ مارس عام ٧٣ بانسحاب آخر جندي أمريكي من فيتنام .

في كتابه سنوات البيت الأبيض وصف هنري كيسينجر حرب فيتنام وأثرها في صورة أمريكا أمام العالم بقوله : في عام ٦٩ كانت مصداقيتنا في الخارج وقدرتنا على الوفاء بالتزاماتنا الخارجية وترابط مجتمعنا في الداخل معرضة للخطر بسبب حرب في بلد أبعد ما تكون عن قارة أمريكا الشمالية .كانت مذابح امريكا في فيتنام تفضحها فهي على النقيض تماما من الاهداف والمباديء النبيلة التي رفعت لواءها أمام العالم الإدارات الأمريكية المتعاقبة بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية.

هوشي منه في سطور :

١٨٩٠ ولادة هو شي منه في فيتنام.
١٩١١ ذهابه إلى فرنسا للعمل.
١٩١٤ ـ ١٩١٨ تنقله بين لندن والولايات المتحدة خلال الحرب العالمية الأولى.
١٩٢٠ اشتراكه في تأسيس الحزب الشيوعي الفرنسي.
١٩٢٢ دعوته إلى موسكو للقيام بنشاطات لمصلحة الحركة الشيوعية العالمية، وذهابه إلى الصين مع وفد بولشفي في زيارة خاصة.
١٩٢٥ ـ ١٩٢٧ تكليفه بمهمات حزبية في الصين وجنوب شرق آسيا، منها مساعدة الحزب الشيوعي الصيني

وتأسيس الحزب الشيوعي الفيتنامي.
١٩٣٠ - ١٩٤٠ متابعة مهماته في جنوب شرق آسيا واعتقاله لفترة قصيرة في هونج كونج (١٩٣١).
١٩٤١ احتلال اليابان لفيتنام وذهابه إلى هناك لتنظيم حركة المقاومة للاحتلال.
١٩٤٥ إعلانه استقلال فيتنام. وقيام فرنسا بإعادة احتلالها.
١٩٤٦ بدء الحرب ضد الاحتلال الفرنسي.
١٩٥٤ هزيمة فرنسا في معركة "ديان بيان فو".
١٩٥٦ تأييد أميركا لفيتنام الجنوبية في رفض إجراء انتخابات نيابية .
١٩٦١ بداية التدخل العسكري الأميركي بعد معاهدة دفاع مشترك مع فيتنام الجنوبية، ومقاومته بقيادة هو شي منه على رأس مجموعات من الفيتكونج.
١٩٦٩ وفاة هو شي منه دون التمتع بمشهد هزيمة الأميركيين الكاملة.

اتجاهات الصحف الإسرائيلية في حرب١٩٦٧
(السلاح يخذل السياسة)

لا تزال لحرب٦٧ جوانب كثيرة تستحق الرصد والدراسة والتحليل ومن أهم هذه الجوانب تحليل مضمون سياسات وآثار ونتائج خطط إسرائيل الإعلامية خلال الحرب عبر الأعداد النادرة للصحف الإسرائيلية الصادرة قبيل الحرب وأثناءها والأسابيع التالية لها, ونحن ننطلق في هذا من حقيقة مهمة وحاكمة هي أن الصحف في إسرائيل تخضع بشكل تام منذ إعلان إسرائيل المشئوم وحتي الآن للرقابة العسكرية التي لاتسيطر فقط علي السياسات العامة بل علي أدق التفاصيل. .

اتجاهات الصحف الإسرائيلية أو بالأحري المؤسسة العسكرية قبل الحرب تمحورت حول: التهويل من حجم التحركات المصرية نحو سيناء وحشد القوات بها بعد اغلاق المضايق وانسحاب قوة الأمم المتحدة, وكذلك تولي(جنرال) مصري قيادة الجيش الأردني بعد توقيع اتفاق دفاع مشترك الذي تم علي غراره التوصل لاتفاق مماثل مع العراق. وفي هذا الاتجاه رددت الصحف الإسرائيلية شائعات تساعد علي بث الرعب النظري في إسرائيل وتصويرها بالكيان الضعيف ذي الحدود الضيقة التي من شأن الحشود العربية أن تجتاحها بوحشية, حيث نشر في هاآرتس وحداشوت أن رئيس الأركان الإسرائيلي ـ آنذاك ـ اسحق رابين قد احتجب لمدة٢٤ ساعة خائفا مما أعتبره توريط إسرائيل في حرب لا قبل لها بها رابين أقترح أن يتولي عايزرا وايزمان رئاسة الأركان بدلا منه وكان هذا في٢٤ مايو٦٧, وكان هذا الاتجاه علي مايبدو مخططا إسرائيليا روجت له الصحف

الإسرائيلية وكان يرمي إلي:-

١- ابتزاز أكبر قدر من الدعم والمساعدة من الولايات المتحدة والغرب.
٢- دفع الجاليات اليهودية لمزيد من النشاط لمساندة إسرائيل معنويا وماديا.
٣ - تصوير تل أبيب في موقف الدفاع عن النفس أمام الرأي العام العالمي.

أما بالنسبة لتمرير قرار شن الحرب والعدوان أمام الرأي العام فقد اطلقت الصحف الإسرائيلية بخبث علي الفترة التي تبدأ من منتصف أبريل حتي٥ يونيو فترة ضبط النفس والانتظار. وفي المقابل ضخمت من تحركات الدول العربية ورصدت رسوما كاريكاتيرية وصورا فوتوغرافية تروج لسن السكاكين في العواصم العربية لذبح الثور الإسرائيلي.
كما حاولت الصحف الإسرائيليةالمجنده تماما لخدمة المؤسسة العسكرية أن تبني خط رجعة تبدو ملامحه الأساسية, من زعمها يوم٥ يونيو أن: معارك بالطيران والمدرعات اندلعت علي الجبهة الجنوبية(المصرية) بعد أن تحركت وحدات مصرية صوب إسرائيل فخرجت علي الفور تجاهها قوات إسرائيلية بهدف صدها. وكان هذا الادعاء الكاذب يهدف علي الأرجح للتراجع في حالة فشل العدوان مع تحميل مصر مسئولية إطلاق الطلقة الأولي.

تقرير آخر أعترفت فيه يديعوت أحرونوت وسط حالة من التخبط بإطلاق إسرائيل الطلقة الأولي: خرجت مئات الدبابات والقوات المدربة جيدا, وبدأ إطلاق النار من

الجانب الإسرائيلي في التاسعة صباحا ردا علي المبادرة بالهجوم من الجانب المصري(!)
الصحف الإسرائيلية اعترفت ببطولات فردية كثيرة قامت بها القوات المصرية والعربية منها صمود اللواء الثالث مدرعات وشنه لهجوم مضاد في اليوم الرابع للحرب أي بعد خروج الطيران المصري من المعركة, وإسرائيل كانت تحاول بذلك في وقاحة تبرير هجماتها بدانات الدبابات علي المدارس والأهداف المدنية.

بعد الحرب ركزت الصحف الإسرائيلية علي الاحتفالات بالأعياد الدينية مثل شفوعوت و سمحات توراه في القدس لاضفاء غطاء ديني علي المعركة. وبدأت تظهر في الصحف إعلانات لسلع استهلاكية بعد فترة من التقشف قاربت علي عام. وانطلقت في الوقت نفسه عملية ترغيب وترهيب إعلامي مكثف تجاه العرب بدءا بتسريب مقالات وتقارير تنسب للمخابرات العسكرية الإسرائيلية وعدد من كبار المسئولين(من بينهم نائب رئيس الوزراء يجائيل الون) وعدد من الساسة البارزين والعسكرين(موشيه سني زعيم الحزب الشيوعي وجنرالات كبار) اعتزامهم إعادة الأراضي المحتلة للعرب خاصة الفلسطينية منها لإقامة دولة فلسطينية عليها فبالاضافة إلي تصريح موشيه ديان الشهير بأنه: ينتظر مكالمة هاتفية(من القادة العرب المهزومين)
طرح فكرة إقامة دولة فلسطينية في إطار حملة الترغيب أبرزته مجلة إسرائيلية واسعة الانتشار في اليوم الرابع للحرب حيث كتب رئيس تحريرها عضو الكنيست أوري افنيري: أقترح أن يتم تنظيم استفتاء في الضفة وغزة تمهيدا لإقامة دولة فلسطينية علي أراضيها. علي أن يكون

السؤال فيه: هل تقبل أم لا قيام دولة فلسطينية متحالفة مع إسرائيل(!).

الحملة نفسها نسبت الدعوة لدولة فلسطينية لقائد لواء المدرعات الإسرائيلي يسرائيل طل وقائد سلاح الامداد والتموين متي فيلد و شلومو جازيت مدير قطاع البحوث في المخابرات العسكرية ورئيسها فيما بعد وقد نسب للأخير تأييده في تقرير رسمي كتبه يوم١٠ يونيو٦٧ اقامة دولة فلسطينية في الضفة وغزة علي أن تكون منزوعة السلاح.
أما الترهيب فيمكن رصده من خلال استخدام الصحف بشكل مكثف للصور والكاريكاتير والحوارات لتوجيه الرأي العام العالمي وتحطيم معنويات العرب.

وإذا كانت الاخطاء التي ارتكبها بعض كبار القادة علي الجانب المصري في٦٧ لاتزال تثير الجدل فإنه من الثابت أنه لا يمكن تبرير أغلبها بالفعل وقد كشفت لنا القراءة لصحف إسرائيل الصادرة في تلك الفترة عن تفاصيل مهمة علي غرار مانقلته معاريف عن مراسلها في واشنطن عشية الحرب حيث كتب: القاهرة لاتريد الحرب وعلي كل مايبدو فإنها غير مستعدة للحرب لكنها أقرت بالفعل بإمكانية نشوب حرب كما لوكانت فقدت السيطرة علي الموقف, ويبدو أن حكومة ناصر تعد وتصنع الأزمات بدون أن تكون قد جهزت نفسها لبنائج تلك الأزمة والمؤشرات التي تدل علي الاستعداد لحدوث سيناريوهات أخري قليلة جدا خاصة أن ميناء القاهرة الجوي عار أمام أية هجمات توجه إليه, الصحف تتحدث طوال الوقت عن حرب لكنهم لايفعلون أي جهد للدفاع

عما يمتلكونه.
وكان غريبا في ذلك الوقت حسب المحلل جيمس رستون في تقرير نشرته معاريف: ألا يوجد في القاهرة في هذه الأسابيع العصيبة سفير أمريكي للمساعدة في المسار الدبلوماسي المتعقد, فقد وجد بالفعل في القاهرة السفير الأمريكي الجديد ريتشارد نولتا في ذروة الأزمة إلا أن ناصر لم يكن قد قبله حتي ذلك الوقت كسفير معتمد(!).
مع انه كان من البديهي وفقا لأي تكتيك سياسي محترف الابقاء علي قنوات اتصال مباشرة وفعالة مع أمريكا ونذر الحرب الوشيكة تلوح في الأفق.
المثير للأعجاب في المقابل أن الكتابات الصحفية الإسرائيلية اعترفت مبكرا بفشل إسرائيل في تحقيق هدفها في الرئيسي في كسر الإرادة العربية أو الأهداف الفرعية وأهمها:ـ

١ ـ استتاب الأمن في إسرائيل لسنوات طويلة تنشغل فيها البلاد العربية بتضميد جراح جيوشها.
٢ ـ تحقيق السلام علي الطريقة الإسرائيلية.

فقد أبرزت الصحف أن: ـ الموقف الأساسي لم يتغير.. علي الرغم من أننا انتصرنا في الحرب فإننا نحن المحتلون والمحاصرون لأن لدينا تخبطات تكفي للموت مع كوابيس بسبب حدود لايعرف ماذا يفعل بها.
وكما لم يتلق ديان المكالمة التي كان ينتظرها فلم يتحقق الأمن للمواطن العادي في إسرائيل بعد الحرب فقد زادت مدة التجنيد الاجباري لثلاث سنوات وبدءا من أول يوليو٦٧ بدأت الهجمات المصرية الجرئية ضد قوات إسرائيل شرقي القناة والتي اعتبرتها الصحف الإسرائيلية:

الأكثر إيلاما وتكبيدا للجسائر وبالموازاة عمليات فلسطينية فدائية عبر دول الطوق, وتمثلت أهم محطات المقاومة التي أثبتت بالفعل اننا خسرنا معركة ولم نخسر الحرب... هجوم قوة مصرية علي قوات الاحتلال مرتين خلال أسبوع واحد بعد أقل من٤٨ ساعة من إعلان وزير الدفاع الإسرائيلي ديان في٢٩ يونيو١٩٦٧ ان إسرائيل ستحتفظ بالأراضي المحتلة حتي التوقيع علي اتفاقيات سلام(ظلت الصحف الإسرائيلية تتحدث عن الأراضي المحتلة دون توصيف محدد لها حتي بعد انتهاء الحرب) وكذلك اليوم العظيم(٢١ أكتوبر٦٧) الذي اغرقت فيه البحرية المصرية المدمرة إيلات وقتلت٤٧ ضابطا وجنديا إسرائيليا وجرحت١٠٠, الصحف الإسرائيلية وعلي رأسها يديعوت أحرونوت أبرزت مهانة إسرائيل بنشرها تقارير تتحدث عن شكوي إسرائيلية لمجلس الأمن الذي رفض شكواها المهينة, وكذلك تقارير تكشف طلب تل أبيب المساعدة من مصر لإخلاء الجرحي والقتلي(!).

حرب أكتوبر
سيف ودرع

مسؤول سابق بالمخابرات المصرية:
إسرائيل علمت باعتزامنا الحرب قبل موعدها ب٢٤ ساعة

بدأ اللواء هويدي حديثه مع صحيفة (معاريف) الإسرائيلية بقوله إن إسرائيل عرفت في ٥ أكتوبر موعد نشوب الحرب فقد وصل إلينا معلومات في يوم الجمعة ٥ أكتوبر ١٩٧٣ بأن إسرائيل علمت الآن بموعد نشوب الحرب و أن ما يجري علي الجبهة ليس مجرد تدريب تقوم به القوات المصرية ،وعلي الفور أبلغت كبار القادة الذين كانوا مجتمعين في غرفة العمليات لكن المشير الجمسي غضب مني حيث خشى انخفاض الروح المعنوية في هذا الوقت الحاسم _٢٤ ساعة قبل العبور _لكن هويدي الذي كان عمره عندئذ ٣٩ عاما أوضح للقادة بأن لا داعي للقلق لأنه حتى الغد لن يكون هناك وقت كافي لاستدعاء الاحتياطي الإسرائيلي أو لكي تصل تعزيزات مؤثرة للجبهة ، ويضيف هويدي : كنت اعرف أن الجانب الإسرائيلي لا يتوقع نشوب الحرب فقد كنت أتابع قيادة المنطقة الجنوبية فأجدها (نائمة) تماما و لم تلاحظ أي شيء حتى استيقظت من سباتها فقط في يوم الجمعة ٥ أكتوبر ! لقد أدركت أن الإسرائيليين علموا بموعد الحرب بعد أن وصلتني معلومات بأن وحدات احتياطية أرسلت

علي عجل بدون أن تتم عملية تجنيدهم المعتادة و التي تستغرق ٤٨ ساعة و لذا أدركت أن إسرائيل علمت أنها أمام حرب شاملة و أنها ستتشب قبل ٤٨ ساعة ،أيضا وصلتني معلومات بوصول بعض كبار القادة بشكل مفاجئ إلى مقر القيادة في بئر خفاجه و شوهدت تحركات لدبابات و تم تجهيز المحركات وفحصها . لقد قام الإسرائيليون بإصدار ضوضاء كانت كافية لكي نلاحظها . لذا كتبت تقريرا في نفس اليوم أقول فيه : إسرائيل اكتشفت أننا اعتزمنا الهجوم ،وكذلك عرفت حجم العبور ووقعت علي التقرير .

إن اللواء أحمد فؤاد هويدي لم يتحدث مطلقا مع الصحافة أو يكتب كتابا أو يدلي بأسراره لأحد وأخيرا بعد ٢١ عاما يتحدث يقول هويدي أول ما فعلته بعد تسلمي عملي بقليل إنني قمت بتعليق خريطة ضخمة لسيناء أوضحت عليها خطط إسرائيل للدفاع عن الجبهة ،وجمعت معلومات وتقديرات عن الجيش الإسرائيلي في سيناء :مقر القيادة ، خطوط الاتصالات ،الاحتياطي و تقديرات مستمرة للموقف .وردا علي سؤال: هل كنتم تحصلون علي صور جوية من المخابرات السوفيتية أجاب هويدي :لم يعطونا صورا، ونحن في الواقع لم نطلب ،لقد كنا ندرك طبيعة سيناء أكثر منهم .

إسرائيل أعلنت حالة التأهب في مايو ١٩٧٣ بعد ظهور احتمالات للقيام بهجوم مصري لكن المخابرات العسكرية الإسرائيلية قدرت انه لن تتشب حرب وصدق تقديرهم مما ساعد الاتجاه الذي أكد انه لن تقوم حرب بعد ذلك بخمسة شهور في

أكتوبر لكن ضابطا إسرائيليا واحدا فقط في المنطقة الجنوبية هو الذي قدر الموعد الحقيقي للحرب ولسوء طالع الإسرائيليين لم يستمع إليه أحد .

أما بالنسبة لما حدث في مايو ١٩٧٣ فبالفعل لم نكن نعتزم الهجوم في مايو فقد اتخذنا قرار اختيار يوم ٦ أكتوبر من شهر أبريل عام ١٩٧٣ وما حدث في شهر مايو من مناورات كانت جزءا من خطة الخداع والتمويه التي قمنا بها .

لقد كنا نعرف كل شيء عن خط بارليف ،وكل ما لدي الجانب الإسرائيلي من عتاد ،كل سنتيمتر مربع من الرمال ،كنا نري كل تحصيناتكم وندرك مواضع ضعفها ،كنا ندرك جيدا كيف يمكن اختراق خطوط الدفاع الإسرائيلية .

وقال اللواء هويدي أيضا :أنه أوجد قناة اتصال مع مصادر معلوماته وأمن استمرار وجود هذا الاتصال أثناء الحرب ، ويكمل قائلا: لقد تسربت من جانبنا بعض المؤشرات علي قيام الحرب مثل تصريحات مدير شركة الطيران الوطنية الذي أعطي أوامر بأبعاد الطائرات إلى مطارات أخري حتي لا تهاجم أثناء الحرب ،وفي أخر لحظة أنقذنا الموقف ولم يتسرب الخبر .و كذلك عندما غادرت عائلات الخبراء الروس مصر لقد كنا نخشي أن يحلل الجانب الإسرائيلي أن ذلك مؤشرا علي اندلاع الحرب لكنهم لم يفعلوا .

قائد المخابرات العسكرية الإسرائيلية في حرب أكتوبر يعترف:
المخابرات المصرية دست معلومات مضللة على جولدا مائير

مدير المخابرات الحربية الإسرائيلية في حرب أكتوبر "ايلي زعيرا"يصفونه في إسرائيل بأنه "مهندس الهزيمة " وانه السبب الرئيسي لما لحق بالجيش الإسرائيلي بعد اكثر من ربع قرن من الصمت نشر "زعيرا" كتابا يحمل اسم "حرب أكتوبر _ الأسطورة أمام الواقع ".

كان زعيرا الذي تدرج في المناصب من مدير لمكتب موشية ديان عندما كان رئيسا للأركان إلى ملحق عسكري في الولايات المتحدة ثم مديرا للمخابرات الحربية في ١٩٧٢ ،يتمتع بوضع خاص لدى كبار الساسة في إسرائيل خاصة بعد أن توتر الجميع في مايو ١٩٧٣ ،إذ ظنوا بأن مصر ستشن الحرب في هذا التوقيت لكنه أكد للجميع أن ما سيحدث على الجبهة المصرية مجرد "تدريب "ولم يدر أنها كانت خطة من المخابرات المصرية ضمن خطة الخداع والتمويه الشامل قبل حرب أكتوبر .

وفي كتابه الذي صدر مؤخرا يحاول مدير المخابرات الحربية الإسرائيلي أن يبرئ نفسه من تهمة تحمل مسؤولية الهزيمة ،فيقول انه أبلغ القيادة السياسية الإسرائيلية بموعد الحرب في ١٦ أبريل ١٩٧٢ في تقرير من ٤٠ صفحة مدعمة بالخرائط وان القيادة السياسية لم تؤخذ على غرة حيث أنه تم تحديد حتى عدد وأماكن إقامة الكباري التي

ستستخدمها كل فرقة ،وادعى .زعيرا أن كل ما ذكره في التقرير نفذ بشكل شبه تام في أكتوبر ٧٣ ،فقط تغير مكان عبور أحد الألوية لمكان أخر يبعد كيلو مترات من المكان المذكور في التقرير .

وهاجم "زعيرا" في كتابه لجنة التحقيق في ملابسات حرب اكتوبر التي اتهمته بالتقصير وجعلته يستقيل في النهاية مع جولدا مائير وموشيه ديان ..ففي ابريل ١٩٧٤ نُشر "جزء" من تقرير لجنة التحقيق والتي وجهت فيه انتقادات لأربعة ضباط من كبار رجال الجيش هم رئيس الأركان دافيد اليعازر وقائد المنطقة الجنوبية شموئيل جونان ،وايلي زعيرا مدير المخابرات الحربية ومساعده لشئون الأبحاث العقيد أريه شلو .في كتابه الجديد يكشف زعيرا سراً جديداً فيقول "إن ديان وجولدا مائير استعانا بمحامي لكي يستمع أولا لأسئلة لجنة التحقيق ثم ينصحهم بردود معينة تهربا من التورط في إجابات قد تؤدي إلى نتائج وخيمة .

في نفس الكتاب يدعى "زعيرا" ان السبب الرئيسي في الهزيمة هو وصول معلومات تم نقلها مباشرة إلى رئيس الوزراء وبدون تحليل من المخابرات على أساس أنها موثوق بها وكانت هذه المعلومات هي السبب الأساسي في وراء التقديرات الخاطئة التي اتخذتها الحكومة ،ويقول زعيرا أيضا انه يعتقد أن تلك المعلومات المضللة هي من تخطيط المخابرات المصرية وأنها كانت جزءا من خطة الخداع والتموية المصرية التي تم تنفيذها استعدادا للمعركة .

حتى في ذروة احتفالاتها بذكرى اعلان قيامها واغتصاب فلسطين لا تزال اسرائيل تلعق جراحها في حرب اكتوبر حيث كشف كتاب تحت عنوان (حروب اسرائيل من ٤٧ الى ٩٣) للمؤرخ (اهرون برجمان) اسرارا جديدة اعترف فيها الاسرائيليون بنجاح مسئول مصري مقرب من الرئيس عبدالناصر ومن الرئيس السادات من بعده في خداع الموساد لفترة طويلة سرب خلالها للاسرائيليين معلومات خاطئة كلفتهم مالاً وجهداً قبيل الحرب

الكتاب الهام اكد على أن تقرير لجنة التحقيق الاسرائيلية في (التقصير) الذي حدث في حرب اكتوبر اعتمد على معلومات مضللة وان الساسة ورجال المخابرات كانوا على رأس المقصرين في الحرب وان الحقيقة هي ان اسرائيل وقعت في فخ نصب لها باحكام بداية من عام ١٩٦٩ حين اعتقد الموساد انه نجح في تجنيد مسئول مصري بارز عندما طرق بنفسه باب السفارة الاسرائيلية في لندن وأعلن تطوعه بالعمل لصالح الموساد. المسئول المصري - وفقاً للكتاب - من المقربين للغاية من الرئيس جمال عبدالناصر رغم صغر سنه وظل في دائرة الضوء حتى بعد أن صعد السادات لمقعد الرئاسة بل انه اصبح من ابرز معاونيه. الكتاب اعترف بأن اسرائيل تعاملت بثقة شديدة مع كل ما كان يرسله المسئول المصري لها لدرجة انه كان يتم إرسالها بدون أية تعديلات لرئيس الوزراء الاسرائيلي مباشرة لكي يقرأها بنفسه, بالاضافة لحصول وزير الدفاع ورئيس الأركان ومدير المخابرات الحربية بانتظام على نسخ من تقاريره. في المقابل كان الاسرائيليون يمنحون المسئول المصري ما يعادل حالياً

٣٠٠ الف دولار عن كل لقاء له مع ضباط الموساد. (الجاسوس) نقل للموساد محاضر محادثات الرئيس عبدالناصر وبرجينيف في ٢٢ يناير ١٩٧٠ والسادات - برجينيف في ٣٠ افسطس ١٩٧٢ ومنها اعتقد الاسرائيليون ان المصريين لا يملكون الطائرات القاذفة والصواريخ متوسطة المدى التي تحتاجها لشن الحرب وانها حتى في حالة حصولها عليها لن تستوعب طرق تشغيل هذه الاسلحة الا بعد مرور فترة من التدريبات المطولة. الموساد وساسة اسرائيل لم يدركوا الا بعد نشوب الحرب بالفعل ان (الجاسوس) الهام ما هو إلا شخص في منتهى الذكاء يعمل بأوامر من القيادة السياسية المصرية ونجح في خداع كل جنرالات وساسة اسرائيل وظل طوال الوقت يوهمهم بمعلوماته المضللة ان السادات لا يزال على موقفه الداعي لحل القضية بالطرق السياسية عن طريق وساطة الامريكان وانه لم يقرر بالفعل السعي لتحرير الارض بالحرب. الكتاب الهام كشف ايضاً ان البطل المصري ضلل الاسرائيليين عام ١٩٧٢ وابلغهم بأن هناك احتمالاً كبيراً لشن مصر حرباً خلال ايام ثم عاد وابلغهم في ربيع ١٩٧٣ بأن مصر تستعد للحرب وان موعد اندلاعها سيكون ١٥ مايو (ذكرى إعلان قيام إسرائيل) . التحركات العسكرية المصرية دعمت تقارير الجاسوس وخسرت اسرائيل اكثر من ٤٥ مليون دولار هي تكاليف استعداداتها لصد الهجوم الكاذب. استنزاف وخداع الثعلب المصري للاسرائيليين استمر حتى يوم الجمعة ٥ اكتوبر عندما التقى في شقته بلندن رئيس الموساد (تسفي زمير) وأبلغه بأن مصر ستشن الحرب غداً لكنه ابلغه بأنها ستندلع في السادسة مساء (!!).

المخابرات المصرية كانت تعرف كل شيء عن الجيش الإسرائيلي قبل حرب أكتوبر

في إطار سلسلة مقالات كتبت عن الذكري الخامسة والعشرين لحرب أكتوبر نشرت "يديعوت احرونوت " قصة كتاب مصري قامت بإعداده المخابرات المصرية عن الجيش الإسرائيلي وضباطه قبل وخلال حرب أكتوبر التفاصيل بالكتاب تعكس بصدق أن الانتصار في حرب أكتوبر جاء نتيجة للتخطيط بشكل علمي و الجهود الخارقة للعقول و السواعد المصرية. فالكتاب الذي عثر الإسرائيليون على نسخة منه في أحد المواقع المصرية في سيناء هو كتاب ضخم مكتوب باللغة العربية تحت عنوان " شخصيات إسرائيلية " و يتضح من غلافه أنه صادر في يناير ١٩٧٣ و هو يحمل كلمة " سري "قامت بإعداده المخابرات الحربية المصرية و وزعت منه ٣٦٠٠ نسخه للقادة من ضباط الجيش . أما محتواه فقد كان مفاجأة مذهلة للإسرائيليين حيث أحتوى على أسماء و صور كل الضباط الذين كانوا يخدمون بالجيش الإسرائيلي في هذا الوقت بدءا من رئيس الأركان حتى رتبة رائد . وقد كتب بجوار كل صوره نبذات عن حياته ووظيفته وأحيانا سمات شخصيه واجتماعيه .

الكتاب الذي وصفته الصحيفة الإسرائيلية بأنه مذهل ويكشف معرفة أدق التفاصيل حتى عن

الضباط الصغار ينقسم إلى قسمين الأول عن شخصيات إسرائيلية عسكرية والثاني عن شخصيات إسرائيلية مدنيه .

ومن بين النماذج التي جاءت بالكتاب :

(في صفحة ٤٤٩) الرتبة : رائد .

الاسم : ياردينا أوشري .

الوظيفة : مدير مكتب قائد سلاح الطيران .

تفاصيل شخصية : من أصل يمني .

الخدمة العسكرية السابقة : عملت كموظفه في قيادة سلاح الطيران .

اكبر وظيفة عسكرية : الخدمة في أحد القواعد الجوية .

الدراسات العسكرية العليا : حاصلة على دورة تدريب الضباط .

الدراسة المدنية : عملت قبل تجنيدها في شركة تامين .

الوصف : لون العينين أسود ، وجه أسمر ، شعر قصير ،متنبهة، ذات مواهب تنظيميه ، ذات قدره عالية على العمل .

(في صفحة ١١٣) الرتبة : عقيد .

الاسم : يعقوب قدمي .

الوظيفة : المدعي العام العسكري

تفاصيل شخصيته : ولد عام ١٩٣١ في فلسطين ، تلقى تعليمه في تل أبيب .

الخدمة العسكرية : في ١٩٤٧ تجند في منطقة الهجنا .
أشترك عام ١٩٤٨ في حرب فلسطين .
أجتاز في عام ١٩٤٩ عدة دورات في سلاح المشاة ثم المدرعات ثم المدفعية .
في عام ١٩٥٠ سرح من الجيش ليتلقى دراسة مدنيه
أنهى عام ١٩٥٤ دراسته في الجامعة .
بدأ عام ١٩٥٥ في التخصص كمحامي .
عاد في شهر أبريل ١٩٥٦ للخدمة العسكرية و تم تعينه نائبا للحاكم العسكري .
منذ نوفمبر ١٩٦٧ وهو يعمل بإدارة النيابة العسكرية .
لقد انتصرنا قبل انطلاق الرصاصة الأولى عندما تفوقنا في حرب المخابرات بشكل كاسح ومذهل . حسب اعتراف الإسرائيليين أنفسهم .

استسلام جورباتشوف لأمريكا

مارست السلطة القيصرية سياسة التمييز تجاه اليهود الامر الذي جعلهم موضوعيا يبحثون عن القنوات الاخرى لاستغلال كفاءتهم ومؤهلاتهم ومواهبهم أو بالأحرى تدبير مؤامراتهم للسيطرة على المجتمع من الداخل مثل القطاع الخاص او العلوم او الفنون الجميلة والادبيات او ممارسة بعض المهن الحرة مثل المحاماة اضافة الى ممارسة الحرف والتجارة الصغيرة على الرغم من فرض القيود الاقتصادية والادارية على نشاط اليهود الاقتصادي وليس غريبا ان الكثير من اليهود كانوا ضمن قيادة الحزب البلشفي الذي اسقط النظام القيصري في شهر أكتوبر عام ١٩١٧م.

ولكن الثورة البلشفية لم تغير اوضاع اليهود في روسيا تغييرا عميقا ولم تؤثر تأثيرا مباشرا على دورهم في حياة البلاد باستثناء البعد الواحد لهذا الدور وهو البعد الاقتصادي من حيث ادت سياسة السلطة السوفييتية على الصعيد الاقتصادي الى تأميم معظم وسائل الانتاج واحتكار الدولة للصناعات الثقيلة ادت الى احباط مواقف اليهود الاقتصادية والحد من نفوذهم الاقتصادي.

و مع قدوم ميخائيل جورباتشوف كرئيس للاتحاد السوفيتي عام ١٩٨٥ بدا المناخ يتغير فقام ب(إصلاحات) في الداخل وقام بسلسة من مبادرات تخفيض الأسلحة ، ثم انسحب من افغانستان عام ١٩٨٩ . شجع جورباتشوف أيضا على التغيير في أوروبا الشرقية موضحا أنه يتوجب على زعماء الحرس القديم للشيوعية أن يفسحوا الطريق

للمصلحيـن . هـذه العمليـة زادت بالتظـاهرات الهائلـة فـي عـدد مـن بلـدان أوروبـا الشـرقية ، وفـي بدايـة التسـعينات انفصلـت جمـهوريات الاتحـاد السـوفيتي الـذي تفكـك بسـرعة (!) وليطيـح قـادة شـيوعيين بجورباتشـوف وترفـض الولايـات المتحـدة الاعـتراف بـهم ثـم يعيد يلتسين جورباتشوف وسط حملـة إعلاميـة غربيـة كبيرة وسرعان مـا يتقـاعد الأخير مـن منصبـه ويخلفـه يلتسين حتـى قـام بـدوره بالاستقالة من منصبـه وتركـه لبوتيـن الرئيس الحـالي لروسيا التـي تفكـر جديـا فـي الانضمـام لحلـف الاطلنطـي !

انهيار الاتحاد السوفييتي وضع هذه المنطقة أمام مؤشرات تدل على ان الكيان الصهيوني قد بدأ تغلغله في آسيا الوسطى مع انهيار الاتحاد السوفييتي من خلال اليهود المتواجدين في المنطقة منذ العهد السوفييتي ففي اوزبكستان التي تعتبر الدولة الثانية تقدما بين دول آسيا الوسطى استطاعت مكاتب الهجرة التي فتحت علنا ان تحمل من يهودها البالغ عددهم ١٢٠ الفا ٧٠ الفا الى فلسطين وخلال فترة زمنية قياسية، اما ما بقي منهم فلاسباب عسكرية استخباراتية او لنشاط اقتصادي يساعد على التغلغل بشكل اوسع واكبر في المنطقة الغنية اولا بالنفط والمعادن وثانيا بمركزيتها الجغرافية بالنسبة الى دول الجوار .

و افاد كثيرا في فتح الطريق الى العمق الآسيوي كون تركيا تمتلك علاقات قوية مع اوزبكستان مما شكل التمهيد الاولي الواضح والصريح لاسرائيل في تلك المنطقة وخاصة في كازاخستان التي تمتلك ما يقارب ربع احتياطي العالم من اليورانيوم الخام مما دفع الكيان

الصهيوني الى النظر لهذه الثروة على انها من الثروات المهددة نوويا في ظل وجود دول وتيارات اسلامية في تلك المنطقة فسعت اسرائيل مباشرة الى شراء مجمع لمعالجة اليورانيوم في كازاخستان والذي يعتبر من اكبر مجمعات اليورانيوم في العالم . الكيان الصهيوني ما لبث ان عقد مؤتمرا اقتصاديا مشتركا في طشقند وبدأ استثماراته خاصة في مجال الاتصالات والزراعة والصناعات الكيماوية والنفطية وقد اوكل معظم مهام هذه الاستثمارات الى رؤوس الأموال اليهودية المتواجدة على الساحة الاقتصادية في آسيا الوسطى. ان الثروات الهائلة التي تمتلكها الدول الخمس في وسط (اوزبكستان وطاجيكستان وتركمانستان وقيرغيزستان وكازاخستان) لهي بحد ذاتها مطمعا لإسرائيل ،وبالاضافة الى المخزون الهائل من اليورانيوم والذهب والفضة وباقي المعادن الاستراتيجية فان حجم احتياطي النفط في تقديراته الاولية يشكل بحد ذاته السبب الرئيسي للتغلغل الاسرائيلي فقد بلغ هذا الاحتياطي حوالي ٢٠٠ مليار برميل من النفط اضافة الى الكميات الهائلة من الغاز الطبيعي. الولايات المتحدة واسرائيل تسارعان في التدخل وتقديم المساعدات الاقتصادية التي لابد من ان تسترد عاجلا ام آجلا .

استقبلت روسيا الاحد بفتور الذكرى العاشرة للانقلاب الفاشل في ١٩ أغسطس ١٩٩١ الذب نفذه محافظون سوفيت ضد الاصلاحي ميخائيل جورباتشوف الذي ساهم في تعجيل انهيار الاتحاد السوفيتي السابق

وشارك حوالى مئة شخص فقط في مسيرة لإحياء الذكرى امام (البيت الابيض) مقر الحكومة الروسية حيث تجمعوا بعشرات الآلاف ومعهم بوريس يلتسين الرئيس آنذاك،

ليواجهوا دبابات الجيش الاحمر خلال الايام والليالي الثلاث للانقلاب عام ١٩٩١

وافاد استطلاع للرأي نشر هذا الاسبوع ان حوالى ٤٧ في المئة من الروس يعتبرون انهم كانوا سيعيشون اليوم في المستوى نفسه او افضل لو كتب لانقلاب عام ١٩٩١ النجاح، كما قال ٥٨ في المئة من الاشخاص الذين سئلوا انهم لا يذكرون ما اذا كانوا انذاك مع او ضد الانقلاب

ويتهم اكثر من ٣٣% من الروس ميخائيل جورباتشوف الذي اطلق في ١٩٨٥ سياسة البيريسترويكا لاجراء اصلاحات ونشر الديموقراطية في الاتحاد السوفيتي بينما يتهم اكثر من ٢٥ % بوريس يلتسين الذي حكم روسيا خلال العقد الاخير للصعوبات التي تمر بها روسيا اليوم. واقل من ١٠ % يتهمون القيادة السوفيتية قبل البيريسترويكا

ولم يدل الرئيس الروسي فلاديمير بوتين الذي لا يزال يحظى بشعبية واسعة واعاد اعتماد النشيد الوطني السوفيتي بعد انتخابه في مارس ٢٠٠٠ بأي تصريح لمناسبة الذكرى العاشرة للانقلاب بل فضل الافادة من اجازة في كاريلي

غير ان وسائل الاعلام الروسية ابدت اهتماما واسعا في المناسبة واشار التلفزيون الرسمي الى الاسئلة العديدة التي لا يزال الانقلاب يطرحها بعد عشرة اعوام من تنفيذه

وبعد ان حصلوا جميعا على عفو عام ١٩٩٤ باستثناء وزير الدفاع السوفيتي بوريس بوجو الذي انتحر لدى فشل الانقلاب، انخرط منفذو الانقلاب في الحياة العامة من

دون مشكلات تذكر وقد اكثروا في المناسبة من الادلاء بالمقابلات والتصريحات مؤكدين انهم لا يندمون على فعلتهم بل انهم يطالبون ايضا باعادة اعتبار رسمية لهم وقال الماريشال ديميتري ايازو (٧٨ عاما) الذي كان انذاك وزيرا للدفاع واعطى الامر للدبابات السوفيتية بالدخول الى موسكو: سأقوم على الارجح بالأمر نفسه اليوم واكد ان هنالك الكثير من نقاط التلاقي بين برنامج الانقلابيين عام ١٩٩١ وبرنامج الرئيس الروسي فلاديمير بوتين اما نائب الرئيس السابق للاتحاد السوفيتي جينادي ايانيف (٦٣ عاما) الذي عين عام ١٩٩١ رئيسا بالوكالة وهو اليوم مستشار لدى صندوق تقاعد، فقد اتهم ميخائيل جورباتشوف بأنه كان متفقا مع الانقلابيين غير انه قاد الاتحاد السوفيتي الى الانهيار بسبب سياسته الجبانة والخائنة ودافع الرئيس السوفيتي السابق عن هذا الاتهام خلال مؤتمر صحفي الخميس معتبرا انهم يريدون تحميله كامل المسؤولية عن انهيار الاتحاد السوفيتي لكنه اعرب عن اسفه لعدم نجاحه في اصلاح الاتحاد السوفيتي لتفادي خسارته .

أوسلو

بداية الحل أم بداية المازق؟

لا يزال الجدل يدور حول اتفاقات أوسلو رغم انها ماتت بالفعل على يد الهمجية الإسرائيلية وعدم الالتزام بالمواثيق الدولية حتى ولم تحقق الحد الأدني من الحقوق وقد قال عنها نزار قباني : "*أنتهى العرس ولم تحضر فلسطين الفرح... وهي مثل الطائر المذبوح تصرخ... ليس هذا العرس عرسي ...ليس هذا الثوب ثوبي ...ليس هذا العار عاري* ."

كانت لأوسلو نتائج سريعة وحاسمة وبالتالي خطيرة فقد فتحت الطريق أمام اتفاق سلام مع إسرائيل في وادي عربة عام ١٩٩٤ وتبادلت المغرب وتونس مع إسرائيل التمثيل الدبلوماسي في سبتمبر ١٩٩٤ ثم تلتها موريتانيا وقطر وعدد من الدول الإسلامية خاصة بعد أن ذهبت معظم الدول العربية لمؤتمر كازبلانكا في المغرب في نوفمبر ١٩٩٤ وأعلنوا إنهاء المقاطعة العربية للشركات المتعاملة مع إسرائيل وعن هذا كتب نزار قباني أيضا قبيل مؤتمر عمان المروج للسوق الشرق أوسطية :"*ووقفنا بالطوابير كأغنام أمام المقصلة وركضنا ولهثنا وتسابقنا لتقبيل حذاء القتلة* ."

المأزق من وجهة نظر إسرائيل عبر عنه أحدث كتاب ل (اورى سافير) أمين عام وزارة الخارجية الاسرائيلية وأحد المهندسين البارزين لاتفاقيات السلام بين الاسرائيليين والفلسطينيين والذي– صدر مؤخرا عن دار نشر" يديعوت احرونوت" –

يجيب عن السؤال المحورى لماذا تفشل مفاوضات اعادة الانتشار حاليا ، كما انه يروى أسرار الغرف المغلقة خلال المفاوضات لذا نقدم عرضا وافيا له نقلا عن " يديعوت احرونوت" الاسرائيلية.

يبدأ الكتاب المهم بسرده لاحداث سرية جرت يوم ١٦ يوليو ١٩٩٠ حيث قال اورى سافير اجتمعنا فى فندق (جن موريا) فى منطقة (زيخارون يعقوب) باسرائيل لاجراء المفاوضات مع الفلسطينيين حول صياغة اتفاقية تعهد تنفيذ مراحل اعادة الانتشار استمرت المفاوضات أسبوعا ولم يحدث أى تقدم يذكر .

أما على الصعيد الفلسطيني فإن من الآراء القيمة في هذا المجال كتاب أبعد من أوسلو للقيادي الفلسطيني نواف حواتمة والذي قال فيه : اتفاقات أوسلو حملت الكثير من التداعيات والتراجعات والتنازلات وفي المقدمة منها الخلل الاستراتيجي .فقد حصل ارتداد في اعتبار الأراضي الفلسطينية من أراضي احتلت عام ٦٧ .إلى أراض متنازع عليها .مما ترك الميدان لمواصلة غول الاستيطان في الضفة الغربية وقطاع غزة وتهويد القدس .

أما الخطأ الاستراتيجي الثاني فيكمن في إهمال حق الشعب الفلسطين تقرير المصير،كما تم إهمال الأربعة ملايين فلسطين الذين يعيشون في الشتات .الاتفاقات أمر واقع لكن علينا العمل والنضال من أجل تصحيح هذا المسار . على أية حال فقد تجاوز باراك ومن بعده شارون السقف الأخير لتنفيذ هذا الاتفاق وهو مايو ١٩٩٩.

١١ سبتمبر

النوم مع العدو

غرقت الولايات المتحدة الى أذنيها في خضم عاصفة هجمات ارهابية غامضة لم يسبق لها مثيل في تاريخ العالم، ووضعت القوة الأعظم امام معركة خاطفة مع عدو ثبت انه شرس لكنه غير مرئي وان اشارت اتهامات امريكية اولية الى احتمال تورط اسامة بن لادن الذي سارعت حركة طالبان الى تبرئته.

وضرب الهجوم الارهابي الاخطر في التاريخ نيويورك وواشنطن وبنسلفانيا في وقت متزامن ليخلف كارثة انسانية اشبه ما تكون بخرافات أفلام الرعب وليصيب هيبة امريكا في مقتل، حيث حول اعتداء مذهل برجي مركز التجارة العالمي إلى أثر بعد عين، مخلفاً عدداً من الضحايا قد يصل عددهم الى عشرة آلاف على الأقل حسب تقديرات أولية.

وسرعان ما انتقلت ذيول الكارثة الى واشنطن التي شهدت هجوماً غير مسبوق على مبنى وزارة الدفاع «البنتاجون» في حين تم اخلاء جميع المباني

الرسمية بما فيها البيت الأبيض ومبنى وزارة الخارجية والكابيتول هول «مجلس النواب والشيوخ» بينما نفذت الهجمات المباغتة بأربع طائرات ركاب مختطفة كانت تحمل ما مجموعه ٢٦٦ شخصاً على الأقل سقطت إحداها فوق المبنى الرئاسي في منتجع كامب ديفيد.

وبدأت سلسلة الحوادث المفجعة صباحاً عندما صدمت طائرتان بفارق دقائق البرجين اللذين يشرفان على جنوب جزيرة مانهاتن على بعد خطوتين من «وول ستريت». وبعد ساعة من الاصطدامين، ظهر البرج الاول على شاشات التلفزيون وهو ينهار تلاه بعد نصف ساعة البرج الثاني ليلفا مانهاتن بسحابة كثيفة من الدخان.

وتمكنت أمريكا بأسرها من متابعة مشاهد الذعر التي بثت بشكل متواصل على شبكات التلفزيون. وفي شوارع مانهاتن ظهر مشاة يغطيهم الغبار وهم يجرون في كل الاتجاهات وسيارات الشرطة تمر مسرعة وقد اطلقت صفاراتها وشهود عيان يبكون منهارين على الارصفة. وقال موظف يعمل في الطابق الأول من البرج ان «١٤ شخصا على الأقل قفزوا من النوافذ».

ونظرا لحجم الكارثة، ظلت حصيلة الضحايا مجهولة لأن حوالي أربعين الف شخص يعملون يوميا في البرجين. وقد اغلقت كل الجسور والانفاق التي تربط بين مانهاتن ونيويورك وكذلك مطارات

العاصمة الاقتصادية الامريكية. وعلقت ايضا رحلات القطارات بين واشنطن وبوسطن.

وبعد اقل من ساعة من الهجوم الذي تعرض له برجا مركز التجارة العالمي، تعرض مبنى البنتاجون وهو مبنى ضخم يضم مقر وزارة الدفاع الامريكية، لانفجارين ناتجين على ما يبدو من اصطدام طائرة ركاب فيه حسب ما افاد شهود. واسفر الحادث عن وقوع ما لا يقل عن سبعة جرحى حسب ما اعلن مسئول في البنتاجون.

وقد ظلت سحب الدخان الضخمة تتصاعد لأسابيع من المبنى الدي انهار جزء منه حوالى الساعة الرابعة بتوقيت جرينيتش. ويعمل في البنتاجون الذي يعتبر مركزا حيويا للدفاع الامريكي، حوالى ٢٤ الف موظف. وتم اخلاء جميع المباني الرسمية، البيت الابيض ووزارة الخارجية ووزارة الخزانة ومبنى الكونجرس، خشية وقوع اعتداءات جديدة.

وكان مسئول في مكتب التحقيقات الفيدرالي

(اف بي آي) قال لوكالة فرانس برس ان طائرة اخرى مخطوفة توجهت ايضا صباح الثلاثاء الدامي باتجاه البنتاجون الذي يقع بالقرب من واشنطن ولكن لم ترصد اي طائرة بالقرب من العاصمة الفيدرالية بعد ذلك.

ومن جهة اخرى، ذكرت شبكة التلفزيون الامريكية «اي بي سي» ان سيارة مفخخة انفجرت

في وزارة الخارجية صباح امس وفي وقت لاحق نفت وزارة الخارجية هذه المعلومات.

وكان صحفي من وكالة فرانس برس قد سمع قبل ذلك وهو يغادر مبنى وزارة الخارجية انفجارين ولكن لم يتمكن من تحديد مصدرهما. وقد يكون هذان الانفجاران في مبنى البنتاجون الذي يقع بالقرب من العاصمة وليس في مقر وزارة الخارجية.

وفي اجزاء اخرى من العاصمة واشنطن، شوهدت سحب ضخمة من الدخان فوق مبنى «اولد اكزيكوتيف بيلدينج» الاداري الضخم بالقرب من البيت الابيض. وبالمقابل نفى متحدث باسم الشرطة المحلية في واشنطن المعلومات المتناقضة التي تحدثت عن انفجار سمع في قطاع مبنى الكابيتول حيث مقر الكونجرس.

ومن جهة اخرى، امرت السلطات باغلاق مطار دوليس الدولي بالقرب من واشنطن في حين امرت هيئة الطيران المدني الفيدرالية بالغاء جميع الرحلات التجارية في الولايات المتحدة في اجراء لا سابق له في تاريخ الولايات المتحدة.

ونشرت اخبار الاعتداءات في نيويورك ثم في واشنطن، الذعر في صفوف المواطنين والموظفين في العاصمة. وقال شهود عيان ان الشوارع لا تزال تخلو من روادها بعد ساعات من وقوع سلسلة الهجمات.

وفي اطار الاجراءات الاحترازية أيضا اعلنت الولايات المتحدة اغلاق مجالها الجوي ومنع الطيران لأول مرة في زمن السلم كما أعلن الرئيس الأمريكي جورج بوش حالة الاستنفار القصوى في صفوف الجيش الامريكي على امتداد العالم.

كما اغلقت بعض السفارات الاجنبية في واشنطن ابوابها واعاد بعضها الآخر الموظفين الامريكيين الى بيوتهم كما شددت الاجراءات الامنية في بعض السفارات الاجنبية الاخرى.

وأعلن مسئول امريكي بعد ظهر الثلاثاء ١١ سبتمبر لوكالة فرانس برس انه يشتبه في تورط مجموعة اسامة بن لادن في الاعتداءات. وقال المسئول الذي طلب عدم الكشف عن هويته «هناك مؤشرات أولية تفيد بأن اشخاصا على علاقة ببن لادن او بمجموعة القاعدة قد يكونون ضالعين في هذه الهجمات». ويشتبه القضاء الامريكي في وقوف بن لادن والمقيم في افغانستان وراء الاعتداءين الداميين على سفارتي الولايات المتحدة في كينيا وتنزانيا سنة ١٩٩٨.

وأعلن مسئول في وكالة الاستخبارات الامريكية «سي.اي.ايه» ان مدير هذه الوكالة جورج تينيت حذر الكونجرس في فبراير من هجمات «بدون انذار» قد ينفذها اسامة بن لادن و«شبكته العالمية» ضد مواطنين امريكيين.

الدولار تهاوى مقابل ارتفاع قياسي للنفط والذهب، انهيار البورصات العالمية، ٩٨ مليار دولار من قيمة الأسهم البريطانية تبخرت

انهارت البورصات العالمية اثر الانفجارات التي هزت الولايات المتحدة امس في حين ارتفعت اسعار النفط والذهب وسعر صرف العملات الاجنبية مقابل الدولار. في الوقت الذي اعلنت فيه لجنة تعاملات البورصة الامريكية ان جميع اسواق المال الامريكية ستبقى مغلقة حتى اشعار آخر.

وشهدت الاسهم البريطانية هبوطاً حاداً مع الاقبال على البيع من جانب المستثمرين مما دفع مؤشر فايننشال تايمز المؤلف من ١٠٠ الف سهم بريطاني ممتاز الى الهبوط لادنى مستوى له منذ ثلاث سنوات ليغلق منخفضا ٥٧% او ٢٨٨ نقطة وتتبخر معه ٩٨ مليار دولار من قيمة اسهم المؤشر.

وطبقت البورصة في لندن اجراءات للطوارىء بعد اجلاء البرج الذي يقع به مقر البورصة مما سمح باستمرار حركة التداول في الاسهم. وتراجع المؤشر الرئيسي في بورصة باريس بمعدل ٤٥٧% وفرانكفورت ٦٦٨% وتراجعت بورصة ميلانو ٦٥٥% وبروكسل ٣٨٢% ومدريد ٤٨٨%.

وجمدت بورصة ساوباولو تعاملاتها بعد ساعة تقريبا من افتتاحها، كما شهدت بورصة مكسيكو تراجعاً كبيرا بأكثر من ٥١٦% وفي اسواق النفط قفزت الاسعار في العقود الآجلة ببورصة البترول الدولية في لندن اكثر من ثلاثة دولارات ونصف

الدولار لتتجاوز ٣١ دولاراً للبرميل وهو اعلى مستوى له منذ ديسمبر ٢٠٠٠، وقد بادر الامين العام لاوبك علي رود ريجيز بإعلان التزام المنظمة بضمان استقرار امدادات النفط واسعاره وفي اسواق الصرف هوى الدولار الامريكي امس امام العملات الاجنبية الرئيسية حيث تراجع امام اليورو ليسجل ٩١ سنتا مقابل ٨٩٧٥ قبل الانفجارات. وارتفعت كذلك اسعار الذهب في لندن الى ٢٨٥١٥ دولاراً للاونصة مقابل ٢٧١٧ قبل الحادث

طالبان تنفي مسئولية ابن لادن وايران ومنظمات فلسطينية تدين الهجمات

أثارت سلسلة الهجمات التي تعرضت لها الولايات المتحدة حالة استنفار قصوى في مختلف ارجاء العالم حيث اعلنت ايران والعديد من الحكومات العربية عن شجبها وادانتها هذه الهجمات،

التي نفت المنظمات الفلسطينية اية صلة لها بها بالتزامن مع نفي حركة طالبان مسئولية اسامة بن لادن في وقت توالت الاجتماعات الاوروبية الطارئة وسط تأهب عام. وسارعت الجبهتان الشعبية والديمقراطية لتحرير فلسطين لنفي اية صلة بالهجمات فيما اكدت حركتا حماس والجهاد الاسلامي رفضهما استهداف المدنيين وحرصهما على ابقاء الصراع محصوراً مع اسرائيل.

وقال الرئيس الفلسطيني ياسر عرفات للصحفيين في غزة عقب استقباله مبعوث الاتحاد الاوروبي في

الشرق الاوسط ميجيل موراتينوس في مقر الرئاسة في غزة «نحن نستنكر استنكاراً كاملاً وهذه العملية عملية خطيرة جداً».

واضاف عرفات «اتقدم بالتعازي للشعب الامريكي والرئيس الامريكي ولحكومته ليس فقط باسمي بل باسم الشعب الفلسطيني على هذا الحادث الخطير الذي لا يمكن اطلاقاً ان يقبل». وقال «نحن صدمنا تماماً وهذا شيء لا يصدق، وانا سأقوم بارسال برقية عاجلة للرئيس بوش».

وشجب الرئيس الايراني محمد خاتمي مساء «الاعتداءات الارهابية» التي شهدتها الولايات المتحدة، وفق ما أعلن التلفزيون الايراني. كما اعرب رئيس الوزراء اللبناني رفيق الحريري عن صدمته ازاء هذه الهجمات التي قال انها ضد الدين والانسانية.

والغى عاهل الأردن الملك عبدالله الثاني الذي كان متوجهاً الى الولايات المتحدة رحلته وعاد الى عمان بالتزامن مع شجب حكومته هذه «الهجمات الارهابية» وعقد رئيسها علي ابو الراغب اجتماعاً طارئاً مع السفير الامريكي في عمان. وفي القاهرة اتخذت السلطات الأمنية المصرية اجراءات مشددة حول المؤسسات الامريكية. واكد الرئيس المصري حسني مبارك ادانته «للارهاب تحت أي ظرف من الظروف» ووصف «العمليات الارهابية» التي وقعت امس في الولايات المتحدة الامريكية بأنها «بشعة ولا يمكن تصورها» وقال انه أرسل برقية

للرئيس الامريكي جورج بوش اعرب فيها عن تعازيه للضحايا.

وفي الرباط أدان المغرب «العمل الاجرامي البشع الذي استهدف مؤسسات عمومية وابرياء». وقال حسن اوريد الناطق الرسمي باسم القصر الملكي ان «الملك محمد السادس عاهل المغرب والحكومة والشعب المغربي يدينون هذا العمل الارهابي والجريمة النكراء». وقال متحدث باسم الحكومة السودانية انها «تدين وتشجب هذا العمل الذي تعرضت له المدن الامريكية».

وعلى الصعيد الدولي اعلنت الدفاعات الروسية حالة التأهب القصوى حول المؤسسات الحيوية في عموم البلاد تحسباً لهجمات مماثلة فيما سارعت الحكومة البريطانية لعقد اجتماع أزمة. كما عقد في بروكسل امس اجتماع عاجل للجنة طوارئ اوروبية جرى تشكيلها في انتظار اجتماع طارئ آخر لوزراء خارجية الاتحاد الاوروبي اليوم.

ودعا اللورد روبرتسون أمين عام منظمة حلف شمال الأطلسي المجتمع الدولي والدول الاعضاء في الحلف الى تشكيل جبهة مشتركة لمحاربة الارهاب وادان بشدة الهجمات الارهابية مؤكداً ان هذه الاعمال البربرية تهدف الى الاضرار بالديمقراطية.

وفي روما شددت ايطاليا من الاحتياطيات الامنية حول الاماكن الحساسة ومن بينها قاعدة لحلف الأطلسي في نابولي وسفارة الولايات المتحدة في

روما. وتم الغاء رحلات الطيران الى الولايات المتحدة بينما تم استدعاء طائرة متجهة الى بوسطن للعودة الى ميلانو. واعرب الرئيس الايطالي كارلو ازيجلو تشيامبي عن شعوره بالفزع ازاء هذه الانباء.

كما أعلنت القوات الامريكية في اليابان حالة الاستنفار الأمني. في غضون ذلك عقدت حركة طالبان الحاكمة في افغانستان مؤتمرا صحفيا عاجلا حرصت خلاله على نفي اي علاقة لها او لأسامة بن لادن الذي تستضيفه بهذه الهجمات وقال وكيل أحمد متوكل وزير خارجية الحركة ان افغانستان ضد اي اعمال تستهدف المدنيين الابرياء حسبما نقلت عنه محطة «سي.ان.ان» مضيفا ان طالبان جردت اسامة بن لادن من كل ادوات الاتصال بما يمنعه من الاتصال بالعالم الخارجي. وكانت تقارير صحفية اشارت الى ان بن لادن هدد في السابق بشن هجوم ضخم ضد الولايات المتحدة.

اعلنت قناة ابوظبى انها تلقت تأكيدات حاسمة من قيادة الجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين تنفي بشكل قاطع اى صلة لها بما حدث أمس من تفجيرات في الولايات المتحدة الامريكية،

كما تؤكد قناة ابوظبى التى تجدد إعتذارها للجبهة الديمقراطية عن اقحام اسمها فيما حدث ان بثها لهذا الخبر جاء بناء على اتصالات بمكتب قناة ابوظبى في القدس من قبل اشخاص لا صلة لهم بالجبهة. كما تؤكد قناة ابوظبى لجميع وكالات الانباء والمحطات

الاذاعية والتلفزيونية ان الخبر الذى تمت اذاعته تم التأكد جديا من انه عار عن الصحة. وترجو قناة ابوظبي من الوكالات الاخبارية والمحطات التلفزيونية تصحيح هذا الخبر.

فعلها الإسرائيليون

كشفت التحقيقات الجارية في الولايات المتحدة حول شبكة التجسس الإسرائيلية أن عملاء إسرائيل في عدة مدن أمريكية جمعوا معلومات عن هجمات ١١ سبتمبر في نيويورك وواشنطن قبل وقوعها ولم يُبلغوا السلطات الأمريكية بهذه المعلومات

وكان قد تم القبض على ١٤٠ إسرائيليًا في الولايات المتحدة قبل أحداث ١١ سبتمبر، وجرى التحقيق معهم في سرية تامة بسبب نشاطهم في عمليات التجسس. كذلك تم القبض على أكثر من ستين إسرائيليًا بينهم عدد من العسكريين عقب أحداث ١١ سبتمبر

وقالت مصادر التحقيق الذي تشترك فيه وكالات حكومية أمريكية متعددة إن الإسرائيليين كانوا يتجسسون على العرب في أمريكا، بالإضافة إلى مواقع أمريكية حساسة وأن عمليات التجسس على العرب هي التي ساعدت الإسرائيليين على التوصل إلى معلومات حول هجمات ١١ سبتمبر قبل حدوثها

وطبقًا للتقرير الذي تنشره جريدة الأهالي المصرية الصادرة صباح الأربعاء ٢ من يناير

٢٠٠٢، فإن أجهزة الأمن الأمريكية رصدت مجموعة من الإسرائيليين استأجرت منذ فترة شقة في كاليفورنيا للتجسس على مجموعة من العرب الذين يجري التحقيق معهم في الوقت الحاضر

وتؤكد وثائق عديدة أن هناك مؤشرات عديدة في أنحاء الولايات المتحدة الأمريكية تكشف بوضوح عن نشاط مخابراتي إسرائيلي منظم لاختراق الشبكات الحكومية الأمريكية ولجمع المعلومات حول القواعد العسكرية الأمريكية

وادعت إسرائيل أن جهاز مخابراتها (الموساد) أرسل مندوبًا للولايات المتحدة قبل أحداث ١١ سبتمبر لتحذيرها من وقوع هجوم وشيك بداخل أراضيها.. لكن المحققين الأمريكيين يؤكدون أن هذا التحذير الذي أرسله الموساد كان شديد العمومية بصورة متعمدة وبدون تقديم تفاصيل حتى لا تكشف إسرائيل عملاءها النشطين في الأراضي الأمريكية.. بالرغم من خطورة المعلومات التي كانت لدى الموساد وأهميتها .

كما كشف الكاتب الصحفي محمدُ حسنين هيكل - نقلا عن العواصم الغربية - عن أن المخابرات الأمريكية حصلت على صور من حوالات مالية تقطع بالصلة بين أسامة بن لادن والمسئولين عن عملية ١١ سبتمبر، ولكن الأمريكان قالوا للأوروبيين إنهم أجروا تسجيلات لاتصالات هاتفية قام بها بن لادن طوال السنوات الخمس الماضية من تليفون محمول متصل بالأقمار الصناعية، وأن لديهم

أكثر من ألف ومائة تسجيل لمحادثات هاتفية لـ بن لادن، دون دليل قاطع

وقال هيكل: إن إحساس العواصم الأوروبية - كما وصله - انصب على أن الولايات المتحدة قد استعملت قواتها العسكرية بسرعة ضد أسامة بن لادن وطالبان، دون أن يكون لديها اليقين الكامل بأن أسامة يتحمل مسئولية أحداث ١١ أيلول، أو على الأقل يتحملها وحده

أضاف أنه ركز في اجتماعات التشاور الذي قام به مؤخرا في العواصم الأوروبية على سؤالين، الأول: هل هناك دليل على مسئولية بن لادن، ومن ثم طالبان ومن ثم أفغانستان.. ومن ثم الإسلام على ما جرى في ١١ سبتمبر. والثاني: ما هي اتجاهات العمل العسكري الأمريكي الحالي، وما الهدف الاستراتيجي منه

بالنسبة للسؤال الأول كان الرد على المستوى الوزاري الأوربي أنه ليس لدينا دليل قاطع على مسئولية بن لادن في ما حدث.. وأنه لابد أن يكون لدى الأمريكان شيء يستندون عليه، لكنهم لم يقولوه لنا .

وفي هذا الصدد ذكر هيكل جزءاً من حوار مع أحد الوزراء الأوروبيين، سأله الوزير الأوروبي عن شكوكه في نسبة ما حدث لأسامة بن لادن، وعلاقة عناصر الصرب والبلقان بالحدث، وهو ما كان هيكل قد ذكره في مقاله في عدد
من /وجهات نظر/ (عدد شهر أكتوبر)، ويستطرد

هيكل في إجابته عن سؤال الوزير الأوروبي بأن ما طرحه سبق أن طرحه كثيرون في بروكسل في مقر حلف الأطلنطي .

وأكد هيكل أن حدثًا بهذا المستوى لا يمكن لأحد أن يستبعد شيئًا من حسابه دون تروٍ، أو يدخل شيئًا في حسابه دون أساس .

وبالنسبة للسؤال الثاني عن اتجاهات العمل العسكري الأمريكي، وعن الهدف الاستراتيجي منه كان الجواب الذي وصل للأوروبيين هو أن الإدارة الأمريكية كانت واقعة تحت ضغط رهيب يدفعها إلى الحركة بسرعة وإلى الحركة نحو نوع من العقاب يصل إلى أقصى درجات القسوة، بحيث تكون مشاهد الدم والحريق ظاهرة أمام الشعب الأمريكي تطفئ ناره، وتشفي غليله.. وإلا واجهت الإدارة الأمريكية أزمة يصعب تقدير عواقبها، لكن الإدارة انتظرت وفكرت ووازنت بين خيارات وبدائل .

ولا شك ان من العوامل الأساسية في احداث سبتمبر وتداعياتها ظهور الملا محمد عمر زعيم حركة طالبان فهو الذى يستضيف أسامة بن لادن الذى تعتبره أمريكا وراء الهجمات التي تعرضت لها فى سبتمبر، ومع ذلك لاتوجد صورة واضحة للملا عمر ولا يعرف الأمريكيين شكله على وجه الدقة.. الملا عمر لاتوجد له سوى صورة واحدة

فقط حيث انه يحرم التصوير كما انه قليل الكلام والظهور أيضا

وقد دافع الملا عمر عن بن لادن بشدة تجاه المزاعم التي أثيرت بشأن ضلوعه في التخطيط للهجوم المدمر الذي تعرضت له الولايات المتحدة أخيرا متهما واشنطن بأنها تحاول التغطية على اخفاقاتها في مجال الاستخبارات والروابط بين الرجلين تزداد عمقا، فيشاع أن الملا عمر قد تزوج الابنة الكبرى لأسامة بن لادن وان بن لادن قد تزوج من إحدى بنات الملا عمر كزوجة رابعة له، إلا أن طالبان تنفي ذلك ولم يلتق أي صحفي غربي بالملا عمر، الذي يترك جميع المهام المتعلقة بالاتصال بالعالم الخارجي لوزير خارجيته وكيل أحمد متوكل.

وبالنسبة للكثيرين من الأفغان، فإنه مجرد اسم ، ولكن من قابلوه يقولون إنه صغير السن نسبيا ، في بداية الأربعينيات من عمره ، طويل القامة و له لحية سوداء ويرتدي عمامة سوداء

وقد أصيبتْ عينه اليمنى بتلف دائم بسبب شظية أصيب بها أثناء القتال مع القوات السوفيتية في الثمانينيات، وهو نادرا ما يغادر مدينة قندهار الجنوبية ،حيث يعيش في بيت رحب قيل إن بن لادن هو الذي بناه له .

ويعتقد أن الملا عمر وبن لادن يتحدثان هاتفيا بشكل شبه يومي عبر هاتف لاسلكي يعمل بالأقمار

الصناعية، وانهما يلتقيان أحيانا في رحلات لصيد الأسماك.

والآن وبعد القصف الرهيب والمتواصل من أمريكا بكل ترسانتها لكل أفغانستان فلم يتم العثور على الملا عمر أو بن لادن ولا تعرف أمريكا حتى ان كانوا أحياء أو أموات.

قررت حكومة ماليزيا مراقبة الدروس الدينية والدعوية التى يلقيها الاجانب خشية التأثير على عقيدة مسلمى ماليزيا.

وقال الوزير الماليزى عبدالحميد زين العابدين ان الحكومة قلقة جدا بشأن أثر وصول الاجانب الى البلاد وتأثيرهم على المسلمين من أهل ماليزيا فى مجال العقيدة والعبادات. وستقوم بمهمة الرقابة عدة أجهزة منها وزارة الداخلية وادارة الشئون الدينية وغيرها. وأضاف ان الافكار المنحرفة عن صحيح الدين انتشرت عن طريق بعض الاجانب الذين جاءوا للعمل وبعضهم نشر عقائد سياسية وبعضهم يلقون محاضرات فى المساجد وأصبحوا ائمة فى المساجد وصارت عدة ولايات تواجه هذه المشكلة وبعضهم اجتذب السكان المحليين وخاصة القرويين ويتزايد عدد أتباعهم وينتشر الانحراف عن العقيدة الصحيحة.

أفلام سبتمبر بعيون إسرائيلية
عدم توزيع الفيلم المشترك في أمريكا وبريطانيا .. أمر عادي

أين كنتم يوم الثلاثاء ١١ سبتمبر ٢٠٠١ ؟ من الذي أبلغكم بما يجري ونصحكم بمتابعته عبر شاشات التلفزيون ؟ كيف كانت مشاعركم ؟ تلك كانت الأسئلة التي قدمت بها جريدة هاآرتس الإسرائيلية تقريرها حول أهداف فيلم مشترك ل ١١ مخرج غير أمريكي أن يجيب عليه .
العرض الأول تم يوم الأربعاء ١١ سبتمبر ٢٠٠٢ في سويسرا وايطاليا وفرنسا واليابان وليس بمستغرب أن لا يجد الفيلم الهام موزعا ليعرضه في الولايات المتحدة وبريطانيا فالفيلم يوجه انتقادات صريحة مباشرة وغير مباشرة للسياسات الخارجية الأمريكية .
فالفيلم الذي يحمل اسم ١١ -٩-٢٠٠١ ويتحدث بالطبع عن الهجوم الإرهابي الذي حدث منذ عام على نيويورك (لاحظ إغفال الإسرائيليون الهجوم على البنتاجون تماما في واشنطون) مكون من ١١ قسم وكل قسم (مدته ١١ دقيقة و٩ ثواني) تم إخراجه بواسطة مخرج مختلف .
المخرجين الذين وقع عليهم الاختيار هم من أكبر المخرجين غير (الهوليوديين) في العالم وهم : شون فين الأمريكي الخندرو جونزاليس المكسيكي كان لويش البريطاني كلود للوش الفرنسي دنيس طنوبيش البوسني سميرة محملباف الإيرانية وعاموس جيتاي الإسرائيلي ويوسف شاهين المصري ميرا ناير الهندية إدريسا أوداروجو من بوركينا فاسو شوي ايمامورا من اليابان .

١١-٩-٢٠٠١ تم الانتهاء منه في وقت قصير وبميزانية محدودة رغم أنه الفيلم الأول الذي تناول تلك الأحداث مباشرة .

المنتج الفرنسي للفيلم "الن بريجند " طرأت له الفكرة في اليوم التالي لوقوع الأحداث بعد أن لاحظ أن جميع المحطات التلفزيونية تقول وتبث الأنباء والصور ذاتها فقرر أن يتناول الرواية من خلال أكثر من زاوية وترك لكل مخرج وروايته حسبما يريد بشرط أن تكون الميزانية واحدة على الرغم من اختلاف حجم النفقات والمصروفات بين دولة مثل إيران ودولة أخرى باهظة التكاليف مثل الولايات المتحدة .

الفيلم تم عرضه خارج المسابقة في مهرجان فينسيا وحاز تصفيق كبير من مئات الحضور وقد برر المنتج عدم مشاركة الفيلم في المسابقة الرسمية بأنه وجد من غير المناسب التنافس بالفيلم قبل أيام من ذكرى الحدث . وهو الأمر الذي ينطبق أيضا على توزيع الفيلم في الولايات المتحدة فقد رأيت أنه من الأفضل ان نترك الذكرى والألم يمر بشهور ثم نعرض الفيلم بعد ذلك (!!)

وهو المبرر الذي علقت عليه الصحيفة الإسرائيلية بقولها أن السبب الرئيسي على كل ما يبدو لعدم توزيع الفيلم في الولايات المتحدة هو الانتقادات الحادة في الفيلم للسياسات الخارجية الأمريكية. فقد اختار المخرج البريطاني تذكير العالم بسبتمبر آخر هو سبتمبر ١٩٧٣ عندما تم اسقاط الرئيس المنتخب في شيلي بمساعدة الولايات المتحدة الأمريكية عن طريق السي أي إية للجنرال الديكتاتور "بينوشية" . الفيلم عرض لقطات أرشيفية للهجوم على قصر الرئيس المنتخب . وتحدث الفيلم بأسم ٣٠ الف

ضحية لبينوشية في شيلي قائلا في ١١ سبتمبر نحن نشارككم الألم كلن نأمل ان تشاركونا نحن أيضا ألمنا .
المصري يوسف شاهين انتقد أمريكا أيضا في فيلمه الذي يدور حول لقاء خيالي بين ثلاث شخصيات : مخرج سينمائي بدون اسم وجندي امركي قتل في هجوم ببيروت وقاتله الأصولي .في لقائهم يبدأون في إحصاء الملايين التي تقتل في العالم بسبب السياسات الخارجية الأمريكية. من فيتنام حتى الصومال . وفي نهاية الفيلم يقول المخرج الذي هو بطل الفيلم الرئيسي : بدلا من إعلاء القيم أمريكا تهدم الإنسانية كلها .
التقرير وصف الفيلم الإيراني بأنه جاد بدرجة مبالغ فيها بينما جاء فيلم المخرج البوركيني ساخرا . والقسم المكسيكي من الفيلم المشترك بأنه غير تقليدي وجريء.

حول رؤية أمريكا للتسوية

ومن النتائج التي ترتبت عليها أحداث ١١ سبتمبر موقف أمريكا ضد الرئيس عرفات بعد التلويح بجزرة إقامة دولة فلسطينية ويكفينا في هذا المجال تقديم رأي الكاتب البريطاني روبرت فيسك الذي تعرض بسببه لمضايقات عديدة حيثا قال في مقال له تعليقا على خطاب بوش حول رؤية للسلام في المنطقة :

يريد جورج بوش الرئيس الاميركي تغيير القيادة الفلسطينية تماماً كما يريد تغيير النظام العراقي. فهو يقرأ مقتطفات من الصحافة الحكومية في اسرائيل ويقوم بنقلها بدقة الى شعبه من خلال احاديثه.

يريد رئيس الوزراء الاسرائيلي اريل شارون تدمير وتصفية واقالة ياسر عرفات الرئيس الفلسطيني، وهو الشيء عينه الذي يريده بوش، الذي قال للشعب الاميركي المذعور: «السلام يتطلب قيادة فلسطينية جديدة ومختلفة حتى يتسنى اقامة دولة فلسطينية». بالتالي، ليس هناك دولة فلسطينية اذا لم يرحل عرفات. لم يكن هناك اي شروط وضعها بوش للاسرائيليين. فهو لم يضمن اي نهاية للبناء المتواصل للمستوطنات اليهودية على الارض العربية. ولم يضمن وقفاً «للغارات» الحربية المتواصلة التي تقوم بها اسرائيل.

وفي طلبه المغلوط لايجاد «شفافية» فلسطينية، قال شارون ان عملية الاصلاح الفلسطينية يتوجب الا تكون ظاهرية او محاولة للابقاء على عرفات. ولكن ماذا قال بوش؟ لقد قال ان الاصلاح الفلسطيني يجب ان يكون اكثر

من تغييرات سطحية او تجميلية او محاولة خفية للابقاء والمحافظة على الوضع الراهن.

اتعجب من أنه لماذا لم يدع بوش اريل شارون يدير المكتب الصحافي للبيت الابيض!! فهذا لن يكون بأكثر امانة وحسب، حيث على الاقل في هذه الحالة سنسمع صوت اسرائيل مباشرة ومن دون تورية من داخل البيت الابيض، ولكن ايضاً سيوفر هذا على الرئيس الاميركي هذا الخزي الذي التصق به من جراء ترديد كل ما يقال له من قبل الاسرائيليين مثل الببغاء.

فكل ما عرضه على الفلسطينيين عبارة عن محاكاة فاضحة لما يقال ويعرض على الفلسطينيين من قبل الاسرائيليين.

لم يكن ولن يكون أبداً هناك دولة «انتقالية»، ناهيك عن دولة «مؤقتة». فتلك ما هي إلا أوهام تتملك الاسرائيليين وبوش. «فمسئولو» البيت الابيض، الذين يمكننا التخمين من هم من الواقع، هم الذين يتصورون انه يمكن اقامة دولة فلسطينية خلال ١٨ شهراً. دعنا ننسى أن القانون الدولي يمكن أن يتضمن شيئاً عن وجود دولة بمثل تلك الصفة.

دعنا نذهب مرة أخرى إلى اخطر وأكثر الاجزاء كذباً وضلالاً في خطاب بوش.

فهو يقول لنا: عندما يكون للشعب الفلسطيني قادة جدد ومؤسسات جديدة وترتيبات آمنة جديدة مع جيرانهم، ستقوم الولايات المتحدة الأميركية بدعم اقامة الدولة الفلسطينية، والتي ستكون حدودها ونواح معينة من

هيمنتها مشروطة حيث يتم تسوية الامر في نطاق التسوية النهائية في الشرق الاوسط». دعونا نرى ماذا تعني هذه التصريحات: عندما يكون لدى الفلسطينيون قائد منتخب يريده الاسرائيليون، وهو شرط لن يُحقق حتى قيام الساعة، سيقوم الاميريكيون بدعم قيام دولة فلسطينية لن يكون لوجودها أي معنى اذا لم توافق اسرائيل على ما تريده تلك الدولة.

بعبارة اخرى، ستكون أميركا المتحدثة باسم اسرائيل في اي مفاوضات. ويعلم عدد اخذ في الزيادة من الاميريكيين انهم يخدعون من قبل حكومتهم وصحافتهم، وسياسة دولتهم الخارجية يتم التلاعب بها واستغلالها لتقديم اقصى دعم لدولة واحدة في الشرق الأوسط. عليك بالتفكير في تلك الكلمات ذات الوزن الثقيل: «نواح معينة» من هيمنتها».

انني اتساءل: ماذا تعني هذه الكلمات؟

هل هذه «النواحي المعينة» تتضمن مواصلة البناء غير القانوني للمستوطنات؟ أم تعني غياب أي ضمانات دولية لهذه الدولة الانتقالية المؤقتة؟ أم ربما انها مخرج لأن ترفع الولايات المتحدة يدها من القضية برمتها اذا قررت اسرائيل ضم كل الضفة الغربية؟

عليك ثانية ملاحظة تلك الكلمات والعبارات المراوغة: ستكون الحدود الفلسطينية «مؤقتة» حتى يتم حل الوضع في اطار تسوية نهائية في الشرق الاوسط». وعلى الرغم من ذلك كله لم يحدث قط ان قاد شعباً محتلاً شخص مثير للشفقة مثل ياسر عرفات. فمنذ ١٩ عاماً اقسم لي ياسر عرفات بنفسه ونحن على قمة تل فوق مدينة طرابلس

اللبنانية ان «فلسطين» ستكون «دولة ديمقراطية تقف بين البنادق»، واضاف لي أن «فلسطين» التي يقودها لن تكون مثل اي دولة عربية، فلن يكون فيها بوليس سري أو نظام متسلط او محسوبية او فساد.

دعنا نذهب بسرعة الى ربيع عام ١٩٩٨، عندما كان يحدثني دبلوماسي فرنسي كان عائداً لتوه من غزة. فقد كان يحمل هو ووفد مصاحب له رسالة شخصية لعرفات من الرئيس شيراك. لقد قام عرفات بتجاهل هذه الرسالة وكان مهتماً بموعد فتح المدرسة الفرنسية الجديدة في غزة. وقد تفهم الوفد سر اهتمام عرفات بهذا الامر، فاحدى اقرباء عرفات كانت ستتولى منصب ناظرة هذه المدرسة. فالعائلة قبل الدولة، وبقيت رسالة شيراك مغلقة لم يفتحها عرفات حتى اليوم. نعم، فكما قال نبيل شعث، احد اكثر وزراء عرفات اخلاصاً وخنوعاً: «الدولة هي الدولة، فالمرأة لا يمكن ان تكون حاملاً بشكل مؤقت وكذلك لا يمكن ان تكون هناك دولة مؤقتة».

ربما كان الأمر أكثر حكمة واكثر أمانة لو انه ذكرنا بأن وكالة الاستخبارات المركزية الاميركية هي التي قامت بتدريب المسلحين ورجال الاستخبارات الذين يعملون لصالح عرفات، أو انه ذكر عمليات الاعتقال والتعذيب التي قام بها عرفات ضد اعدائه وخصومه من الفلسطينيين بمشاركة هؤلاء الذين يدعمون «عملية السلام».

ولأن الامر بات واضحاً بشكل أكبر من أي وقت اخر ان عرفات لم يفشل في مهامه كقائد فلسطيني ولكنه فشل في واجباته كوكيل اميركا الاستعماري في الضفة الغربية وغزة. إن حقيقة أنه قائد فاسد قليلاً لا تغير الأمر.

لقد تم اعطاؤه وقتاً ليثبت اخلاصه للغرب ولأميركا ولاسرائيل. لقد كان من المفترض ان يجعل مستوطنات اسرائيل اكثر اماناً وقدسية.

الآن وبعد أن لم تعد له القدرة على التحكم والسيطرة على شعبه، وهو ما يذكرنا بالسؤال المكرر الذي تطرحه هيئة الاذاعة البريطانية: «هل باستطاعته التحكم في شعبه؟» اصبح عرفات عديم الفائدة. ويجب أن يرحل ويحل محله قائد من اختيارنا» علينا أن ننسى الانتخابات، فالقائد الذي سيتم احضاره سيكون ديمقراطياً بالشكل الذي هي عليه الحكومة الافغانية «الانتقالية» الجديدة.

لقد اهان جورج بوش الفلسطينيين واثار غضب قيادات العالم العربي. ولكن من يهتم بالعالم العربي هذا؟ فمعظم قائديه تم تعيينهم من قبلنا. ولكنني يخالجني الشعور بأن الفلسطينيين لن يقبلوا بهذا الهراء، وهو الامر الذي بسببه سيتم وصفهم وادانتهم كما لم يسبق من قبل بأنهم «ارهابيون».

اتهم رئيس الوزراء الإسرائيلي السابق إيهود باراك أسامة بن لادن بتدبير سلسلة الهجمات التي وقعت في الولايات المتحدة أمس.
وقال باراك لمحطة تليفزيون سكاي البريطانية في لندن إنه يتعين علي الحكومات تنسيق جهودها لمحاربة الإرهاب. وقال: تخميني ان الارجح هو ان منظمة بن لادن هي المسئولة عن الهجمات, ويتعين علينا الوقوف بحزم ضد ذلك الإرهاب. واضاف: علينا ان ننسق الجهود من اجل نضال مماثل لما واجه به اسلافنا القرصنة في أعالي البحار.. يجب عدم السماح للارهابيين بالوصول إلي أي مطار أو ميناء.

قالت شبكة سكاي نيوز إنه ليس من المستبعد أن يكون الإرهاب الداخلي وراء سلسلة التفجيرات التي هزت الولايات المتحدة. وذكر مراسلها في نيويورك أنه علي الرغم من أن معظم المؤشرات تقول إن مصدر هذه العمليات الإرهابية هو الشرق الأوسط فإن كل الاحتمالات قائمة.

الإسلام يعود إلى غرناطة بعد ٥٠٠ سنة

بعد أكثر من خمسة قرون من انتهاء الحكم الاسلامي في أسبانيا، بدأ المسلمون في العودة إلى غرناطة (جرانادا) عاصمة آخر الممالك الاسلامية في أسبانيا.

ويمكن للمرء أن يشاهد الرجال الملتحين والنساء اللاتي يرتدين الحجاب في شوارع المدينة التي تكتظ بمحلات الجزارة الاسلامية ومحال بيع المنتجات اليدوية التي يمتلكها مغاربة. وتتافس المقاهي المقامة على الطراز العربي المقاهي الاسبانية التقليدية، وثمة لافتة تعلن عن إقامة مسجد كبير في الحي العربي القديم من منطقة البايسين. ويعيش نحو ستة آلاف مسلم في المدينة التي يقطنها ٢٧٠ ألف شخص، وذلك حسب تقديرات مالك عبد الرحمن رويز رئيس إحدى الجمعيات الاسلامية في غرناطة. وتشير تقديرات أخرى إلى أن عدد المسلمين يبلغ نحو ٢٠ ألف شخص.

ومن بين هؤلاء، نحو ألف أسباني يسعون لاحياء تراثهم العربي - الاسلامي وقد تحولوا إلى الاسلام. والباقون أغلبهم من الطلاب والعمال المهاجرين المغاربة. وتشرف على غرناطة قلعة الحمراء التي كانت مقر الحكام العرب الذين هزموا على يد الملكين الكاثوليكيين فرديناند وإيزابيلا، واضعين بذلك نهاية للحكم الاسلامي الذي استمر ٨٠٠ عام لاجزاء واسعة من أسبانيا وذلك عام ١٤٩٢. وانتشر

الوجـود العربـي فـي المدينـة عندمـا تـم طـرد جميـع المسلمين عـام ١٦٠٩.

ويـرى خبراء كثـيرون أنـه تـم لقـرون التقليـل مـن أهميـة الـتراث الاسـلامي لاسـبانيا، وأن الاهتمـام الحقيقي بـه لـم يبدأ إلا بعد وفـاة الدكتـاتور فرانشيسـكو فرانكو عـام ١٩٧٥. ويقول رويـز انـه رغـم أن أسـبانيا صـارت الان واحـدة مـن أشـد دول العـالم تمسـكا بالكاثوليكيـة، فـإن الإسـلام جزء مـن هويتـها.

ويؤكـد رويـز أن كثـيرا مـن المسـلمين الذيـن شـيدوا بنيـان الحضـارة العلميـة والفنيـة فـي الاندلـس لـم يكونـوا من الفـاتحين العـرب، بـل كـانوا مـن الاسـبان الذيـن اعتنقـوا الاسـلام ومـن نسـلهم. ويـرأس رويـز الطائفـة الاسـلامية فـي أسـبانيا، ومعظـم أفرادهـا مـن الاسـبان الذيـن اعتنقـوا الاسـلام أو مـن أتبـاع الزعيـم الاسـكتلندي المسـلم عبـد القـادر المرايـط. وصـار المتعـاون السـابق مـع فرقـة البيتلـز أحـد مفسـري الصوفيـة الاسـلامية. ويقـول رويـز «إننـا نمثـل فرعـا أوروبيـا للاسـلام».

ويريـد مسـلمو أسـبانيا فـي غرناطـة أن يسـتعيدوا الحقـوق التـي منحـها فردينـاند وإيزابيـلا للمسـلمين ولكنـها لـم توضـع موضـع التنفيذ. وكـانت هـذه الحقـوق تسـمح للمسـلمين أن يكـون لـهم قضـاؤهم الخـاص فضـلا عن إدارة جزئيـة.

ويعلـم أتبـاع عبد القـادر المرابـط أبنـاءهم فـي المـنزل رغـم أن بوسـعهم تلقـي تعـاليم الاسـلام فـي مـدارس الدولـة. وهـم يصكـون العملـة الخاصـة بـهم وهـي

الدينـار الذهبـي والدرهـم الفضـي. ويوضـح رويـز الامـر قـائلا «نريـد أن يكـون لنـا نظـام مـالي خـاص بنـا، لان الاسـلام يحـرم الربـا». ولا تسـتخدم هـذه النقـود إلا علـى نطـاق محـدود ويقـر رويـز بـأن المسـلمين يواجهون مشكلات كثـيرة مـع السـلطات. وكثـير مـن الاسـبان الذيـن اعتنقـوا الاسـلام هـم مـن اليسـاريين السـابقين أو مـن الاشـخاص الذيـن لـم يجـدوا ضالتـهم فـي الكاثوليكيـة.

وعـدد كبـير منـهم مـن النسـاء اللاتـي يغطيـن رؤوسـهن بقبعـات بـدلا مـن الحجـاب حتـى لا يجذبـن الانتباه. وتقـول أمبـارو سانشـيز وهـي ممثلـة تجاريـة فـي السـابعة والأربعين من عمرهـا «لقـد مـلأ الإسـلام الفـراغ الروحـي الـذي كنـت أشـعر بـه». وينقسـم المسـلمون فـي غرناطـة وبـاقي أنحـاء أسـبانيا، والذيـن يصـل عددهـم الاجمـالي إلـى نحـو ٦٠٠ ألـف نسـمة، إلـى تيـارات عديدة بدءا مـن اللبراليـة وحتـى الاسـلام الصـارم علـى النمـط المتشـدد. وتقـول مصـادر فـي غرناطـة ان الانقسـامات ترتبـط غالبـاً بـالبلاد التـي تمـول الأنشـطة الاسلامية فـي اسـبانيا.

أم كلثوم شخصية أسطورية وحدت بين العرب

بثت شبكة «بى.بى.سى» الاخبارية البريطانية على موقعها على الانترنت تقريرا خاصا عن أم كلثوم بمناسبة افتتاح متحف باسمها أمس الأول. واشارت الشبكة الى أن غناء أم كلثوم ـ تلك المغنية الشهيرة الى درجة الأسطورة والتى كانت تعتبر رمزا للوحدة العربية ـ كان سببا فى توقف الحركة فى شوارع القاهرة.

وأضافت أن هذه المغنية الكبيرة كانت كثيرا ما تشبه بأهرامات مصر، وقد اشتهرت بلقب «كوكب الشرق»، كما كان يطلق عليها لقب آخر أثير عند الكثيرين هو «الست» ورغم أنها توفيت منذ ٢٦ عاما الا أنها لا تزال تسعد عشاقها فى أنحاء العالم العربى وتأسر ألبابهم بصوتها.

وأشارت الشبكة الى افتتاح قرينة الرئيس المصري سوزان مبارك متحف أم كلثوم رسميا والذى تكلف ١٥ مليون دولار واستغرق بناؤه ١٢ عاما.

وقالت الشبكة إن متحف أم كلثوم سوف تعرض فيه النوت الموسيقية لأغنياتها ، بالاضافة الى فساتينها الشهيرة وحقائب يدها ومنديلها الأحمر المميز، والذى كانت تمسك به أثناء حفلاتها الغنائية. وأضافت الشبكة ان أم كلثوم شدت بالمئات من

أغانيـها عـبر مسـيرتها الفنيـة والتــى اسـتمرت سـتة عقـود، كمـا أنـها تمـيزت منـذ صغرهـا بمسـاحة وقـوة فـى الصـوت لا تقارنـان علـى الرغـم مـن أنـها بـدأت ـ وهــى بعـد طفلـة صغـيرة ـ فـى التـدرب علـى تـلاوة القـرآن الكريـم فـى الريـف المصـرى.

وقـالت شـبكة «بـى.بـى.سـى» فـى تقريرهـا الخـاص عـن أم كلثـوم ومتحفـها الجديـد انـه عندمـا انتقلـت أم كلثـوم الـى القـاهرة جذبـت حفلاتـها الغنائيـة الأسـطورية ـ التـى كـانت تقـام فـى الخميـس الأول مـن كـل شـهر ـ اليـها الكثـيرين مـن عشـاق فنـها مـن كبـار الشـخصيات مـن رؤسـاء وأمـراء الـدول العربيـة بالاضافـة الـى عشـاقها بالقـاهرة الذيـن كـان الكثـيرون منـهم يسـتمعون الـى شـدوها فـى البـث الاذاعـى الحـى عـبر اذاعـة القـاهرة.

أما عن الإسرائيليين بوصفهم الأعداء الرئيسيين للأمة فقد اعترفوا بتأثيرها وكادوا لها المؤامرات فقال عنها الصحفي الإسرائيلي "يهودا نورئيل " :"تكمن أهمية أم كلثوم في أن القاهرة بكل ضجيجها تصمت في موعد بث أغانيها عبر الراديو في الموعد الثابت لحفلاتها وكأنها الملكة الأم والوحيدة " واعترف "نورئيل" بأن الكتاب الذي أعده بالفرنسية "سليم نسيب " (روجت له إسرائيل وسارعت بنشر ترجمة عبرية له لاحتواءه على افتراءات على كوكب الشرق) خلط بين مذكرات أحمد رامي والخيال الأدبي كما لو كان زخارف متداخلة من الأرابيسك .

واعترافا بالأكاذيب التي احتواها الكتاب قال المستشرق والمؤرخ الإسرائيلي "يورام ميطال ": ترتكز

(الرواية) على مذكرات أحمد رامي وهي مكتوبة بشكل أدبي فحتى التاريخ لا يجب أن نتلقاه في إطار الحقائق فقط (!!) فالاختلاف أمر مطلوب فنحن بشر (!!)

وعلى أية حال لم تصدر ضد الكتاب أية ردود أفعال تذكر لأن تلك الأكاذيب الشيطانية ضد أم كلثوم لم تصل للقارئ العربي حتى الآن لأن الكتاب لم يترجم ،كما قال ميطال أيضا :لقد حررت أم كلثوم الوطن المحتل كما أرادت .. فحتى الشعب الإسرائيلي أو على الأقل جزء كبير منه استسلم لسحرها .

تحكي أم كلثوم في مقالها النادر في مجلة الهلال (اكتوبر ١٩٧١) قصة لقائها الثاني بجمال عبد الناصر... تقول : كان المؤذن قد انتهى لتوه من اذان الفجر حين اتصل بي ابن اختي وكان يومئذ ضابطا بسلاح الاشارة, وقال لي: ابشري لقد حقق الله سبحانه وتعالى الامل الكبير الذي طالما كنت تحلمين به لقد قامت الثورة اسمعي الاذاعة. كنت يومئذ اصطاف بالاسكندرية وهرعت الى الراديو وسمعت انور السادات بصوته القوي يبشر الناس بقيام الثورة ويتلو البيان الاول الذي خرجت مصر على صيحته تتنسم انفاس الحرية.

الأحلام تحققت كان شيئا كالأحلام بل أجمل من الاحلام... نهضت على الفور وعددت عدتي للسفر الى القاهرة اتجهت الى مطار الاسكندرية وهناك وجدت بعض اعضاء الوزارة القائمة يومئذ وزارة نجيب الهلالي يتأهبون لركوب الطائرة لتذهب بهم الى القاهرة. وسألني احد الوزراء لماذا انت ذاهبة الى القاهرة قلت له بمنتهى الصرامة: قل لي انت لماذا انتم ذاهبون الى القاهرة؟ قلت له هذا لانني كنت واثقة انهم ذاهبون لعلهم يحاولو الوقوف

في وجه القدر. ولكن يد الله كانت فوق ايديهم وبقيت الثورة واستقرت في اعماق التاريخ اما هم فقد ذهبوا مع الريح ونزلت من الطائرة وذهبت الى ادارة الجيش بكوبري القبة رأسا لاهنىء الابطال الثائرين على الظلم والبغي والطاغوت الذين وثبوا ليضعوا نهاية تاريخية لعهود الظلام, وكنت أتصور, وأنا أتسرب الى مبنى إدارة الجيش, أنني لن أعرف منهم أحدا.. ولكنني عندما قلبت نظري في وجوه هؤلاء الأبطال, لم ألبث أن تبينت أنني أعرف من بينهم تلك الوجوه الحبيبة المؤمنة.. وجوه أبطال الفالوجا الذين احتفيت بهم في بيتي منذ أربع سنوات, وفي طليعتهم وجه (جمال عبد الناصر) وتصافحنا للمرة الثانية, وقد ازداد في عينيه هذه المرة بريق الإصرار على النصر.. وعدت الى بيتي في القاهرة, واتصل بي الأستاذ الشاعر (أحمد رامي) , وسألته ان يعجل بنظم تحية أقدمها للثورة, فنظم لي الأغنية التي مطلعها: مصر التي في خاطري وفي فمي أحبها من كل روحي ودمي بنى الحمى والوطن من منكمو يحبها مثلي أنا كان الراحل سعد الدين وهبة شاهدا على جزء من الرواية السابقة, وبالتحديد مقدماتها حيث كانت أم كلثوم في هذا التوقيت تقضى اجازة الصيف في الاسكندرية تاركة حرارة الجو في القاهرة, وغليان الشارع السياسي الذي أفضى في النهاية بالثورة. يقول سعد: كنت ضابط شرطة مرور في الاسكندرية, وتصادف انني كنت أقضى خدمتي الليلية مع سيد فهمي (وزير الداخلية عام ١٩٧٧), أمام نادي الجيش كنت أرتدي زيا عسكريا, وسيد فهمي يرتدي زيا مدنيا.. وعلى بعد أمتار منا وقفت سيارة سمراء, وأطلت سيدة من شباكها تنادي على ذهبت اليها لأجدها أم كلثوم.. كنت تعرفت عليها

حينما شغلت موقع سكرتير نادى ضباط البوليس, وكان فؤاد سراج الدين وزيرا للداخلية, وبحكم موقعي كنت مسؤولا عن حفلة لأم كلثوم التي نظمها سراج الدين في النادي يوم ١١ فبراير عام ١٩٥٠ بمناسبة عيد الملك فاروق. سألتني أم كلثوم من سيارتها: ـ أيه الاخبار؟ ـ اخبار أية يا افندم؟ ـ الملك.. خرج ولا لسه؟ ـ ان شاء الله في طريقه للخروج يقول سعد: كنت في هذا اليوم عند سليمان باشا حافظ, وأخبرني ان الملك وقع على وثيقة التنازل, وأنه بعد ساعات سوف يغادر مصر من الاسكندرية نهائيا.

أغاني العهد البائد حملت بداية العلاقة بين أم كلثوم والثورة بعضا من العواصف, فعلى الرغم من أنها كانت في الصفوف الأولى للمهنئين بالحدث العظيم, والمؤيدين له, إلا أن صوتها اختفى من الراديو بعد أيام من نجاح الثورة, ولم يعد يستمع اليها الجمهور, وكأن بلدوزراً داس على تسجيلاتها الاذاعية.. ظلت هى كما هى عزيزة النفس لا ترفع شكواها الى أحد, لكن الحيرة تقتلها.. ما السبب وما العمل, حتى علم عبد الناصر بالموضوع من مصطفى أمين, أو لاحظه هو شخصيا كما تقول بعض الروايات من خلال مداومته على استماع الاذاعة. استدعى عبدالناصر, (ضابط أركان حرب الاذاعة) ـ هكذا كانت التسمية ـ ليسأله.. فأجابه الضابط: منعنا أغاني أم كلثوم لأنها من العهد البائد .. فرد عبد الناصر: (إذا كنا نستطيع هدم الأهرامات, وأبو الهول لأنهما من العهد البائد, يبقى تهدم أم كلثوم) .. فهم الضابط معنى تعليق عبد الناصر, وصحح الوضع على الفور. هكذا كانت نظرة عبد الناصر اليها .. خالدة خلود الأهرامات وأبو الهول .. غير أن فهم

ضابط أركان حرب الاذاعة يقذف ببعض اللبس في بحيرة التاريخ. لم تكن أم كلثوم ربيبة العهد البائد, كما ظن الضابط .. صحيح أنها غنت في المناسبات الخاصة للملك .. لكن هذا لابد من فهمه في سياقه الصحيح, كما يقول الشاعر الغنائي الكبير أحمد شفيق كامل: (كانت أم كلثوم مطربة .. والمطرب ملك لمن يطلبه .. كما أن الفن قبل الثورة لم يكن له عقيدة, بمعنى أنه لم يكن هناك تيار غنائي سائد يقود الوطن نحو الاستقلال, وحكاية المطرب ملك لمن يطلبه كانت قبل الثورة تحمل معنى واحدا, هو ان الملك موجود وهو الذي يطلب. رؤية الشاعر أحمد شفيق كامل تجدها يؤيدها في صفحات التاريخ .. جاء في صحيفة الجمهور المصري في فبراير ,١٩٥٢ نقد لاذاعا لها بسبب حفلتها الشهرية التي قدمت فيها أغنية (رق الحبيب) وقصيدة رباعيات الخيام, بينما كانت مصر تعيش جرح معركة رجال الشرطة في القناة مع كتيبة مدرعة من الجيش البريطاني, واستشهد فيها رجال من الشرطة .. قالت الصحيفة في مقال للناقد والمؤرخ كمال النجمي: (ما كنا ننتظر من مطربة الشرق أن تنيع في الظروف الراهنة الفاجعة, غنوتها الغزلية الجديدة الذائبة حنينا وصبابة وشوقاً, ولا قصيدة عمر الخيام السابحة في بحار الخمر والهوى, ولا تلك الأغنية الثالثة (رق الحبيب) التي سمعها الناس من قبل مرات .. فكانت هذه الأغنية على جمالها, أسوأ ما اقترفته مطربة الشرق من الذنوب في حفلتها الأخيرة, فلم يطرب مصري واحد لهذه الأغنية الغزلية المترفة في الليلة التي كانت فيها أرواح الشهداء تصعد إلى بارئها في ميدان المعركة المحتدمة بمنطقة القناة) .

سهام جارحة لم يكن مجرد تقديم هذه الأغاني السبب الوحيد في توجيه كمال النجمي لسهامه الجارحة إلى أم كلثوم .. بل يذكر بعد سنوات طويلة من هذا المقال السبب الحقيقي: (غنت أم كلثوم مونولوجها الشهير (رمز الحبيب) بناء على (تليفون) تلقته في أثناء استراحتها في غرفتها بمسرح الأزبكية, وبعد أدائها الوصلتين الأولى والثانية, وكانت إحداهما (رباعيات الخيام) والثانية أغنية (لا اتذكرها) .. والقصة بحذافيرها كما كان يتداولها الوسط الصحفي حينذاك .. ان الملك فاروق كان قد هجر الملكة ناريمان, أو خاصمها لسبب من الأسباب, ثم عاد اليها في تلك الليلة بعد الهجر والخصام, فطربت الملكة لهذا الرضا الملكي السامي, وأحبت أن تستمع من أم كلثوم في حفلتها لأغنية تكون لسان حالها (أي حال الملكة) في سرورها بوصال فاروق بعد الهجران, فلم تجد ناريمان أبلغ تعبيرا وتصويرا لحالها من أغنية (رق الحبيب) مع أن أم كلثوم كانت قد انقطعت عن تقديم هذه الأغنية في حفلاتها بعد أن قدمتها مرة بعد مرة في سنوات متوالية في عقد الأربعينات, وعلمنا ـ نحن الصحفيين ـ أن ناريمان اتصلت بأم كلثوم في مسرح الأزبكية, وطلبت هذه الأغنية, ولم تكن أم كلثوم مستعدة لغنائها بل كانت قد نسيت بعض كلماتها.. فاجتمعت وفرقتها الموسيقية وملحن الاغنية وقائد الفرقة محمد القصبجي, واجرت بروفة استعادت ام كلثوم بها حفظها للأغنية, ولهذا تأخر رفع الستار في الوصلة الثالثة. يمضي النجمي في سرد حكايته: لم تكن ام كلثوم قد غنت شيئاً من تلحين القصبجي في حفلة عامة, منذ سنوات حتى طلبت منها الملكة ناريمان اغنية (رق الحبيب) , وهي من ابدع الحانه, فبكى القصبجي تأثراً من (هذا العطف السامي) على أغنيته,

واعتبر الاعجاب الملوكي رداً لاعتباره عند ام كلثوم بوجه خاص, ولم يفت بكاء القصبجي في تلك الليلة صحافة ذلك العهد, فأومأت اليه بعض الصحف بتلميح يشبه التصريح, وقالت:بكى القصبجي تأثراً بما حظي به من (العطف السامي) .. وعرف اذكياء القراء ان ذلك معناه, ان ام كلثوم انما قدمت تلك الأغنية بطلب من القصر الملكي العامر. لا يمكن اعتبار هذه الحكاية دليلاً على تطابق ام كلثوم مع العهد الملكي.. او أنها قدمت فنها بأوامر ملكية.. هذا ما يؤكده سعد الدين وهبة في تعليقه على الرواية السابقة, مضيفاً: هناك العديد من الحكايات ما يؤيد ذلك, وما يؤكد على أنها لم تكن من الاصل احدى المفضلات لدى الملك, ومن جانبها كان بقدر ما تستطيع تحاول صنع المواقف التي تؤكد استقلالية شخصيتها. كان الملك ذات مرة موجوداً في الحلمية بالاس (أحد النوادي الليلية), وكانت هي موجودة, وطلبها على مائدته, لكنها رفضت. حين شعر الملك انه فقد بعضاً من شعبيته منحها في عام ١٩٤٦ وسام الكمال حتى يكسب رضا الناس, وكان الوسام مخصصاً للاميرات ولزوجات رؤساء الوزارات, ولانها في الاصل فلاحة ثارت ارستقراطيات المجتمع, وقررن اعادة الاوسمة التي حصلن عليها احتجاجاً على منحها الوسام, لولا أن السيدة صفية زغلول ارملة الزعيم سعد زغلول ساندتها وهنأتها, وكانت هي الاخرى حاصلة على وسام معها. يضيف سعد الدين وهبة: كانت أم كلثوم وهي صغيرة متمردة وعنيدة جداً.. كانت تغني مرة في الازبكية وهي لا تزال صغيرة, وهتف الجمهور: (يحيا سعد.. يحيا سعد) وطالبنا بأن تغني لسعد, فرفضت وصعد أبوها الى المسرح وصفعها حتى تلبي مطلب الجمهور, ورغم ذلك رفضت وبكت ودخلت خلف

الكواليس, ولما سئلت بعد ذلك, اجابت: انا أحب سعد, لكن ما أغنيش بالأمر, (هي حكت لي) (الكلام لسعد وهبة), (إن الجمهور كاد أن يتهجم عليها, وان صفعة أبوها كانت لتهدئة الناس, ورغم ذلك لم تستمع الى كلام احد.. كرامة يعني زيادة عن اللزوم) . اذن ما هو تفسيرك لغنائها؟ يجيب سعد: أغاني (هايفة) .. لا تتذكر المؤكد ان هذا السجل بكل تناقضاته لم يكن غائباً عن اذهان قادة الثورة, لكنهم كانوا جميعاً ابناء جيل صنع وجدانه فن ام كلثوم وعبدالوهاب, وجميعهم كانوا حريصين على حضور حفلاتها الشهرية.. كما ان عبدالناصر مثلاً عرف عنه انه كان محباً للموسيقى والفن, وهاويا بجدارة للقراءة في شتى فروع المعرفة, وهناك من يؤكد أنه حاول تعلم العزف على آلة القانون, وانتسب للدراسة في معهد الموسيقى لهذا الغرض, والعهدة في ذلك على وكيل وزارة الخارجية السابق السفير وفاء حجازي ويعرف عنه ايضا انه كان عاشقا لأغنية (همسة دائرة) لعبدالوهاب يأتي في هذا التكوين الشخصي لعبد الناصر كثائر فكما تقول سير معظم الثوار: في تكوين شخصية الثائر جزء رومانسي حالم وهناك من يسحب هذه الجزئية في التكوين الشخصي لعبدالناصر على مشروعه السياسي بانتصاراته وانكساراته.

بذرة ثورية هذه المعطيات تظهر ملامح طبيعة التقاء عبدالناصر بأم كلثوم.. عبدالناصر جاء بثورة ضد العهد البائد لكنه لاينكر ان بعض الآتين من هذا العهد ساهموا في اضافات كبيرة لتكوينه الشخصي وتكوين الوطن ايضا ام كلثوم عبدالوهاب توفيق الحكيم, طه حسين وغيرهم ولايأتي في حساب هذا كون احدهم قد اظهر تصرفا يفهم

منه تـأييده للملك قبل الثورة أما أم كلثوم وكمـا يقـول الموسيقار عمـار الشـريعي كـانت بحكم تربيتـها ونشـأتها الشخصية وانغماسـها فـي الطين المصـري الـذي استمر معـها حتـى موتـها, بذرة جيدة لتبنـي فكـر الثـورة.. شيئا مؤجـلا فـي شـخصيتها ظـهر مـع يـوم ٢٣ يوليـو ١٩٥٢. عمـار الشـريعي يضـع رؤيتـه السـابقة فـي سـياق اشـمل تلخـص الاحتيـاج المتبـادل بيـن الثـورة واهـل الفـن وفـي مقدمتهم ام كلثـوم لايقـف مـاثلا فـي ذلـك ارتبـاط بعضـهم بالعهد الملكي. يقول عمار: حين قامت الثـورة كـان يوجـد بـالفعل كـوادر فنيـة راسـخة.. نذكـر مـن هـذه الكـوادر أو القمم, ام كلثوم وعبدالوهاب, وفريد الاطرش, وكان للقيادة الجديدة (الثورة) أما الاعتماد على ماهو موجـود وبالتـالي تقع في محظور من أثنين, أما ان تفقد مصداقيتها ويقال ان من غنوا للملك غنوا للثورة, وهذا القول يخلق الغاما غـير مضمونة النتائج.. اما الاختيار الثـاني فـهو تخليق قيـادات خاصة بها تحمل فكرها وبالتالي تحمل لها ماقد تفعلـه مـن خير او شر أي تحمل مصداقيتها بشكل كامل. أما الاختيار الثالث. فتمثل فيما يمكن تسميته بإمساك العصا من الوسـط بمعنى خلق قيادات جديدة واستمالة القيادات السـابقة وهـو ماحدث بالفعل. يضيف عمار: كانت الشـخصية المصريـة بالفعل مؤهلة للثـورة وتشـمل مـن الفنـانين ايضـا والدليـل علـى ذلـك ان عبدالوهـاب قـدم قبـل الثـورة رائعـة كـامل الشـناوي (نشـيد الحريـة) وقدمـت أم كلثـوم عقـب الثـورة (صـوت الوطـن) لريـاض ورامـي, وقدمـت ليلـى مـراد, (الاعتماد على الالة القوى) لمدحـت عـاصم, وقـدم محمـد قنديـل (ع الـدوار) أي كـان هنـاك اسـتعداد واحتشـاد مـن جمـاهير الفنـانين المصريـين لاحتيـاج ثـم تـأييد الثـورة. يواصل عمار: لو تأملنا تاريخ عبدالوهـاب وأم كلثـوم مـع

العهد الملكي, ستجد أن الاثنين كانا ينظران الى الملك على انه ملك غير ان عبدالوهاب في اعتقادي كان الاقرب لتأييد الثورة من زاوية قدلا ينتبه اليها البعض, كما اعتقد وهي انه غازل الملك مرارا وقدم له قصيدة الفن مع صالح جودت, وقدم ايضا (الشباب) و(هل السلام) ولم يرد الملك على هذا الغزل بنيشان, أو لقب كما فعل مع أم كلثوم ويوسف وهبي, والمعروف أن هذه الاشياء كانت تمثل لعبدالوهاب قيمة كبيرة, اذا عبدالوهاب كان بداخله شعور غير متعاطف مع الملك, وهذا ما جعله يتعاطف مع الرأي العام, ويقدم (نشيد الحرية) اما ام كلثوم فكان الامر بالنسبة لها مختلفا, فهي سيدة تربت ونشأت في التربة المصرية ولم تغادر ابدا طماي الزهايرة, فلاحة, ريقها بيجري على طبق المهلبية التي تناولته وهي طفلة صغيرة, أي انها بذرة جيدة لتبني فكر الثورة, وفي رأيي ان اغنيتها العاطفية كانت تحمل هذه الاشارات, فمن يقدم أغنية (اصون كرامتي من اجل حبي) مؤكد ان لديه شعورا بعزة النفس, قد يقول قائل: انها غنت (عزة جمالك فين من غير دليل يهواك) ارد عليه فورا انها قالت: وتجيب خضوعي منين ولوعتي في هواك, كما انها قالت في اول الاغنية: حرمتني من نار حبك, وأنا حرمتك من دمعي, يعني أتألم من غير بكاء, كما يعني فهم الاغنية على ان الحب فيها يمكن ان يكون مستباحا أو خانعا, لكن رد الحبيب ليس خانعا في معظم الوقت, هذه التركيبة كما قلت بذرة جيدة لتبني فكر ثوري, وللتعامل معه, وللمشاركة فيه.

تكوين فطري للثورة يدلل عمار الشريعي على رؤيته بتسجيل استمع اليه في الاذاعة لأغنية (صوت الوطن) ,

وكانت في اول حفلة لضباط الجيش بعد الثورة, وشارك فيها ام كلثوم وعبدالوهاب وفريد الاطرش, حصل خلالها مشادة بين الضباط وفريد بعد ان دخل خشبة المسرح, وقال: (مساء الخير يا باشاوات) فهاجوا غضبا, لأن الثورة كانت قد اصدرت قرارا بالغاء الالقاب, قدمت أم كلثوم في هذا الحفل قصيدة (صوت الوطن) باحساس يفوق الوصف, لم استطع مقاومة البكاء وأنا اسمعه, وفي المقطع الأخير: (نحبها من روحنا ونفتديها بالعزيز الاكرم) تركت الضباط ومنهم عبدالناصر يرددونه معها في غناء يدفع القلب إلى ترك الضلوع, هذا الاداء من يسمعه يتأكد أن شيئا مؤجلا في شخصية أم كلثوم ظهر مع لحظة الثورة, هذا الشيء هو التكوين الثوري الفطري.

دخول العالم الألفية الجديدة بسلام

تحت عنوان (١٢ حلما للشمس) وبحضور الرئيس حسني مبارك أقامت مصر احتفالها الضخم بالالفية الثالثة عند سفح الاهرامات وذلك في العاشرة والنصف مساء شاهد العالم جزءا من الاحتفالية التي تقيمها مصر على الهواء مباشرة ونقلتها محطات العالم المختلفة. حيث كان هناك ١٣ خيمة كبيرة تسع الواحدة خمسمئة شخص تم تسويق كل تذاكرها عبر وكالات سياحية بـ ٤٠٠ دولار, وتسويق ٥٠ الف تذكرة للشباب. وأوضح فاروق حسني وزير الثقافة المصري ان احتفال مصر بالالفية الثالثة يتزامن مع دخول مصر إلى الالفية السابعة من تاريخ حضارتها وهو احتفال مزج بين الماضي والحاضر, بين عبقرية الانسان في الزمان والمكان, بين جلال وعظمة الماضي متمثلة في اهرامات الجيزة وبين تكنولوجيا القرن العشرين واشعة الليزر التي ستقدم من خلالها اوبرا اليكترونية فريدة من نوعها, استخدام هذه الاشعة في الاحتفال قد سبقها دراسات مستفيضة من هيئة الاستشعار عن بعد والمتخصصين في الآثار اكدت كلها عدم خطورة الاحتفال على الآثار الموجودة. وكان قد ثار جدل حول إقامة هريم فوق الهرم خلال الاحتفال لكن تقرر في النهاية إلغاء ذلك خوفا على الآثر الفريد وخوفا من التشبه بالماسونية بالماسونية وهو القرار الذي جاء آنذاك متواكبا مع صدور حكم قضائي بذلك . وعن اختيار الاهرامات لتكون موقع احتفال مصر بالالفية الثالثة قال فاروق حسني إن الاهرامات من عجائب الدنيا السبع بل هي اهم عجائب الدنيا وكان لابد أن تقدم مصر في الاحتفالية

افضل ما لديها واعتقد انه ليس لدينا افضل من الأهرامات, وهي وان كانت ابداع مصري خالص إلا أنها ملك للانسانية ودائما وابدا سيظل الهرم مركز ومحور اي احتفال, اما بالنسبة للالفية فان الهرم سيكون في هذا التوقيت مركز ثقل الكون, واشار الوزير إلى أن العالم يترقب هذا الاحتفال الذي سيكون (تاج) احتفالات العالم من حيث عبقرية المكان تحت سفح الاهرامات وكذلك الزمان حيث ان المناسبة لا تتكرر إلا مرة واحدة, وأضاف ان هذا الاحتفال سيشاهده على الهواء أكثر من مليارين ونصف المليار انسان في شتى بقاع العالم بخلاف الآلاف الذي سيكونون في موقع الاحتفال, وقال انه إلى جانب الاوبرا الاليكترونية التي ينفذها الموسيقار العالمي جان ميشيل جار فإن هناك عروضا فنية وشعبية وموسيقى صوتية يشارك فيها ١٥٠٠ فنان بين مغن وموسيقي وراقص, كما ان هناك ٣٢٠ مرشدا سياحيا سيقومون بمهمة ارشاد مشاهدي الالفية بداية من الساعة السادسة مساء. ومن ناحية اخرى وردا على سؤال حول مراعاة الاحتفال للتقاليد المصرية أكد المخرج ميشيل جار ان ما سيقدم يحترم التقاليد المصرية تماما وسيعطي للعالم صورة جميلة عن حضارتها, واشار إلى أن لحظة منتصف الليل في القاهرة ستكون مفاجأة العالم كله وستنفرد بها مصر عن كل احتفالات العالم وتتسم بالحميمية الشديدة, وأضاف أن هذه الانجازات ممثلة في الأهرامات والآثار شاهدة على حضارة كبيرة واستخدام عناصر التكنولوجيا في هذا الاحتفال هو مزاوجة بين الماضي والحاضر أو بمعنى آخر احتفال من الزمن الحاضر في حضن الزمن الماضي, وهذا يزيد من قيمة الأهرامات كجزء من احتفال الحاضر بالماضي العريق,

ووصف ميشيل جار الاحتفالية بأنها احتفالية للتسامح ورسالة من المصريين إلى العالم كله. وكانت الاجهزة المعنية في مصر انهت استعداداتها لاقامة هذا الحدث التاريخي الهام وعلى رأس تلك الاجهزة مطار القاهرة الدولي, فقد تم اعلان حالة الطوارىء بكافة قطاعات المطار لاستقبال السائحين القادمين لحضور احتفالات مصر بالالفية وقضاء اعياد الكريسماس ورأس السنة الميلادية بين ربوع المناطق الاثرية, وقد وصل إلى مطار القاهرة اكثر من عشرين الف سائح اجنبي خلال الـ ٧٢ ساعة الماضية من مختلف عواصم اوروبا وامريكا لحضور الاحتفالات حيث قامت اجهزة المطار بتقديم كافة التيسيرات للقادمين من لحظة هبوط الطائرة مرورا بصالة الوصول من جوازات وجمارك وحتى خارج المطار وتأمين السياح حتى الوصول إلى الفنادق وذلك من خلال غرفة عمليات بالمطار ضمت ممثلين من شرطة المطار وشركات الطيران والسياحة ورجال الجمارك وهيئة ميناء القاهرة, وبالتنسيق بين تلك الجهات المختلفة يتم تقديم الخدمات للسياح القادمين حيث اعدت ادارة جوازات المطار منافذ خاصة داخل صالات الوصول لمرور السياح القادمين لحضور احتفالات الالفية والتصريح لعدد كبير من مندوبي الشركات السياحية بالمطار للتواجد امام مدخل الصالة لتجميع الافواج السياحية وانهاء اجراءات جوازاتهم في ثوان معدودة واصطحابهم حتى سير الحقائب. وقال اللواء محمد سلامة مساعد وزير الداخلية لامن مطار القاهرة انه تقرر تواجد ضابط من شرطة السياحة داخل صالة الوصول لتذليل اية عقبات قد تطرأ عند انهاء اجراءات وصول السائحين وتسهيل اعطاء تأشيرة فورية للدخول من خلال البنوك المتواجدة داخل

صالات الوصول وقبل المرور من الجوازات, كما تم تخصيص عدد من ضباط الجوازات لسرعة الانتهاء من جوازات القادمين. وأضاف اللواء سلامة انه تم انتشار عدد من مجموعات التأمين خارج صالات الوصول لضمان تأمين وسلامة السائحين من لحظة خروجهم من المطار وتيسير انتظار سياراتهم امام الصالة مباشرة, مع توسيع دائرة الاشتباه حول المنطقة لضبط اي عناصر مشتبه فيها قد تتسلل للاحتكاك بالسائحين أو مضايقتهم بأي تصرف. وصرح حسن خطاب وكيل الوزارة لجمارك المطار القديم انه تم تخصيص منفذ جمركي خاص لمرور السائحين لتسهيل خروجهم من الصالة الجمركية وتم التنبيه على جميع ورديات الجمرك بحسن معاملة القادمين وعدم فتح اية حقائق بصحبتهم مع اثبات كاميرات التصوير الفوتوغرافي وكاميرات الفيديو على جواز السفر لمراجعتها عند مغادرتهم البلاد. بجانب تواجد مجموعة من علاقات الجمرك لارشاد القادمين إلى المنفذ الخاص بهم وتقديم المساعدة لهم وخاصة لكبار السن من القادمين. وعلى صعيد آخر يقام احتفال آخر بعنوان (اليوم ٢٠٠٠) مواز لاحتفالية الاهرام (١٢ حلما للشمس) تشارك فيه على الهواء ٨٨ دولة من بينها مصر وتنظمه هيئة الاذاعة البريطانية BBC بالتعاون مع وزارتي الاعلام والسياحة في مصر وتذاع الاحتفالية الدولية على مدى ٢٥ ساعة متواصلة عبر ٩ اقمار صناعية من خلال مركز تحكم رئيسي في لندن وتنقلها القناة الثانية بالتلفزيون المصري على الهواء مباشرة, وينقل الاحتفال ساعة كاملة من مصر وهي اكبر فترة زمنية بين الدول المشاركة وتتضمن جزءا من احتفالية وزارة الثقافة (١٢ حلما للشمس) ثم جزءا من الاحتفال المقام على سطح

النيل بين كوبري الجامعة وكوبري قصر النيل حيث ستكون هناك مجموعة من المراكب مضاءة بالانوار وعليها فرق موسيقية, ويغني المطرب محمد منير اغنية من التراث النوبي (سيا سيا) وهي تدعو إلى الخير والسلام والحب والوفاء للنيل وقام بتوزيع موسيقاها الموسيقى الالماني نوربرت شولتز, وقد اقامت وزارة الاعلام مسرحا خاصا بهذا الاحتفال على ضفاف النيل, وفي الساعة الثانية و٣٤ دقيقة صباحا, في الساعات الاولى من عام ٢٠٠٠ تنقل على الهواء فقرة من مدينة الاقصر لعرض العرس الفرعوني العالمي من معبد الكرنك وعرض للفيلم التسجيلي رحلة العائلة المقدسة, ثم لحظة شروق شمس أول ايام الالفية الجديدة عند سفح الاهرامات وهي تسقط اشعتها على الهرم الاكبر (خوفو) الاضواء موجهة إلى اهرامات الجيزة استعدادا للاحتفال .

أولى مفاجآت الألفية الجديدة

فاجأ الرئيس الروسي بوريس يلتسين العالم في اينابر ٢٠٠٠ باعلان استقالته معترفا بأنه لم يتمكن من تحقيق آمال شعبه في القفز بالبلاد الى مستقبل براق ومزدهر.وسلم يلتسين مهام السلطة والحقيبة النووية الى رئيس الوزراء فلاديمير بوتين الذي تعهد على الفور بالدفاع عن حقوق الانسان والابقاء على السياسة الخارجية الحالية قبل ان يوقع مرسوما يمنع ملاحقة يلتسين قضائيا .

وفي حين باغت إعلان استقالة يلتسين عواصم العالم وتراوحت ردود الفعل الاولية بين الاطراء بمنجزاته والتعبير عن الامل في مواصلة المسيرة الاصلاحية, قال البيت الابيض ان الادارة الامريكية لم تفاجأ بالخطوة التي اعتبرتها تغييرا كبيرا. وفي خطاب تلفزيوني تلاه بصوت خافت قدم رجل المفاجآت يلتسين ٦٨ عاما آخر مفاجأة له وأعلن استقالته بعد ثماني سنوات ونصف السنة قضاها في رئاسة البلاد مسلما مهام السلطة لرئيس الوزراء. وقال يلتسين (لا أريد التمسك بالسلطة لستة أشهر أخرى) معلنا عن تقديم موعد الانتخابات الرئاسية إلى ٢٦ مارس. وحتى ذلك الحين سيقوم بوتين ٤٧ عاما بممارسة مهام الرئيس بالانابة بموجب مرسوم وقع عليه يلتسين. وقال يلتسين الذي بدا عليه التأثر للشعب الروسي ان ما قيل عن عدم رغبته بالتخلي عن السلطة (كذبة) . كما طلب السماح لعدم تمكنه من تحقيق رغبات الروس. وقال (أعتذر.. لقد فعلت كل ما بوسعي) . إلا أنه قال انه لم يتمكن من تحقيق

الآمال بأن (تقفز روسيا فجأة من ماضيها الرمادي الشمولي إلى مستقبل براق ومزدهر ومتمدن) . وأكد يلتسين الذي انتخب رئيسا في صيف عام ١٩٩١ وأعيد انتخابه عام ١٩٩٦ بأن استقالته ليست لاسباب صحية. وقال ان روسيا تحتاج إلى قيادة سياسية شابة في الالفية الجديدة وأنه يقيم المثال على ذلك (بتسليم السلطة طوعا وبأسلوب متمدن) . وقال الكرملين ان إعلان يلتسين جاء بعد وقت قصير من اجتماعه صباح امس ببوتين وأنه وقع على مرسوم نقل السلطة بعد دقائق قليلة من بث الخطاب التلفزيوني ظهر امس بالتوقيت المحلي. وقال انه على الرغم من استقالته إلا أنه لا يزال يعتزم التوجه إلى بيت لحم لحضور احتفالات عيد الميلاد لدى الارثوذكس في السابع من يناير الجاري وقالت تقارير لاحقة ان بوتين ربما يرافقه في هذه الزيارة. وفي خطوة تحمل أكثر من اهمية رمزية, سلم الرئيس الروسي المستقيل إلى بوتين الحقيبة التي يمكن من خلالها تنشيط الترسانة النووية الروسية, وذلك حسبما ذكرت وكالة إيتار-تاس نقلا عن مصادر الكرملين. ومن جهة ثانية قال بوتين في اول خطاب متلفز بصفته الجديدة نقلته وكالة ايتار تاس انه سيدافع عن حقوق الانسان والحريات وكذلك عن حق الملكية. وحذر من انه سيتصدى بحزم لاى محاولة للخروج عن القانون والدستور فى البلاد. وقال بوتين فى كلمة تهنئة وجهها للشعب الروسى بحلول عيد رأس السنة ان روسيا لن تشهد حالة فراغ للسلطة ولو لمدة دقيقة وسيتم التصدى بحزم لاى محاولة للخروج عن القانون والدستور. وتمنى

بوتين في كلمته التي بثتها وكالة انباء ايتار تاس للرئيس المستقيل بوريس يلتسين (السعادة والعافية) قائلا ان الزمن كفيل بان يعطي انجازات يلتسين حق تقييمها. واشار الى ان روسيا سارت على طريق الديمقراطية والاصلاح ولم تتراجع عن هذا الطريق وبرزت كدولة قوية مستقلة قائلا هذا انجاز عظيم للرئيس يلتسين. وتعهد بوتين بالحفاظ على حرية الكلمة والاعتقاد وحرية وسائل الاعلام وحق التملك بصفتها تشكل عناصر المجتمع الحضارى. من جهة اخرى ذكرت وكالة انباء انترفاكس ان بوتين وقع على مرسوم بمنح الرئيس يلتسين وافراد عائلته مجموعة من الضمانات والامتيازات التى تحول دون ملاحقته قضائيا وإداريا وتمنع اعتقاله او توقيفه وتسرى هذه الحصانة على ممتلكاته المنقولة وغير المنقولة. ويقضي المرسوم بمنح يلتسين منزلا من املاك الدولة للعيش به مدى الحياة ومعاشا تقاعديا يعادل ٧٥ فى المائة من راتبه الشهرى وتأمينا من خزينة الدولة على حياته وحراسة شخصية له ولافراد عائلته اضافة الى الرعاية الصحية والاجتماعية. ويمنح المرسوم يلتسين كذلك الحق فى استخدام القاعات الرسمية فى المطارات ومحطات السكك الحديدية وربطه بمنظومة الاتصالات الخاصة. واثار اعلان استقالة يلتسين ردود فعل خارجية واسعة النطاق ففي واشنطن اعلن البيت الابيض امس ان الاستقالة تشكل (تغييرا كبيرا) لكنها لم تكن مفاجأة تامة. وبادر الرئيس الامريكي بيل كلينتون الذي ابلغه مستشاره لشئون الامن ساندي بيرجر باستقالة يلتسين, الى تهنئة الرئيس

الروسي في بيان على رئاسته (التاريخية) لروسيا متمنيا له فترة تقاعد سعيدة. وصرح كلينتون في بيان (ان المكتسبات الدائمة (لولاية يلتسين) تمثلت بتفكيك النظام الشيوعي وقيام مؤسسات سياسية جديدة منبثقة عن انتخابات ديمقراطية في اطار دستوري) . واضاف ان (تسلم رئيس الوزراء بوتين المسئولية كرئيس بالوكالة طبقا للدستور هو المثال الاخير على المكتسبات) التي حققها يلتسين. وكان المتحدث باسم البيت الابيض جيم فالين اعلن انه تغيير كبير. لكنه لم يشكل مفاجأة تامة نظرا للتكهنات التي اشارت الى احتمال استقالته لاسباب صحية. لكن الاستقالة باغتت عواصم العالم الاخرى خصوصا الاوروبية التي تراوحت ردود الفعل الأولية الصادرة عنها بين اطراء يلتسين والتعبير عن الامل في ان تواصل روسيا مسيرة الاصلاح الديمقراطي. ففي لندن اشاد رئيس الوزراء البريطاني توني بلير بـ(الدور الحاسم الذي لعبه بوريس يلتسين في تاريخ روسيا) . وصرح توني بلير في بيان وزعه مقر رئاسة الحكومة البريطانية انه (يرغب بمواصلة التعاون الوثيق مع رئيس الوزراء(فلاديمير) بوتين) . واضاف ان (بوريس يلتسين قاد بلاده خلال انتقالها من الشيوعية الى الديمقراطية في احدى اكثر العمليات صعوبة وايلاما) . واكد بلير (بفضله اصبح العالم اكثر استقرارا وامنا) . وقال رئيس الوزراء البريطاني ان قرارات يلتسين (ساهمت في الاوقات الحرجة في تعزيز التوجه الى الاصلاح وحولت روسيا الى شريك مقرب من الغرب على المستويين السياسي

والاقتصادي) . وعبر رئيس الوزراء البريطاني عن املـه فـي ان يثبت الشعب الروسي (المسار الديمقراطي) الجاري لدى اختيار خليفة ليلتسين في مارس المقبل. وفي باريس دعا الرئيس الفرنسي جاك شيراك, الرئيس الروسي بالوكالة الى (العمل من اجل اعادة السلام) الى الشيشان, وذلك في رسالة تهنئة وجهها اليه امس. واعرب الرئيس الفرنسي عن (الثقة بان بوتين سيتمكن خلال هذه الفترة الانتقالية المهمة للشعب الروسي من العمل من اجل عودة السلام وتعزيز الديمقراطية ومواصلة الاصلاحات التي لا غنى عنها) . واكد (عزم فرنسا على تعزيز التعاون في كل المجالات مع روسيا الدولة الصديقة الكبيرة) . من جهة اخرى, اشاد شيراك بدور بوريس يلتسين (التاريخي في زرع جذور الديمقراطية ومباشرة اصلاحات سياسية واقتصادية) في روسيا. وشدد الرئيس الفرنسي على (العلاقات الشخصية القوية) التي تربطه بيلتسين (والتي ساهمت حتى في الفترات الصعبة في الماضي والحاضر في المحافظة على مستوى عال جدا من التعاون) بين فرنسا وروسيا. وتمنى (عودة السلام سريعا الى روسيا) وفي ان (تتعزز توجهات السياسة الروسية في مجال الديمقراطية والاصلاحات والانفتاح خلال الاشهر والسنوات المقبلة) . وفي بولندا امتدح رئيس الوزراء برونيسلاف جيريميك إسهام يلتسين في عملية تحول روسيا إلى الديمقراطية. وأكد أيضا على أن يلتسين ساعد روسيا على التغلب على المشكلات التاريخية بين البولنديين والروس وفي التقدم نحو تطبيع

العلاقات بينهم. وفي براغ جاء في تصريح صادر عن المكتب الرئاسي أن فاتسلاف هافل رئيس جمهورية التشيك أطلق على يلتسين لقب السياسي ذو الاهمية التاريخية. وعبر هافل عن أمله في أن تصبح (الاليات الدستورية) نافذة المفعول في انتخابات الرئاسة وأن تستمر البلاد في السير على طريقها نحو الديمقراطية. وفي صوفيا صرح رئيس بلغاريا بيتر ستويانوف بأنه يأمل في ألا يكون لاستقالة يلتسين (أي تأثير على العملية الديمقراطية في روسيا) . وفي تصريحات صادرة عن المكتب الصحفي الرئاسي قال ستويانوف إنه يأمل في ألا تتأثر (علاقات الثقة والتعاون الحالية) مع بلغاريا باستقالة يلتسين.

أهم المراجع

موسوعة المورد
موسوعة المنجد في اللغة والإعلام
موسوعة المصطلحات الدينية اليهودية (الدكتور رشاد الشامي) دار المكتب المصري
موسوعة المسيري (الدكتور عبد الوهاب المسيري) دار الشروق
موسوعة جوديكا الإسرائيلية
موسوعة جيمس بيكي في التاريخ والآثار
مصر في العصور الوسطى (عبد الرحمن الرافعي) دار النهضة العربية
د سلامة محمد الهرفي .المخابرات في الدولة الإسلامية - المركز العربي للدراسات .
مذكرات أسحق شامير (باللغة العبرية)
أعداد مختارة من صحف إسرائيلية (يديعوت احرونوت ، معاريف ، هاارتس).
دوريات عربية :
صحيفة الأهرام (مقالات للمؤلف)
مختارات إسرائيلية مركز الأهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية (دراسات للمؤلف)
جريدة النهار اللبنانية
جريدة البيان الإماراتية .

CONFLICT unending india - pakistan tensions since 1947. sumit ganguly columbia university press - new york - 2001

إصدارات للمؤلف

"إسرائيل ذلك المجهول" دار الوليد (١٩٩٦)
"مرة واحد يهودي ـ التجسس على النكتة اليهودية" دار الراية (١٩٩٨)
"الكنز الثمين في قواعد اللغة العبرية" دار الراية (١٩٩٩)
مؤلف مشارك :"العرب واليهود بين الصراع والتسوية" للدكتور إبراهيم البحراوي.دار الراية (٢٠٠٠)
مؤلف مشارك :بحث جماعي منشور صادر عن جامعة عين شمس تحت عنوان "دراسة مستقبلية لاحتمالات عملية التسوية السياسية حتى عام ٢٠٠٠". (يناير ١٩٩٨)
"دموع الجواسيس" تحت الطبع.
"الفن العربي في مواجهة إسرائيل" تحت الطبع.

فهرس

رقم الإيداع ١١٢٢٦ / ٢٠٠٢

الترقيم الدولى
I.S.B.N. : 977 - 354 - 005 - 7